٢١٥

[illegible] نه وهو قادر بعمرو او [illegible] قوله هم قايلون قلت قد يعض المعنى العائد [illegible]
[illegible] قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس وجاءني زيد وهو فارس ثم تبخح فيه الى الواو [illegible]
[illegible] انها اذا عطفت على حال قبلها حسنت الواو استقبالا لاجتماع حرفي عطف [illegible] ولو
[illegible] استعيرت للوصل نزلك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وانه على حقيقته [illegible] جاءني
[illegible] فان قلت [illegible] قوله [illegible] جاءها باسنا [illegible] بيتا وهم قايلون قلت
[illegible] اهلاكها [illegible] الى [illegible] وقت البيات ووقت القيلولة [illegible]
[illegible] [illegible] عنها [illegible] وقطع وقوم لوط اهلكوا بالليل ووقت السحر [illegible]
[illegible] قوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فما كان دعواهم ما كانوا يدعون
[illegible] من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه [illegible] ان يكون
[illegible] دعواهم [illegible] يستغاث [illegible] من قولهم دعواهم يا لكعب [illegible] فما كان دعاهم
[illegible] الا ان [illegible] عليهم [illegible] على [illegible] وتحسرهم على ما كان منهم
[illegible] كان [illegible] وقع [illegible] فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
[illegible] بعلم وما كنا غائبين فلنسألن الذين ارسل اليهم [illegible] الى [illegible]
[illegible] [illegible] رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين [illegible]
[illegible] كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان
[illegible] [illegible] وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا
[illegible] وكان نقصه عليهم [illegible] قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير [illegible]
[illegible] والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
[illegible] انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال [illegible]
[illegible] يومئذ [illegible] والوزن يوم [illegible] الوزن الحق اي العدل [illegible]
[illegible] وكان [illegible]

وإظهار النصفة وقطع المعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم ويشهد بها
ويشهد عليهم الأنبياء والملائكة والأشهاد وكما تثبت في صحائفهم فيقرءونها في موقف الحسا
العدل السوي والحكم العدل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان أو موزون أي فمن رجحت أعماله
وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان أن يثقل وحق لميزان أن يوضع
آياتنا يظلمون يكذبون بها ظلماً كقوله فظلموا بها ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها مع
شكرون مكناكم في الأرض جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً أو مكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها
معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها أو ما يتوصل به إلى ذلك والوجه
وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ف
إلا إبليس لم يكن من الساجدين ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه
ألا ترى إلى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك ألا تسجد إذ أمر
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك
ما في ألا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم أهل الكتاب بمعنى ليعلم
ما فائدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل ليتحقق علم أهل الكتاب
أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك لأن أمري لك بالسجود أوجبه عليك إيجاباً وحتمه
سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره
بأصل آدم وأنه خالف أمر ربه معتقداً أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خ
الصواب فإن قلت كيف يكون قوله أنا خير منه جواباً لما منعك وإنما الجواب أن يقول منعني كذا
استأنف قصة وأخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو أن أصله من نار وأصل آد
فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي إنكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأ
كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أمر به فاهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين
الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين

من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغراً إذا أهنته وفي
ذلك أن الله لما أظهر الاستكبار ألبسه الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته
نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من
فإن قلت لم أجيب إلى استنظاره وإنما استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد
من أعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب في
من الشهوات ليمتحن بها عباده قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم فبما أغويتني فبسبب إغوائك
لأقعدن لهم وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن
ومناصب وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأ
حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم فإن قلت بم تعلقت الباء فإن تعلقها بلأقعدن يصد عنه لام
والله بزيد لأمرن قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي
غوائك أقسم ويجوز أن يكون الباء للقسم أي فأقسم بإغوائك لأقعدن وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفاً
من أحسن أفعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الأبد فكان جديراً بأن يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا
أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس إليه فقال له طاوس تقوم أو تقام فقا[م]
له أتقول هذا لرجل فقيه فقال إبليس أفقه منه قال رب بما أغويتني وهذا يقول أنا أغوي نفسي وما
أبلغ من تعاليهم على إضافة القبائح إلى الله تعالى أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين
الاستفهام كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ لأقعدن وإثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية
وأصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل إذا بشم والبشم فساد في المعدة لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن
الإسلام كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق
وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق
له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك

ونكح امرائك فعصاه فعابه ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه
عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت كيف قيل من
ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو
الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش
صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه
من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منـ
غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت
على القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها
قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار
وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
قبل يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرا
وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه
باخبار الله لهم قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين مذؤوما
اذامه وقرا الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسؤول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملان
وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انتم قوم تجهلون
عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملان جهنم منكم اجمعين
لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا
فتكونا من الظالمين ويا آدم وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها فوسوس لهما

كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المراة ووعوع الذئب ورجل
موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة
وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رايا
ان سوءتهما ما لم يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا
مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل قلت لان
الثانية مدة كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين
على ان الملائكة بالمنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله
قال الزجاج واحتج به من قرى به
لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوءتهما بالتوحيد وسواتهما
بالتشديد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين فان قلت المقاسمة
ان يقسم لصاحبه ويقسم له صاحبه تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه
كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم
لهما بالنصيحة واقسامهما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقا
فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
لنكونن من الخاسرين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله
انما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان
يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا
وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي
عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وعن عائشة
عنها ما رايت منه ولا راى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب
سهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرا ابو السمال وطفقا بالفتح

يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما للتستر بها كما تخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور
بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يُخْصِفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان
وقرئ يُخَصِّفان من خصّف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على
الخطاء حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة
عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم
لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز وسمّيا
ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير
من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو في
موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش
الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال
لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر
من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون جعل ما في الارض منزلا من
السماء لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير
وزينة اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة
ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى لباس الورع والخشية
من الله وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير وذلك صفة للمبتدأ
كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان تكون اشارة الى اللباس الموارى
للسوأة لان مواراة السوأة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو
لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع

والمغ

والمغفر وما يتقى به في الحروب وقرئ ولباسَ التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة
على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل
الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف
العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما
منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما انه يراكم هو تعليل للنهي
وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا
يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا
يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من
الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم
المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرأ اليزيدي وقبيلَه بالنصب وفيه وجهان ان يعطفه على اسم ان
وان تكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس واذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون الفاحشة ما تبالغ
في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها
وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا
يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية
مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها
قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون
على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفا

طوافهم بالبيت عراة قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقيل اقيموا وجوهكم اي
اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم
لنحتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين
اسلموا اي وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب
وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم اي الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين
اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم
الشياطين دون الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين خذوا زينتكم
اي ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وقيل طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج
وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا
نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب
والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وحكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن
واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية
من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا
صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل
هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل

والطيبات

والطيبات من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام في هي انكار تحريم هذه الاشياء قيل
كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان
المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم قلت
لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب
النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن و
الاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الفواحش ما تفاحش
قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما
قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان
تقولوا على الله وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم
وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد
اقصر وقت واقربه يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اما يأتينكم هي ان
الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت فما جزاء
هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقوله يأتينكم
بالكاف فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فمن
اظلم فمن اشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما
كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم
وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ها هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا ويتوفونهم حال
من الرسل اي متوفيهم والرسل ملك الموت واعوانه وما في اينما وقعت موصولة بان في خط المصحف وكان حقها ان

يفصل لانها موصولة بمعنى اين الآلهة الذين تدعون ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم
يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم لم يحمدوا في العاقبة قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون قال ادخلوا اي يقول الله تعالى يوم القيمة لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بآياته وهم كفار العرب في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا في
النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اي
تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤس
ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم عذابا ضعفا مضاعفا قال لكل ضعف لان كلا من القادة والاتباع
كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون وقرئ بالياء فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله
تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب
من قول القادة او من قول الله لهم جميعا ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم
اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون بفتحها ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد
ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله تعالى وعن ابن
عباس الجمل بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن
الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها من
ان شبهه بالجمل يعني ان الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع
لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت للاهتداء في المضايق

التشبيه بالحرف اسم الابرة والجمل مثل في عظم الجرم قال جسم الجمال واحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر تراد منهم
الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في
ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى
آخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرأ عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به
وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب
وان كل من اجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين لان كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش
اغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في
اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الوا
سع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعمش لا تكلف نفس ونزعنا من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع
منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح
وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعني وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه
وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان
لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا
وتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة ان تلكم الجنة ان
مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان او الحديث ويكون بمعنى اي
لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما
تقول المبطلة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

سح? ن لح ن

أذن مؤذن بينهم ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتي سبقت آنفا وكذلك ان لعنة الله على
الظالمين وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته لطفا لمن
لذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وقرئ
ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الاعمش إن لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او على اجراء أذن مجرى قال فان
قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول أطلق
ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك
اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك وبينهما حجاب وعلى الأعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وبينهما حجاب يعني
١٠٠ بين الجنة والنار او بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب
وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من
المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كأنهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان يأذن
الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها يلهمهم الله
ذلك او يعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب
استعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
لهم صح ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤ
يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا
الاعراف صح الجنة يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم
ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان ان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها وان احدا لا يسبق عند
الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على احراز

قصبهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيرتدع
المسيء عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان العصاة يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا
صرفت ابصارهم فيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا ويتوقوا وقرأ الاعمش واذا قلبت ابصارهم
الجنة صح وقرئ أُدخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة فان قلت كيف لاءم هذا الكلام قوله لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون قلت تأويله ادخلوا الجنة او دخلوا مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فان قلت
ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قلت لا محل له لانه استئناف كان سائلا سأل عن حال اصحاب الاعراف
فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخولهم الجنة استأخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين
وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم
وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين افيضوا علينا فيه دليل ان الجنة
فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم
الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة
في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم
عليه ويحظر كقوله حرام على عيني ان تطعم الكرى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا
فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين
الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم
يخطروه ببالهم ولم يهتموا به ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون فصلناه على
علم عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ
ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل عليها هدى
ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل

الا مآله وعاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرا ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او يكون او بمعنى حتى ان اي يشفعون لنا حتى نرد فنعمل وقرا الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين** يغشي الليل النهار وقرئ يغشّي بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار او النهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يَغشى الليلُ النهارَ بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهارُ الليلَ ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد بامره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ان يصرفها سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين** تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهو الذل اي تذللا وتملقا وقرئ وخِفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها

من قول

من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا قوله انه لا يحب المعتدين **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين** ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي **وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** وقرئ نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونُشُرا جمع نشور ونُشْرا تخفيفه كرُسُل ورُسْل وقرا مسروق نَشَرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنفض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبُشُرا جمع بشير وبُشْرا بتخفيفه وبَشْرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشّره اي باشرات وبُشرى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه وقرئ ميّت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه **والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون** البلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة والذي خبث الارض السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير فيه وقرئ يُخرِج نباتَه اي يخرجه البلد وينبته وقوله والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكَدا

الارض

بنصب الكاف على المصدر أي ذا نكد ونكدا بسكونها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه وهذا مثل لمن ينجع
فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب
وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالأرض الطيبة أصابها الغيث فأنبتت والكافر
بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على أثر ذكر المطر وإنزاله بالبلد الميت وإخراج الثمرات به على طريق الاستطراد
كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا
فيها ويعتبروا بها وقرئ يخرج نباته أي يخرجه البلد وينبته الله **لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله**
ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم لقد أرسلنا جواب قسم محذوف **فإن قلت** ما لهم لا يكادون
ينطقون بهذه اللام إلا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا **قلت** إنما كان ذلك لأن
الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى
قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل أرسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن ملكان بن
متوشلخ بن أخنوخ وأخنوخ اسم إدريس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كأنه
قيل ما لكم إله غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من إله إلا إياه كقولك ما في الدار من أحد
إلا زيد وغير زيد **فإن قلت** ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله **قلت** الأولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة
والثانية بيان للداعي إلى عبادته لأنه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم
القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان **قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي**
ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون الملأ الأشراف
والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في ضلال في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب **فإن**
قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا **قلت** الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه
كأنه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك ألك تمر فقلت ما لي تمرة **فإن قلت** كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا
للانتفاء عن الضلالة **قلت** كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك
أن يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة وقرئ أبلغكم بالتخفيف **فإن قلت** كيف موقع قوله أبلغكم **قلت**

فيه وجهان أن يكون كلاما مستأنفا بيانا لكونه رسول رب العالمين والثاني أن يكون صفة لرسول **فإن قلت**
كيف جاز أن يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب **قلت** جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان في
معناه كما قال أنا الذي سمتني أمي حيدره رسالات ربي ما أوحي إلي في الأوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الأوامر
والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز أن يريد رسالاته إليه وإلى الأنبياء قبله من صحف جده إدريس
وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة
ودلالة على إمحاض النصيحة وأنها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح
فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة أمحض من نصيحة الله ورسله وأعلم من الله ما لا تعلمون أي من صفات الله وأحواله
يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب
قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحي الله إليه أو أراد وأعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوحي إلي بها
أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون أوعجبتم الهمزة للإنكار والواو للعطف
والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم أن جاءكم من أن جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل
منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين
يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية
بسبب الإنذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى إن وجدت منكم **فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا**
الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين والذين معه قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام
وحام ويافث وستة ممن آمن به **فإن قلت** في الفلك بم يتعلق **قلت** هو متعلق بمعه كأنه قيل والذين استقروا معه
في الفلك وصحبوه في الفلك ويجوز أن يتعلق بفعل الإنجاء أي أنجيناهم في السفينة من الطوفان عمين عمي القلوب
غير مستبصرين وقرئ عامين والأول أبلغ لأن العمي يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله
ضائق به صدرك **وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون** أخاهم واحدا منهم
من قولك يا أخا العرب للواحد منهم وإنما جعل واحدا منهم لأنهم أفهم عن رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو
هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوحا وهودا عطف بيان له **فإن قلت** لم حذف العاطف

أي المتكلم

أفهم أفعل التفضيل أي أفهم عنه من غيره

من قوله قال يا قوم ولم يقل فقال كما في قصة نوح قلت هو على تقدير سوال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله
وكذلك قال الملا قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين فان قلت لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح قلت
كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي اسلم وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف
ولم يكن في اشراف قوم نوح مومن ونحوه قوله وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز ان يكون
وصفا واردا للذم لا غير في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة
ظرفا على طريق المجاز اراد انه متمكن فيها غير منفك عنها وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال
والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضا وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم
اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفها
وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ناصح
امين اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فما حقي ان اتهم او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول
لكم لا اكذب فيه اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او جعلكم
ملوكا في الارض قد استخلفكم فيها بعدهم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل
كان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من
عطاياه وواحد الآلاء الى نحو انى وآناء وضلع واضلاع وعنب واعناب فان قلت اذ في قوله اذ
جعلكم خلفاء ما وجه انتصابه قلت هو مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين اجئتنا لنعبد الله وحده انكروا و
استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشئوا عليه و
الفا لما صادفوا آباءهم يتدينون به فان قلت ما معنى المجيء في قوله اجئتنا قلت فيه وجهان ان يكون لهود عليه
السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء

اي خلفتموهم في مساكنهم واموالهم

متحنثا وهجر الاصنام

قومه يدعوهم ويجوز ان يريدوا به الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة فكانهم قالوا اجئتنا من
السماء كما يجيء الملك ويجوز ان لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا
يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فاتنا بما
تعدنا استعجال منهم للعذاب قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم و
آباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مومنين قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب او قد نزل عليكم
جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك و
عن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوير كانه
ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون بها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم
محال وجوده وهذا كقوله ما يدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع
دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت
وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود والهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم
حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا
نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن
لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن
عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم
فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا
لمعاوية فلما راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهولا
على ما هم عليه وكان يستحيي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل
شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض

خطاب

عمان مخفف بلد في ناحية بالشام وهو عمان ما الفتح

ثنا

هينم اي ادع بالخفية

عاداً ان عاداً قد امسوا ما يبينون الكلاما فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد
ابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم و
تبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثداً لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه
منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماءً فخرجت على عاد من وادٍ لهم يقال له
المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه
فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا **وما كانوا مؤمنين** فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات
التكذيب بآيات الله **قلت** هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كأنه قال وقطع
دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن ان الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين **والى
ثمود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض
تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين** وقرئ الى ثمود
بمنع الصرف بتأويل القبيلة والى ثمودٍ بالصرف بتأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن
عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادي القرى قد جاءتكم بينة آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة
الله لكم آية فآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كأنه قيل اشير اليها آية ولكم
بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر
كالمعاينة كأنه قال لكم خصوصاً وانما اضيف الى اسم الله تعالى تعظيماً لها وتفخيماً لشأنها ولانها جاءت من عنده مكونة
من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروي ان عاداً لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في
الارض وكثروا وعمروا اعماراً طوالاً حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال
وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم

اما البيضاء فجهل واما الحمراء فعارض واما السوداء فهطلة وهي اكثرها ماءً

اخو ادريس

انعاماً

صالحا

١

صالحاً وكانوا قوماً عرباً وصالح من اوسطهم نسباً فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم
وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعوا
الهك وندعوا آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا
اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل
يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت
صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم
ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولداً مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع
اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبّاً فاذا
كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تملي
اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين
ذراعاً وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا
وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزين عقرها لهم امرأتان
عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا
لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلاً اسمه قارة فرغا ثلاثاً وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان
يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غداً ووجوهكم
مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا
ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع
فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها
تأكل في ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تطردوها ولا
تريبوها بشيء من الاذى اكراماً لآية الله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه

اي تتفحج تتباعد رجليها

اي جعلوا حنوطهم الصبر
الحنوط ما يطيب به الميت
الصبر بكسر الباء هذا الا المر وتسكين الا في ضرورة

لا يرد على احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم
وقال صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال
الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرأ ابو جعفر في رواية تأكل في ارض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة وبوأكم ونزلكم
والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها
من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى
غضوب جسرة
بيوتا فان قلت علام انتصب بيوتا قلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما
وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب ولا القصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري وقيل
كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن
آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم
به كافرون للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
فان قلت الضمير في منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا فان قلت هل لاختلاف المرجعين
اثر في اختلاف المعنى قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم
فدل ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين منهم واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل
ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول
للمجسمة اتعلمون ان الله فوق العرش فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا عنه قلت سألوهم
عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا مسلما لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به ما
كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب
الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما واخذوه مسلما
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فعقروا الناقة اسند العقر
الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعتوا
عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله

تذروها

والذين استضعفوا

تذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كأن امر ربهم بتركها
كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن امري ائتنا بما تعدنا اراد من العذاب وانما جاز
الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها في دارهم
في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون
نبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان
في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه
الى قوم فخالف امره وروي انه مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال
وانه دفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهدا لما
جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم
لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي
ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء
ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا
فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم فان قلت كيف صح خطاب
الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه
حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال
ماضية ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ولوطا وارسلنا لوطا واذ
ظرف لارسلنا او واذكر لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتأتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية
في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام

ونصحت لكم

سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فان قلت
ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله اتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها
او على انه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لا نأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به انكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ائنكم لتأتون الرجال بيان لقوله اتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتأتون
للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستأنف لتأتون الرجال من اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء
لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة
كطلب النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار
الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز
الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون وما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني
ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو
اصل الشر كله ولكنهم جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم
ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار
بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف وارحونا من
هذا المتزهد فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب
الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة
خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم
وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف
له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فان قلت اي فرق بين امطر ومطر قلت
يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حري غير ممطور حري ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم

بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطر علينا
حجارة من السماء وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني
الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل و
الموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي والاخذ بما آمركم به والانتهاء
عما انهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد
جاءتكم بينة من ربكم ولانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه والا لم تصح دعواه وكان متنبئا لا نبيا
غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة
عصا موسى التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده ان تكون له الدرع من اولادها
ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبأ موسى
فكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل والميزان وهلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود قلت
اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن
الميزان ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل
للمكس البخس وفي امثالهم تحسبها حمقاء وهي باخس وقيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم
او كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعل امراء الحرمين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا
دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا بعد اصلاحها
بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم واضافته
كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة
الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير
لكم يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والتربح لان الناس ارغب في متاجرتكم اذا عرفوا

منكم للامانة والتسوية ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان
كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ولا تقعدوا بكل
صراط ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج
الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب
على الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغين لها عوجا فان قلت صراط الحق واحد وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب
الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه وصدوه فان قلت الام
يرجع الضمير في آمن به قلت الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله
موضع الضمير زيادة في تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون
لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين
وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها
والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير
ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت
لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين
او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المفسدين آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح
ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر
المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او هو عظة
للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون
خطابا للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز
الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف قال الملأ الذين استكبروا من قومه

اي لكونن

اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر فان قلت كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في
قولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها و
الانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد
فجعلوهم عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء للكلام على حكم التغليب
فان قلت ما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم
في الكفر قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح
لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف
تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا
في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم في العود لان
مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج من الحكمة اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره
اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا
والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان ينزل عليهم عذابا يتبين معه انهم
على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فان قلت كيف اسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم
قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفتر على الله
الكذب حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفي عليه من
التمييز من الحق والباطل والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام معنى والله لقد افترينا على الله كذبا وقال الملأ
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وقال الملأ
الذين كفروا من قومه اي اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم

الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف
لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط
قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص
كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن اهلكوا واستؤصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد
انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستئناف والابتداء
وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين الاسى شدة الحزن قال
العجاج وانحلبت عيناه من فرط الاسى اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا
باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل
بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني انه لا يأسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى وقرأ يحيى بن وثاب
فكيف ايسى بكسر الهمزة وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون الا اخذنا
اهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون
ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه
من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم
من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقال الحطيئة بمستأسد
القريان عاف نباته وقال ولكنا يعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
يعني وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك
وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان نأخذهم بالعذاب فأخذناهم اشد
الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجأة من غير شعور منهم ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين
كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لآتيناهم
بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فأخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام في
القرى للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما تيسر امر الابواب المستغلقة
بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين أفأمن اهل القرى
ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون البيات يكون بمعنى البيتوتة يقال بات بياتا ومنه قوله
فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز
ان يراد ان يأتيهم بأسنا بائتين او وقت بيات او مبيتا او مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كأنه قيل ان يبيتهم
بأسنا بياتا وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء والضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا
اشرقت وارتفعت والواو والفاء في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار فان قلت
ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله
ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى
فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى
وقرئ او امن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كأنهم يلعبون فان قلت فلم رجع
فعطف بالفاء قوله أفأمنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله أفأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من
حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين
والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه
ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو
نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون قرئ اولم يهد بالياء والنون ان لو نشاء مرفوع بانه
فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم

بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب كأنه قيل اولم نهد للوارثين
هذا الشأن بمعنى اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى
التبيين فان قلت بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم يهد كأنه
قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت
هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى
لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي
الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله
هذا بعلي شيخا في انه مبتدأ وخبر وحال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى ونقص خبرا بعد
خبر فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط
التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه
ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل
بالبينات بما كذبوا من آيات الله من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم
الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم
وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على
الكفر عن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين وما
وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق
اي وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان الشأن
والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين
وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنكونن من المؤمنين ثم انجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول

ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد
جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او
فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان
كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل فظلموا بها اي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكأنه قال يا
ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة
من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق فيه اربع قراءات المشهورة وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهي قراءة عبد الله
وحقيق بان لا اقول وهي قراءة ابي وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان تكون مما قلب من الكلام لامن الالباس
كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع و
الثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما له والثالث ان
يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب لو اغنى حمام الورق هيجني ان تغربت
عنها ام عمار والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في
ذلك المقام لا سيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق
على قول الحق اي واجب علي قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به فارسل معي بني اسرائيل
فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي
وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف
مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام فان قلت كيف قال له فأت بها بعد قوله ان كنت جئت بآية قلت
معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فأتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت صدقك فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان

وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور
القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس
وصاحوا وحمل على الناس وانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح
يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده ثم تعلو للناظرين ولد
تعلو بياضا والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظار الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة
يجمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظار للعجائب وذلك ما يروى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم
ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس وكان
موسى عليه السلم آدم شديد الادمة **قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا**
تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم ان هذا الساحر عليم اي عالم بالسحر
ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض **فان قلت** قد عزي هذا
الكلام الى فرعون في سورة الشعراء انه قاله للملأ وعزي هاهنا اليهم **قلت** قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم
هاهنا او قاله ابتداء فتلقفته منه الملأ فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما تفعل الملوك يرى
الواحد منهم الراي فيتكلم به من يليه من الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوا في قولهم ارجه
واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وترى سحارا اي ياتوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او بخير
منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تامرون من آمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي
وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل قال فماذا تامرون قالوا
ارجه واخاه ومعنى ارجئه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما واترك
ارجه بالهمز وارجه من ارجأه وارجاه **وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن**
المقربين فان قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا **قلت** هو على تقدير سائل سال ما قالوا اذ جاؤوه فاجيب بقوله
قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد
لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة **فان قلت** وانكم لمن المقربين ما الذي

عطف عليه **قلت** هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم
ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو
التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنأ بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروي انه
قال لهم تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا
قد عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين الفا
وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان
من اهل نينوى وقيل قال فرعون لا نغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان**
نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم تخييرهم
اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين قبل ان يتحاوروا في الجدال
والمتصارعين قبل ان يتآخذوا للصراع وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا
قبله من تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا
فيه ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التاييد السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا
سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر روي انهم لونوا حبالهم وخشبهم
وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزيبق **واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يا**
فكون ما يافكون ما موصولة او مصدرية يعني ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية
للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا **فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين** فوقع الحق فحصل وثبت ومن
بدع التفاسير فوقع قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم قاس وقيع وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين

١٧

النهار

والقي السحرة وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا فكانوا اول
كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه يولد في الاسلام وينشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار
نشأوا في الكفر بذلوا انفسهم لله قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها
اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين آمنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا
الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه في
المدينة ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى هذه الصحراء تواطأتم على ذلك
لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة
في الايمان وروي ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك قال لآتين بسحر لا يغلبه سحر فان غلبتني لأومنن
بك وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف وكذلك بضم الراء وسكون الصاد وتخفيف اللام
ثم لاصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب لفرعون قالوا انا الى ربنا
منقلبون انا الى ربنا منقلبون فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك
ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب
الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وما تنقم منا الا ان آمنا وما تعيب منا الا الايمان
بآيات الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وعن بعض
السلف ان احدكم ليفرغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد اصبتك اي تغمره بالحياء والخجل او صب علينا ما يطهرنا من اوضار
الآثام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل خ اصح يفسدوا
ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ويذرك عطف على ليفسدوا لانه اذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤديا
الى ما دعوه فسادا والى تركه وترك آلهته فكانه تركهم لذلك وهو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة

الم

١

الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء والنصب باضمار ان تقديره ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك
وآلهتك وقرئ ويذرك بالرفع عطفا على اتذر بمعنى اتذره وايذرك اي اتطلق له ذلك او يكون مستأنفا
او حالا على معنى اتذره وهو يذرك وآلهتك وقرأ الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل يفسدوا كما قرئ واكن من الصالحين
كانه قيل اصدق وقرأ انس رضي الله عنه ونذرك بالنون والنصب اي يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك بالنصب
والاهتك اي عبادتك وروي انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد
في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما تعبد
عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم سنعيد عليهم ما كنا يعني صح
محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان
غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب
ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم
ذلك حين قال فرعون سنقتل ابناءهم تجزعوا منه وتضجروا تسكينا لهم وتسلية ويعدهم النصر عليهم ويذكرهم ما وعد
الله بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم فان قلت لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت
على التي قبلها قلت هي جملة مبتدأة مستأنفة واما وقال الملأ فمعطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم
فرعون وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد ويراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا الارض وان يكون للجنس
فيتناول ارض مصر لانها من جنس الارض كما قال ضمرة المروي باسمه فاراد بالمرو الجنس وعرضه ان يتناوله تناولا
اوليا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشية متناولة لهم وقرأ والعاقبة
للمتقين بالنصب ابي وابن مسعود عطفا على الارض قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون
فيه من انواع الخدمة والمهن ويمسون به من العذاب عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة

قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكاين منكم من العمل
حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه
انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرا عمرو هذه الآية
ثم دخل عليه بعد ما استخلف وذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك
وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم اذا قحطوا وقال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم
واما نقص الثمرات فكان في امصارهم وعن كعب ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا تمرة لعلهم يذكرون فيتنبهوا
على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا والين اعطافا
وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع
او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه
مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من
ضيقة وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا
كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف
الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما
السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها ومنه قول بعضهم قد عددت ايام البلاء فهلا عددت ايام الرخاء
طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة و
السيئة وليس شؤم احد ولا يمنه بسببه كقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله
وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله النار
يعرضون عليها الآية ولا طائر اشأم من هذا وقرا الحسن انما طيرهم عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التجر
والركب وعند ابي الحسن هو تكسير وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين مهما هي ما المضمنة

زهو الكش

الضيقة الضيق الفقر وسوء الحال

طيرهم

معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا يدرككم الموت فاما نذهبن بك
الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان
مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كانه قيل كف ما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
فان قلت ما محل مهما قلت الرفع بمعنى ايما شيء تاتنا به او النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا تاتنا به ومن آية تبيين
لمهما والضمير في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانه في معنى الآية
ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات
التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك
وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر مهما تاتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد
في آيات الله وهو لا يشعر وهذا وامثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه فان قلت كيف سموها
آية ثم قالوا لتسحرنا بها قلت ما سموها آية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصدوا
بذلك الاستهزاء والتلهي فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك
انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم
السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في
الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث
والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي قلابة الطوفان الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في
الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم
فما آمنوا فنبت لهم في تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله فاقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها
شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار
بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله

الاعفر الرمل الاحمر

عليهم القمل وهو الحنان في قول ابي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وقيل البراغيث
وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان
ياكل احدهم طعاما فيمتلي قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير
كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذت في ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر
وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلات منها آنيتهم
واطعمتهم فلا يكشف احد شيئا من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم
وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور
وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فشكوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح
ولا نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
دما فشكوا الى فرعون فقال انه سحركم وكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء
وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى ان المراة القبطية تقول
لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فمي فيصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على
الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال
عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الآيات وروي انه لما اراهم اليد والعصا ونقص النفوس والثمرات قال يا رب ان
عبدك هذا قد علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية فبعث الله
عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف
آيات مفصلات نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات الله التي
لا يقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او فصل بين بعضها وبعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايستقيمون
على ما عهدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد

لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل

بما عهد عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما
اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة او ادع الله لنا متوسلا
اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما مجابا بلنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من
الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجاوا النكث وبادروه
لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه
واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه بانهم كذبوا باياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم
بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون القوم الذين كانوا يستضعفون
هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة
والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤوا في اطرافها ونواحيها الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق
كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن خ
صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما
صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن
قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله و
تلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن رزانة اولي الصبر وقرا عاصم في رواية وتمت كلمات
ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون ويسوون من
العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي انشا جنات معروشات او وما كانوا
يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرى يعرشون بالكسر والضم وذكر اليزيدي ان
الكسر افصح وبلغني انه قرا بعض الناس يغرسون من غرس الاشجار وما احسبه الا تصحيفا منه وهذا آخر

فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه

ما قص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبأ بني اسرائيل وما
احدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة
البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وانه كما وصفه ظلوم
كفار جهول كنود الا من عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من
بني اسرائيل بالبلايا **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل
لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون** روي انه عبر بهم
موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على
اصنام لهم يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل وقيل
كانوا قوما من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى اجزنا يقال اجاز المكان
وجوزه وجاوزه بمعنى جازه كقولك اعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها اجعل لنا الها
صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف فلذلك وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي
الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها ولم تجف اقدامكم انكم
قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق واكده
لانه لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني ان عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مدمر مكسر
ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم
عليه على يدي ويحطم اصنامهم هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف
الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسم ان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام
بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض
اليهم ما احبوا **قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين** اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة
اطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوا بالعبادة

لخم قبيلة من مصر

ولا تشكروا

ولا تشكروا ابو عمرو ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله عابدين غير الله **واذ انجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم** يسومونكم
سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم قلت هو استئناف
لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من آل فرعون وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء النعمة او المحنة
وقرئ يقتلون بالتخفيف **وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى
لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر
ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب
فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وقيل امره الله بان يصوم ثلثين يوما وان يعمل فيها بما تقربه
من الله ثم انزلت عليه التورية في العشر وكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها ههنا وميقات
ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهارون عطف بيان
لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من
امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال
رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين** لميقاتنا الذي
وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكأنه قيل واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر
وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا
في اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه اربعين يوما واربعين
ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني
نفسك انظر اليك **فان قلت** الرؤية عين النظر فكيف قيل ارني انظر اليك **قلت** معنى ارني نفسك اجعلني متمكنا
من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك **فان قلت** فكيف قال لن تراني ولم يقل لن تنظر الي لقوله انظر اليك

وقيل اوحى اليه اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك

اربعين يوما او اربعين ليلة

قلت

لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرويه التي هي الادراك علم ان الطلبه هي الرويه لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني
ولم يقل لن تنظر الي **فان قلت** كيف طلب موسى عليه السلم ذلك وهو من اعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا
يجوز وبتعاليه عن الروية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان
يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين
اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرا من فعلهم ودعاهم
سفها وضلالا **قلت** ما كان طلبه الرويه الا ليبكت هولاء الذين دعاهم سفها وضلالا وتبرا من فعلهم وليلقمهم الحجر
وذلك انهم حين طلبوا الرويه انكر عليهم واعلمهم الخطا ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن
نومن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم
ما دخلهم من الشبهه فلذلك قال رب ارني انظر اليك **فان قلت** فهلا قال ارهم ينظروا اليك **قلت** لان الله تعالى
انما كلم موسى عليه السلم وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا ان يري موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه
كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى ارني انظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وانكر
عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار ولان الرسول امام امته
وكان ما يخاطب به او ما يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم
دليل على انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف
بمن هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطا وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين
فان قلت ما معنى لن **قلت** تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت
نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار
نفي للرويه فيما يستقبل ولن تراني تاكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته **فان قلت** كيف اتصل الاستدراك
في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله **قلت** اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر وهو ان
تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرويه لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرويه
لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه عز وعلا حقق عند طلب الرويه ما مثله عند نسبة الولد اليه

في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني
تعليق لوجود الرويه بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام
مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك
ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرويه اعني قوله فان استقر
مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا
مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرى دكا والدكا اسم للرابيه
الناشزة من الارض كالدكة او ارضا دكا مستويه ومنه قولهم ناقة دكا متواضعة السنام وعن الشعبي
قال لي الربيع بن خثيم ابسط يدك دكا اي مدها مستويه وقرا يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع
دكا وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقه
ويقال لها الصاقعه من صقعه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان
الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت في رويه
رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرويه وغيرها تبت اليك من طلب
الرويه وانا اول المومنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشي من الحواس **فان قلت** فان كان طلب الرويه
للغرض الذي ذكرته فمم تاب **قلت** من اجرائه تلك المقالة العظيمه وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير
اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر الرويه في هذه الايه وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف
اصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجرا
تلك الكلمه على لسانه وقال انا اول المومنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنه والجماعه
كيف اتخذوا هذه العظيمه مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفه فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال
بعض العدليه فيهم لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع
الورى فتستروا بالبلكفه وتفسير اخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا
كانها اراءة في جلائها باية مثل ايات القيامه التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني

اسم الجبل زبير
سوداك
كوكا
اي او المقدر جعله ارضا دكا
عقه
لكزه ضربه على الصدر

٢٢

كأني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصار
القمر اذا امتلأ واستوى قال لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر
الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت
لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما
راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيئا
لا يقوم لبطشك وباسك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التورية وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر
موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر فان قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى
مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان تابعا له وردءا ووزيرا والكليم هو موسى والاصيل في حمل الرسالة وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين ذكروا في
عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها
جبريل وقيل من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده
وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التورية وان طولها كان عشرة اذرع وقوله
من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين
اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة
لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا
تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا
ولا تعقوا الوالدين فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير
في خذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتورية ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم
من الرسل يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يحملوا

على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او
ندب لانه احسن من المباح ويجوز ان يراد يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء
سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا
مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في
اسفاركم وقيل دار الفاسقين نار جهنم وقرأ الحسن ساوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اورني كذا واوريته ووجهه
ان يكون من اوريت الزند كأن المعنى بينه لي وانره لاستبينه وقرئ سأورثكم وهو من الايراث ويعضده قوله
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا
يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون سأصرف عن
آياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها
من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام
واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد
فرعون ان يبطل آية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن
الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن آيات
الله لتكبرهم وتكذيبهم بها لئلا يكونوا امثالهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق صلة يتكبرون ومعناه ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير
محقين لان التكبر بالحق لله وحده ويجوز ان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم
وان يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وكذا سبيل الرشد
وقرأ حمزة والكسائي الرشد لغتين كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسنده من ركب المثانة فان راى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه
وان راى معتسفا مرديا اخذه وسلكه تفاعل نحو ذلك في دينه اشقه ذلك في محل الرفع او النصب على معنى
ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى
المفعول به اي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة

من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور فان قلت لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما
ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد ولانهم
كانوا مريدين لاتخاذه راضين به فكانهم اجمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حُليهم بضم الحاء و
التشديد جمع حَلْي كثَدْي وثُدِيّ ومن حِليهم بالكسر للاتباع كدِلِيّ ومن حَلْيهم على التوحيد والحلي اسم ما يُتحسّن به من
الذهب والفضة فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون
بادنى ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا
ترى الى قوله عز وعلا فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم
ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل عم يوم قطع البحر
فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرأ علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وانتصاب جسدا
على البدل الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر
مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من
الادلة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين واضعين
كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل
لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند
الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها وقال
الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في
اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا
كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما
قال آدم وحوا عليهما السلم وان لم تغفر لنا وترحمنا ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من
بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

جمع عارية

الاسف الشديد الغضب فلما آسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا
الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلم والمؤمنون معه
ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى او حيث لم تكفوا
من عبد غير الله فان قلت اين ما يقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني
والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي
بعد قوله خلفتموني قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من
بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما
لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا سيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه فخلف من بعدهم خلف اي
من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره
ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين
لعهده وما وصاكم به فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت
الامم بعد انبيائهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع
وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا والقى الالواح وطرحها لما
لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان في نفسه حديدا شديد
الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي ان التورية كانت سبعة
اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما
بقي الهدى والرحمة واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوابته وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي
استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه انه فرط في الكف ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على
طرح ياء الاضافة وابن امي بالياء وابن ام بكسر الهمزة والميم وقيل كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام
اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم للحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد
بنسبها ولانها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها ان القوم استضعفوني يعني انهم لم يالوا جهدا

ز تعلو مستيرا

لهم بالوعظ والانذار وما بلغته طاقتي من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت ٢٤

بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي وروي فلا تشمت بي الاعداء على نهي الاعداء عن الشماتة والمراد ان لا يحل به ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا لهم وصاحبا او ولا تعتقدني واحدا من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين لما اعتذر اليه اخوه وذكر له شماتة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا كقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا ثم رجعوا من بعدها الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ الشريطة وهي وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراءة معوية ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه

باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تتاموا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يتطهروا ويصوموا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته فاجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوها سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم على التسمح في الكلام انت ولينا مولانا القائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون

الرجفة الزلزلة قد رجفت الارض ترجف رجفا والرجفة الاضطراب

واكتب لنا واثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة عافية وحياة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة الجنة هدنا اليك
تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب ولبعضهم يا راكب الذنب هد هد واسجد
كأنك هدهد وقرأ ابو وجزة السعدي هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه وأماله ويحتمل امرين ان يكون
مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا وأملناها او حركنا اليك وأملنا على تقدير فعلنا كقولك عدت يا
مريض بكسر العين فعلت من العيادة ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول
القول ويجوز على هذه اللغة ان يكون هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيده عذابي من حاله وصفته اني اصيب به من
اشاء اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة واما رحمتي فمن حالها وصفتها
انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرأ الحسن من أساء من
الاساءة فسأكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم
الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و
يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات الذي يجدونه
يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من
الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه
من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في
الحكم كالربوا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من
الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض
موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل
اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة
تصلي خ

للذين يكونون منكم يا بني اسرائيل من امته صلعم

واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو
وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الذي انزل
تسمية للحد والحد هو المنع والنور القرآن فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت معناه
انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به ويجوز ان يعلق باتبعوا اي واتبعوا القرآن المنزل
مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه فان قلت
كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما هو منطو
على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي اجراها على يد موسى
وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون واراد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين آمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل
الصالح وفي ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم في رحمة الله التي وسعت كل شيء قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اليكم جميعا قيل بعث كل رسول الى قومه
خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم فان قلت الذي
له ملك السموات والارض ما محله قلت الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على
المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل
من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من
ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة
غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن
او اراد جنس ما كلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي
قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى لعلكم
تهتدون ارادة ان تهتدوا فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت عدل عن

للمضمر لان الاسم الظاهر تجرى عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب
الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا
للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر
لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون ومن قوم موسى امة هم المومنون التائبون من بني اسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا
حتى اقدموا على العظيمتين عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر ان منهم امة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق
ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي
صلى الله عليه وآمن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم
مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى
خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه ان جبريل ذهب به ليلة
الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول
الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم اقرأهم عشر
سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم
ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه
من المومنين وهل تزيدون لها وكم عليها شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشرعه
ولم يبلغهم نسخها كانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير والا فقد طار الخبر بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كل
افق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض ومغاربها الا وقد القاه
اليهم وملأ به مسامعهم والزمهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيمة وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا

تفاداه تحاماه وانزوى عنه صح

فلان قرأ عليك السلام واقرأ عليك السلام صح

بعضهم

بعضهم من بعض لقلة الالفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة
والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلم
فان قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم
يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة
ونظيره بين رماحي مالك ونهشل امما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة
عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تأتلف وقرئ اثنتي عشرة
بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانسياح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج
تبجسا فان قلت فهلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الالباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب
الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به
وقوله كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا امما يريد كل امة من تلك الامم الاثنتي عشرة والاناس اسم جمع
غير تكسير نحو رخال وثناء وتوام واخوات لها ويجوز ان يقال ان الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من
الكسرة كما ابدلت في نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا
على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال
ظلمهم اليهم واذ قيل لهم واذكر اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فان قلت كيف اختلفت العبارتان ههنا
وفي سورة البقرة قلت لا باس باختلاف العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية
فكلوا منها وبين قوله وكلوا منها لانهم اذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها
والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون في الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا
يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا
يخل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك
زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وقرئ يغفر لكم خطاياكم وتغفر
لكم خطاياكم وخطيئاتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون

واسئلهم عن القرية وسئل اليهود وقرئ واسئلهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والاعلام
بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علموا انه من جهة الوحي ونظيره همزة الاستفهام
التي يراد بها التقرير فتوكل اعلامهم في السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابي عمرو
بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من اهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه
اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى
يعتدون ادغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد كانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت
وهم مأمورون بان يشتغلوا فيه بغير الصيد والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال
بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله
ويوم لا يسبتون وقرأ عمر بن عبد العزيز يوم اسباتهم وقرئ لا يسبتون بضم الباء وقرأ علي رضي الله عنه لا يسبتون بضم
الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول اي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا فان قلت
اذ يعدون واذ تأتيهم ما محلهما من الاعراب قلت اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسئلهم
عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة واما الثاني
فمنصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة شرعا
ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا
وشرعت على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون واذ قالت معطوف
على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظة
حتى ايسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم ومطهر الارض منهم او
معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا
ابلاء عذر الى الله ولئلا ننسب في النهي عن المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء وقرئ
معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة الى ربكم او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء

الثاني يعني الوقت مشتمل على

فلما نسوا يعني اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين
الراكبين للمنكر فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اي الفريقين هم أمن فريق الناجين ام المعذبين قلت
من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا
صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله
في باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم
وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم
لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله رسوله في
قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله
مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما
قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم
ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان روي ان اليهود
امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه
فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان
اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة
في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب
اخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا
فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة
فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح
الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج احد من المعتدين فقالوا ان للناس شأنا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا
الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القردة فجعل القرد يأتي نسيبه

للتعذيب صح

اذا فتح قصر واذا كسر مد ودري خ

المخاض الحوامل من النوق

فيشيخ شابهم ويبكي فيقول ألم أنهكم فيقول برأسه بلى وقيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أوخم
أكلة أكلها أهلها أثقلها خزيا في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت أخذه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل
رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد فهو بئيس وقرئ
بئيس بوزن حذر وبيس على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء كما يقال كبد في كبد وبيس على قلب الهمزة ياء كذيب في
ذئب وبيئس على فيعل بكسر الهمزة وفتحها وبيّس بوزن ريّس على قلب همزة بيئس ياء وادغام الياء فيها وبيس على
تخفيف بيّن في هيّن وبائس على فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن أمر ربهم قلنا
لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون والمعنى أن الله عذبهم أولا
بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ وإذ تأذن ربك
ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم تأذن ربك عزم
ربك وهو تفعل من الإيذان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجري مجرى فعل
القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى وإذ حتم ربك وكتب على
نفسه ليبعثن على اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية إلى المجوس إلى أن بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم إلى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا
عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون وقطعناهم في الأرض أمما وفرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون
الذين آمنوا منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم
الكفرة والفسقة فإن قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون
عن الصلاح ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم بمعنى وما منا أحد إلا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم
والنقم لعلهم ينتهون فيتوبون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر
لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورثوا

الغازي ابن امير بعده

يعملون
ورثوا الكتاب التوراة وبقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا
يأخذون عرض هذا الأدنى أي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخسيس
وتحقير والأدنى إما من الدنو بمعنى القرب لأنه عاجل قريب وإما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من
الرشى في الأحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما أخذنا وما على سيغفر الجار والمجرور
وهو لنا ويجوز أن يكون الأخذ الذي هو مصدر يأخذون وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال أي يرجون المغفرة وهم مصرون
عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح إلا بالتوبة والمصر لا غفران له ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني
قوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فإنه لا يغفر له إلا بالتوبة ودرسوا ما فيه في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب
والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان إن قصروا عما أمروا
به قالوا سيغفر لنا لأنا لم نشرك بالله شيئا كل أمرهم إلى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهؤلاء من هذه الأمة أشباه الذين ذكرهم
الله وتلا الآية والدار الآخرة خير من تلك الرشى وذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى ومحارم الله وقرئ وورثوا الكتاب وإلا
تقولوا بالتاء وادارسوا بمعنى تدارسوا وأفلا تعقلون بالتاء والياء فإن قلت ما موقع قوله أن لا يقولوا على الله إلا الحق قلت
هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه أن إثبات المغفرة بغير توبة خروج
عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وإن فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا له
ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن يكون أن مفسرة ولا تقولوا نهيا كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله إلا الحق فإن قلت علام
عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على ألم يؤخذ عليهم لأنه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والذين
يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان أحدهما أن يكون مرفوعا
بالابتداء وخبره إنا لا نضيع أجر المصلحين والمعنى إنا لا نضيع أجرهم لأن المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا والثاني أن يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله إنا
لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد ويعضده قراءة أبي والذين مسكوا بالكتاب فإن قلت التمسك بالكتاب يشتمل
على كل عبادة ومنها إقامة الصلاة فكيف أفردت قلت إظهارا لمزية الصلاة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والإيمان
وقرأ ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

ز قرئ يمسكون

موضع لا سواري قراءة أبي مسكوا الكتاب بفتح الميم والسين التخفيف في الكتاب

واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقا اذا نفضه لتقتلع الزبدة منه و الظلة
كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقرئ بالطاء من اطل عليه اذا اشرف وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا
في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر
وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة
التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك
لا ترى يهوديا تقرا عليه التورية الا اهتز وانغض لها راسه خذوا ما آتيناكم على ارادة القول اي وقلنا خذوا ما آتيناكم
بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من التعريض
للثواب العظيم ما دارسوه ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون
ما انتم عليه وقرا ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكروا بمعنى وتذكروا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من
ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل
والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم
وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت
ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله
اذ قالت الانساع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ان اى دق بالرعد
تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة

على

على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في
الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم فان قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت عنى ببني آدم اسلاف اليهود الذين
اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلافهم المقتدين بآبائهم
والدليل على انها في المشركين واولادهم قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل على انها في اليهود الآيات التي
عطفت عليها هي والتي عطفت عليها وهي على نمطها واسلوبها وذلك قوله واسالهم عن القرية واذ قالت امة منهم
واذ تاذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في
شركنا لانهم سنوا الشرك فتقدموا فيه وتركوه سنة لنا وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وكذلك ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ذريتهم على التوحيد
وان تقولوا بالياء واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واتل عليهم
واتل على اليهود نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء
اوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه
وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتبعه بمعنى فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روي
ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه ولم يزالوا به حتى
فعل ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه الى منازل
الابرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة فان قلت كيف
علق رفعه بمشية الله ولم يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع قلت المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه
بها وذلك ان مشية الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشية والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه
قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان
يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشا فمثله كمثل
الكلب فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به واتصاله

الكافرين

سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج وطرد أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا هيج
منه وحرك وإلا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى
الأرض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه أبلغ حط لأن تمثيله بالكلب في أخس أحواله
وأذلها في معنى ذلك وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث إن حمل عليه أو لم يحمل عليه وقيل معناه إن وعظته فهو ضال وإن
لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طردته وسعى لهث وإن تركته على حاله لهث **فإن قلت** ما محل الجملة الشرطية **قلت**
النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع
على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص قصص بلعم
الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون أنك علمته
من جهة الوحي فيزدادوا إيقانا بك وتزداد الحجة لزوما لهم **ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون**
ساء مثلا القوم أي مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم لأنهم ليس لهم ساء انتصب أصحاب مثل على التمييز من قرين ساء
المضاف أصحاب مثل وقرأ الجحدري ساء مثل القوم وأنفسهم كانوا يظلمون إما أن يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في
حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم وإما أن يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما
ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها إلى غيرها **من يهدي
الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون** فهو المهتدي حمل على اللفظ فأولئك هم الخاسرون حمل على
المعنى **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** كثيرا من الجن والإنس هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله
أنه لا لطف لهم وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق ولا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولا
يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الآذان وجعلهم
لإغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه وأنه لا يأتي منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات
وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلغني أن أهل الشام اتخذوا لك دلوكا

عجن بخمر وإني لأظنكم آل المغيرة ذرء النار ويقال لمن كان عريقا في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكذا والمراد وصف حال
اليهود في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة الكثير
الذين لا يكاد الإيمان يتأتى منهم كأنهم خلقوا للنار أولئك كالأنعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر
بل هم أضل من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل الأنعام تبصر
منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار **ولله الأسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معان
حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه واتركوا تسمية الذين
يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو يقولون بجهلهم
يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا سخي أو أن يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى نحو أن يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله
تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ويجوز أن يراد ولله الأوصاف الحسنى وهو الوصف بالعدل
والخير والإحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلحدون في أوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء و
المنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل إلحادهم في أسمائه تسميتهم الأصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى
من العزيز **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** لما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا فأعلم بأن كثيرا من الثقلين عاملون
بأعمال أهل النار أتبعه قوله وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطي
القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وعن النبي عليه السلام إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن
الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين **والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون** الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة قال الأعشى فلو كنت في
جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم أني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي
إذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في أثر بعض ومعنى سنستدرجهم
سنستدنيهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم
مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين

سنستدرجهم

أن يواتر النعم اثره ثم لم يستعتب وانما هو خذلان منه وتبعيد فهو استدراج له نعوذ بالله منه وأملي لهم إن كيدي
متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين وأملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين
إن كيدي متين سماه كيدا لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم محمد صلى الله
عليه وسلم من جنة من جنون كانوا يقولون شاعر مجنون روي أن النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
بأس الله فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله
من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والأرض فيما تدل عليه من عظم الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء ومما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس
لا يمسك العقد ولا يحيط بها الوصف وأن عسى أن مخففة من الثقيلة والأصل أنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى
أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق
وما ينجيهم قبل مغافصة الأجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الأجل اقتراب الساعة ويكون من كان التي فيها ضمير
الشأن فإن قلت ثم متعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل
أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي حديث أحق منه
يرجون أن يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وقرئ ويذرهم بالياء والنون على الاستئناف
ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم يسألونك عن الساعة أيان مرساها
قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها
عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يسألونك قيل إن قوما من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا فإنا نعلم
متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أن الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الأسماء الغالبة كالنجم
للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها أو لأنها عند الله على طولها كساعة من
الساعات عند الخلق أيان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أي فعلان منه لأن معناه أي وقت وأي فعل من أويت إليه لأن
البعض آو إلى الكل متساند إليه قاله ابن جني ومنع أن يكون من أين لأنه زمان وأين مكان وقرأ السلمي إيان بكسر الهمزة مرساها
إرساؤها أو وقت إرسائها أي إثباتها واستقرارها وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرسى السفينة والمرسى

يهوت يهوت

[illegible] على أبي حبيب

الأخير الذي ترسى به وما أشار من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والأرض والمعنى متى يرسيها الله إنما علمها أي علم
وقت إرسائها عند ربي قد استأثر به لم يخبر به أحدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك أدعى
إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها إلا هو أي لا يزال خفية لا
يظهر أمرها ولا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده إذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستمرار
الخفاء بها على غيره إلى وقت وقوعها ثقلت في السموات والأرض أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة
ويتمنى أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها
أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها لا تأتيكم إلا بغتة إلا فجأة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك
حفي عنها كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها فإن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم
علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه إحفاء الشارب واحتفاء البقل استئصاله والإحفاء في المسألة إذا
ألحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك
حفي بها أي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم بها وقيل إن قريشا
قالوا له إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتختصهم بتعليم وقتها
لأجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في إخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد
من غير تخصيص كسائر ما أوحي إليك وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني أنك تكره السؤال عنها لأنه من علم
الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته أحدا من خلقه فإن قلت لم كرر يسألونك وإنما علمها عند الله قلت للتأكيد
ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة منهم
محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه العالم بها وأنه المختص بالعلم بها قل لا أملك لنفسي نفعا
ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون
قل لا أملك هو إظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع
ولا دفع ضر كالمماليك والعبيد إلا ما شاء ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت أعلم الغيب لكانت حالي على خلاف

وأهوالها

حيثا

حفي بالشيء أي فرح به

ما هي عليه من استكثار الخير واستجلاب المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز ان يتعلق بالنذير والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما ينفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين من نفس واحدة هي نفس آدم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويانس بها فان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه وقد تسمع بعضهن يقلن في ولدها ما كان اخف علي ولا اكبر حين حملته فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقرا ابن عباس فاستمرت به وقرا يعقوب فمرت به بالتخفيف وقرئ فمارت به من المرية كقوله افتمارونه ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها الحمل دعوا الله ربهما دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا لئن وهبت لنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من تناسل من ذريتهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد

اثقلت المراة قرب ولادها

مناة وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي الا ترى الى قوله في قصة ام معبد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فخار لا يجارى وسؤدد ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركا فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقرئ شركاء اي ذوي شرك وهم الشركاء او احدثا لله اشراكا في الولد ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اجريت الاصنام مجرى اولي العلم في قوله وهم يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم او لا يقدر على اختلاق شيء لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم يختلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وان تدعوهم تدعوا هذه الاصنام الى الهدى اي الى ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ام صمتم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم فان قلت لم لا قيل ام صمتم لم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية قلت لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا مس الناس ضر فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم تفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها وقيل عباد امثالكم مملوكون امثالكم وقرا سعيد بن جبير ان الذين تدعون

وعبد شمس في نسخة بدل عبد الدار

من دون الله عباداً امثالكم بتخفيف إنْ ونصب عباداً امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عباداً امثالكم على اعمال
ان النافية عمل ما الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعاً انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم ولا اقول هذا الا واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال لهم اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
ان وليي الله اي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب الذي اوحى الي كتابه واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين
ومن عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته
الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين العفو
ضد الجهد اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم
الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا قال خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا
تنطقي في سورتي حين اغضب وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكوة فلما نزلت امر ان
يأخذهم بها طوعاً او كرهاً العرف المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم
ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه امر
الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يحملنك منه خفة بان يحملك بوسوسته على خلاف ما
امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل
النزغ نازغاً كما قيل جد جده وروي انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
ينزغنك ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب (اي الآية السابقة) كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطاناً يعتريني ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

اي كيف اكون انا والغضب
او كيف انا والغضب

طيف من الشيطان لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفاً قال انى الم بك الخيال يطيف او هو تخفيف
طيّف فيعل من طاف يطيف كليّن او من طاف يطوف كهيّن وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين ايضاً وهذا تأكيد
وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى
نزغ من الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا ما وسوس به
اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون
مدداً لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون
عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها في ان الخبر جار
على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على
ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا فان قلت لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد قلت
المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا
بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمعه او جبي اليه فاجتباه
اي اخذه كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالاً من عند نفسك لانهم كانوا
يقولون ما هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي ولست بمقترح للآيات
اولست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم اي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى او هو
بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون
في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه
واذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر
ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين واذكر ربك في نفسك
هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعاً وخيفة متضرعاً وخائفاً ودون
الجهر ومتكلماً كلاماً دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين

الوقتين أو أراد الدوام ومعنى بالغدو بأوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والإيصال من آصل إذا دخل في الأصيل كأقصر
وأعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه إن الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون إن الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند
دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته وله يسجدون ويختصونه بالعبادة
لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل
الله يوم القيمة بينه وبين إبليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة سورة الأنفال مدنية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم
وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين النفل الغنيمة لأنها من فضل الله وعطائه قال لبيد إن تقوى ربنا خير
نفل والنفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الإمام تحريضا على البلاء في الحرب من
قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو خمسه ولا يخمس النفل ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه
وعند الشافعي في أحد قوليه لا يلزم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها أللمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو
الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله فتسارع
شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن
المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون إليها إن انهزمتم و
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير فإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن
سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فجئت به إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت إن الله قد شفا صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في
القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد أنزلت سورة الأنفال فقال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة بن
الصامت نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله

سجده — وبإذن الله ريثي وعجل — أو ربعه — فسئلوا — فأعجبني — المقبوض والغنائم — زوال المراد الاختصاص لا الملك

صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين وقرأ
ابن محيصن يسئلونك علنفال بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسئلونك
الأنفال أي يسئلك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال فإن قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله
قل الأنفال لله والرسول قلت معناه أن حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول
أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوضا إلى رأي أحد والمراد أن الذي اقتضته حكمة الله وأمر به رسوله أن
يواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما
شرط لهم فإنهم إن فعلوا لم يؤمن أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف
والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله وأصلحوا ذات بينكم وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم
وعن عطاء كان الإصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد أكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض
فإن قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم قلت أحوال بينكم يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق
كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا إنائك يريدون
ما في الإناء من الشراب وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الإيمان وموجباته
ليعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله إن كنتم مؤمنين إن كنتم كاملي الإيمان إنما المؤمنون الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون واللام في قوله إنما المؤمنون إشارة إليهم أي إنما الكاملوا الإيمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله
أولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن أم الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما تجد له قشعريرة
قال بلى قالت فادع الله فإن الدعاء يذهبه يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزه وسلطانه وبطشه
بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه
وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق
وفي قراءة عبد الله فرقت زادتهم إيمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت
لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن أبي هريرة الإيمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها

اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه
جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي
هي اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا ساله امؤمن انت قال الايمان ايمانان
فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان
كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه
من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن
حقا وبهذا يتعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة رضي الله عنه ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة لم
تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم صلوات الله عليه في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم
تؤمن قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة
دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في
الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون كما اخرجك فيه وجهان احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر
مبتدا محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأوا من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك
للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع والرسول صح
كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره
ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا
من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة
ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه فاخبر المسلمين فاعجبهم
تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل
صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها

اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من
تلك الصخرة فحدثت بها العباس فقال ابو جهل ما رضي رجالهم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة
وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال
لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بخروجنا
وان محمدا لم يصب العير وانا قد اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة
ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه اصحابه وقال
ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء
العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل
فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم
قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد
بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك
رسول الله صلى الله عليه ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا حين بايعوه على العقبة انا براء
من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى
الله عليه يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه حين
فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه لم قال لان الله

اغضضناه خ
زمرا الغضاضة ... المنقصة
ابين اسم رجل نسب اليه عدن فقال عدن ابين صح
ان لا يكون خ
بسطه خ

وعدكم احدى الطائفتين وقتل اعطاكم ما وعدكم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون ولقوله يجادلونك
مند رسول الله صلى الله عليه تلقي النفير لايثارهم تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه انهم ينصرون
وحيا لهم توليهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا اعلمتنا لنستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط
فزعهم ورعبهم وهم يسارون الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد
لاسبابه وناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين هما الطائفتان العير
والنفير وغير ذات الشوكة العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة
الحدة مستعارة من واحدة الشوك وقال شوك القنا لشباها ومنها قولهم شاك السلاح اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها
الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة
ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الآخر فاعل من
دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان
لا تلقوا ما يرزاكم في ابدانكم واحوالكم والله تعالى يريد معالي الامور وما رجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في
الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم و
اذلهم وحصل لكم ما لا يعارض اذناه العير وما فيها وروي بكلماته على التوحيد فان قلت بم تعلق قوله ليحق الحق قلت بمحذوف
تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت اليس هذا
تكريرا قلت لا لان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات
الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذلهم الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض ويجب ان
يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
فان قلت بم تعلق اذ تستغيثون قلت هو بدل من اذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا

انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله قائلين اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر رضي الله عنه
فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك اني ممدكم واصله
باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرا اني ممدكم بالكسر على ارادة القول
او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه
فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر رضي الله عنه وميكائيل عليه السلام في خمسمائة على
الميسرة وفيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم
فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك
الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو
يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث
الانصاري رسول الله صلى الله عليه فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين
لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك
واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود
وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله ردف لكم بمعنى
ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى
متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض
او بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اي يتقدمونهم فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم
على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا
الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ومن قرا مردفين
بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اي مترادفين او متبعين

ناشدتك الله اي سالتك بالله وتعديته الى مفعولين منزلة دعوت ... دعونك بالله ... بزيد وزيدا ... معنى ذكرت

من ردفته فادغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم
وعن السدي بآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فان قلت فبم تعلل من قرأ على التوحيد ولم فسر المردفين
بارداف الملائكة ملائكة آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين
من سواهم اتباع لهم فان قلت الام يرجع الضمير في وما جعله قلت الى قوله اني ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم
بامدادكم فان قلت فعلى قراءة الكسر قلت الى قوله اني ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز ان يرجع
الى الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى لكم اي الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استغثتم وتضرعتم
لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد ولا
تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور
من نصره الله اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله
من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله تعالى
وامنة مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت بلى ولما كان معنى يغشيكم النعاس
تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم ومنه صفة لها اي
امنة حاصلة لكم من الله فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان يكون الامنة بمعنى الايمان اي ينعسكم ايمانا منه
او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم
اي يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على
انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة
له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل فان قلت لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد الم به من
قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي حياة ونحوها من

اي على قراءة يغشاكم النعاس مع ضم الياء

وهو يغشيكم ويغشيكم

والتخييل صح

امنة

امنة رحمة ونعمة والمعنى ازال ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما اطمأنت لهم قلوبهم وآمنهم رقدوا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وينزل وقرئ بالتخفيف والتثقيل
وقرأ الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصوله وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما للطهور ورجز الشيطان
وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقيل رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل
لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم
اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو
كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا
من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل
الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به
للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراءة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي يجوز ان يكون
بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت اني معكم مفعول يوحي وقرئ اني بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي
مجرى يقول كقوله اني ممدكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله
اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية
النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم
في القتال وان يظهروا ما تيقنون به انهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي
فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا فان الله
ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها
مفاصل وكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس وقيل اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال فيه
واضرب هامة البطل المشيح وقال غشيته وهو في جأواء باسلة عضبا اصاب سواء الرأس فانفلقا والبنان الاصابع
يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على مقتل او على غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم

باجتماع

خ المؤمنون

خ الاعفر الرمل الاحمر

المؤمنين معا ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم
قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم قولي سالقي والضاربون على هذا
هم المؤمنون ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء وبانهم خبره اي ذلك
العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وسئلت
في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خصم اي
جانب وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على
طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه
كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب
العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرئ وان للكافرين بالكسر يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي
يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال
وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين
هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من اثني
عشر الفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ اشارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر وتخييل
العدو انه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من
المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنهما خرجت سرية وانا منهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا
فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى
المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر فان قلت بم ينتصب الا متحرفا قلت على الحال والا لغو او على الاستثناء من
المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن المتحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز

يحوز

امارة عليه

عكرمة عطف ... العكارون

يحوز وبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ان الله سميع عليم لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل
عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقيل لهم فلم
تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل
الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت انت
يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لم يبلغ اثرها
الا الى ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى فكان الله هو
فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما
بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان
الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهّن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وروي انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل
ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم
واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وان الله قوي بالفتح على انه وان الله مع المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه

القابلة

اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا
تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولا تولوا اي ولا تتولوا فطرح احدى التائين وادغامها والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله
احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه
اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وقيل الضمير راجع الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله
وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنين لستم كالصم المكذبين
من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى
انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة رسول الله في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق
واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن
الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا
يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا
وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما
جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون
اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحد فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر
للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم مر على باب ابي فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم
تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله
صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلاته لما يحييكم من علوم الديانات
والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن وقيل مجاهدة الكفار

(هامش: خ مومنون)
(هامش: ولو لطف بهم اي لو حصل لهم اللطف او اريد انه حصل فيهم اللطف)
(هامش: خ ابي بن كعب)

يحول
لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه يعني انه يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده
سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على
حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يحول بين العبد وقلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياته
ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله
تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين
الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شيء من
ضمائره فكانه بينه وبين قلبه وقرئ بين المر بتشديد الراء ووجهه انه حذف الهمزة والقى حركتها على الراء وجهه
ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمرّ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد
العقاب فتنة ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من
ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها
تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل
اي تقصيرا اي غير مبالغين في النهي
واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا
جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤوا
بمذق هل رايت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى
الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضي الله
عنهم وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما اُرانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن
السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي رضي الله
عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي
لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله فان قلت كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة في جواب
الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم

(هامش: فان قلت)

ثم معنى من في قوله الذين ظلموا منكم ملت التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على
ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم
وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون اذ انتم نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم
اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا
لهم اعداء منافين مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره مظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات
من الغنائم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا
واعراهم جلدا وابينهم ضلالا يؤكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا يا ايها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون معنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه
اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل
خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف به ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا
الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل
وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن عمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن و
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على
ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا و
قالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل
ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى
خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من
مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله
عليه من فرائضه وحدوده مازلت وتخونوا الجزم هو ام نصب ملت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان

ای الحبل

ای النبی صلعم

نزلت بابی لبابة بن عبد المنذر الانصاری

نجاة

تكون

تكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرئ لا تخونوا اماناتكم على التوحيد واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله
عنده اجر عظيم فجعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم
كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدي اليه هممكم وتزهدوا في
الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الاولاد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الآية وقيل هي من جملة ما
نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم والله ذو الفضل العظيم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله
ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم بت افعل
كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من
اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم
وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان
يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال انا شيخ من نجد ما انا من
تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه
في بيت وتسدوا منافذه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس
الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا
يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما
وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم واذا
طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رأيا فتفرقوا على رأيه مجمعين على قتله
فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر عليا فنام في
مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا
فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليحبسوك او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم

ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعي ليبيتوك من البيات وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويمكر الله ويخفي الله ما
اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل
ولا يصيب الا بما هو مستوجب وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين
وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم لو نشاء لقلنا مثل
هذا نفاجة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا
مستطيعين ان يشاوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى من دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان
يغلبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتعالوا بابشع المشية مع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على
ان يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهالكهم على ان يغمزوه وقيل قائله النضر بن الحرث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص
الله احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جا من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم
ان هذا مثل ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القايل ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني ان
كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى
كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك
ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرا الاعمش
هو الحق بالرفع على انه مبتدا غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل ويقال امطرت السما كقولك انجبت واسبلت ومطرت
كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فائدة قوله من السما والامطار لا يكون الا
منها قلت كانه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السما موضع السجيل
كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعذاب اليم اي بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل
بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم
امراة قال اجهل من قومي قومك حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما
عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار
قوله وما لهم ان لا يعذبهم وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم
اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يومن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يومنون ولا يستغفرون
ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم ومنهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واي شي لهم في انتفا العذاب عنهم يعني لا حظ
لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام
الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد
من نشا وندخل من نشا وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وأربابه
ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح ان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا
فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد
بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
المكا فعال من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكا كانه سمي بذلك لكثرة مكائه واصله الصفة نحو الوضا والفراح
وقرئ مكا بالقصر ونظيرهما البكا والبكاء والتصدية التصفيق تفعلة من الصدا او من صد يصد اذا ضج
منه يصدون وقرا الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فان قلت ما وجه هذا الكلام
قلت هو نحو قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا والمعنى انه وضع القيود والسياط
موضع العطا ووضعوا المكا والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنسا
وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته
يخلطون عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة إن الذين كفروا
ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون

قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا
بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفين وقد استأجر ليوم احد
الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا
ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون
عليهم حسرة اي يكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان
كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك يرجعون طلقا كتب الله لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا والكافرون
منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار من الفريق
الطيب من المؤمنين فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى تراكبوا لقوله
كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم اولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي
انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمان في
نصرته فيركمه فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة
بقوله ثم يكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون او اولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التفعيل قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين قل للذين كفروا اي لابي سفين واصحابه
اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة
الرسول وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة
الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا
مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي
وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا اسلم لم تبق
عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة في ان المرتد

والاوقية افعولة من وقيت لان المال مخزون مصون ... [illegible] ... اربعون درهما كذا في الصحاح ... [illegible] ... الاربعون

اذا اسلم لا يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد وروي بغيرهم على
الضمير معه تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان
تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون
الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى
دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم اي
ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى و
المساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ان
ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل من شيء حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق او فواجب
ان لله خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة النخعي فلله خمسه والمشهور آكد واثبت للايجاب
كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد
من المقدرات كقولك ثابت وواجب وحق ولازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه
بالسكون فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابي حنيفة انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة
اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل
استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك
بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم
بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين
اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك
سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن
السبيل واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من
مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم

للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلث وعند مالك [بن انس] الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هولا وان راى اعطاه بعضهم دون البعض وان راى غيرهم اولى واهم فغيرهم **فان قلت** ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه **قلت** يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب وان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني مذهب ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة **فان قلت** بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله **قلت** بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقتنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرى عُبُدنا كقوله وعُبُد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يوميذ والله على كل شي قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم **اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا**

الرتاج الغلاق والرتاج الباب العظيم ومنه رتاج الكعبة صح

العلم صح

اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرى بهن وبالعدية على قلب الواو يا لان بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الفتية والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى **فان قلت** كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جات احديهما باليا والاخرى بالواو **قلت** القياس هو قلب الواو يا كالعليا واما القصوى فكالقود في مجيه على الاصل وقد جا القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجي استصاب واغيلت مع اغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا **فان قلت** ما فايدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كان اسفل منهم **قلت** الفايدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الما وكانت ارضا لا باس بها ولا ما بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيه الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير ورا ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر تعالى من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلا كلمته حين وعد المسلمين احدى الطايفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هولا بالعدوة الدنيا وهولا بالعدوة القصوى ووراهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفا بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له

مكسورة

جا القصيا خ

جهيداهم خ

تصغير جهادي على الترخيم اي حذف الالف [illegible] بلغ جهيدهم في هذا الامر [illegible] جهادا [illegible] اي جهدكم وغايتكم

شخص به اقلقه

ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير
الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر
اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من
الآيات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي بالاظهار والتضعيف
لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم
الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور اذ يريكهم
الله نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في اعينكم
في منامك في رؤياك وذلك ان الله تعالى اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على
عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه
تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام
ولتنازعتم في الرأي وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة
من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور واذ
يريكموهم الضميران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبي أتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما
هم اكلة جزور فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم قلت
قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم
حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج
عليهم في استيضاح الآية البينة من قلتهم اولا وكثرتهم آخرا فان قلت باي طريق يبصرون الكثير قليلا قلت
بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد

اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من
الكفار وترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا
واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم
اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر
ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك
بما في خطب امير المؤمنين في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعاني
وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم واطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا منصوب
باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على النصب قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالنصب والعطف وقراءة من قرأ
ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان
اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله اتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم
يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور حذرهم بالنهي عن التنازع
واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم باحد بمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم وذهاب ريحهم ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل
مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول [illegible] ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى
ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم
ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم
ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين
اعمالهم لله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص
على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب واذكر اذ زين لهم

خطوات

الشيطان أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس إليهم أنهم لا يُغلبون ولا يُطاقون وأوهمهم أن اتباع
الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم أي بطل كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن
الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت التي بينها وبين بني كنانة
من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من أشرافهم في جند
من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم وإني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده في
يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث إلى أين أتخذلنا في هذه الحال فقال إني أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني
هزيمتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وفي الحديث ما رؤي إبليس يوما أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة لما يرى
من نزول الرحمة إلا ما رأى يوم بدر فإن قلت هلا قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا قلت لو كان لكم مفعولا
لغالب بمعنى لا غالب إياكم لكان الأمر كما قلت ولكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم إذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم إذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم
مرض يجوز أن يكون من صفة المنافقين وأن يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الأقدام في الإسلام وعن الحسن
هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم وأنهم يتقوون به وينصرون من أجله فخرجوا وهم
ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء الألف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف
على الكثير القوي ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق
ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لأن لو ترد المضارع إلى معنى الماضي كما ترد إن الماضي إلى معنى الاستقبال وإذ نصب على
الظرف وقرئ يتوفى بالتاء والياء والملائكة رفعها بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز أن يكون في يتوفى ضمير الله تعالى
والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر وعن مجاهد وأدبارهم أستاههم ولكن الله كريم يكني وإنما خصوهما بالضرب
لأن الخزي والنكال في ضربهما أشد ولقد بلغني عن أهل الصين أن عقوبة الزاني عندهم أن يقعد ويطأ الرجل القوي
البطش شاغرا من حديد كهيئة الطبق فيه زنانيره زحفا يتشبث فيه على دبره ضربة واحدة فيقع في مكانه
وقيل يضربون ما أقبل منهم وما أدبر وذوقوا معطوف على يضربون على إرادة القول أي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق
على

يتقوون

إي

أي مقدمة عذاب النار أو وذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت
النار وقيل يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا منكرا ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله
ليس بظلام للعبيد ذلك بما قدمت أيديكم يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما
قدمت خبره وأن الله عطف عليه أي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وأن الله ليس بظلام للعبيد لأن
تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لأجل العبيد أو لأن العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق
لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله
بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله
سميع عليم كدأب آل فرعون الكاف في محل الرفع أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا
فيه أي داوموا عليه وواظبوا وكفروا تفسير لدأب آل فرعون وذلك إشارة إلى ما حل بهم يعني ذلك العذاب أو الانتقام
بسبب أن الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال فإن قلت فما كان من
تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة قلت كما
تغير الحال المرضية إلى المسخوطة تغير الحال المسخوطة إلى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول إليهم كفرة عبدة
أصنام فلما بعث إليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في إراقة دمه غيروا حالهم إلى
أسوأ مما كانت فغير الله ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب وأن الله سميع لما يقول مكذبو الرسل عليم
بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل
كانوا ظالمين كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي
ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب وكل وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر
والمعاصي إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين كفروا فهم لا يؤمنون أي أصروا على الكفر ولجوا
فيه فلا يتوقع منهم إيمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فنكثوا بأن أعانوا
مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الأشرف
إلى مكة فحالفهم الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا

أي الذين عاهدتهم من الذين كفروا

جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون العهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرا ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكانه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرا ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فلما جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرا الاعمش ولا يحسب الذين كفروا بكسر الباء وفتحها على حذف النون الخفيفة وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اضمار ان اي ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل والمعنى قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون

الشذر صغار اللؤلؤ والذهب ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة

[illegible]

نحله طلبه بحيلة وتكلف

فيه

من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فترابط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون وقرئ بالتخفيف والتشديد وقرا ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم جنحوا مالوا ومنه الجناح ويقال جنح له واليه اذا مال للسلم للصلح فاجنح لها وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر فيه موقوف على ما يرى الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرا ابو بكر بالكسر العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وحيفهم قال مجاهد نزلت في بني قريظة فان حسبك الله فان محسبك الله قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم التاليف من قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرات فان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشاوا يرمون عن قوس واحد وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع من كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتواد واماط

ولقد علمت على توقي الردى

رضلوا

عليهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما
شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك ساداتهم ورؤساءهم ودق
جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافس وعادة كل
طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما آثرته اختها وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على
الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا اعوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب
تقول حسبك وزيدا درهم ولا تجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك عضب مهند والمعنى
كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء
في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ
فيه حتى يشفي على الموت او ان تسميه حرضا وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر ومحرضا فيه ليهيجه ويحرك منه وقرئ
حرص بالصاد غير معجمة حكاها الاخفش من الحرص وقال حركه وحرضه وحرشه وحربه بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة
بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتأييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب
ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون
خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا
ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فهزمهم
فثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في
الابتداء فلما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفاء جمع ضعيف وقرئ
الفعل المسند الى المائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين

وكانوا

اعوانا وعادوا اخوانا خ

اذا انشد الهجاء اشتد العناء

راكبا صح

ثم نسخ خ

وكانوا متفاوتين في ذلك فان قلت لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده قلت
للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف
وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم وقرئ للنبي على التعريف واسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة القتل
والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي
الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر
بعد ذلك ومعنى ما كان ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر رضي الله عنه
فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه
كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة
من العباس ومكني من فلان نسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم
عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضربة عنق وروي انه قال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد
منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية
وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء
نزلت الآية فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان
في القتل احب الي عرض الدنيا حطامها سمي عرضا لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والله يريد الآخرة وقرئ يريد الآخرة بجر الآخرة على
حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل

تقوى خ

حمزة والعباس ابنا عبد المطلب

لهم صح

يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرأ بعضهم يريدون بالياء الآخرة صح والله يريد الآخرة

على التقابل خ

اكل امرئ تحسبين امرا

٤٨

حينئذ ثم بجا والله عزيز يغلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفدا ولكنه حكيم يؤخر ذلك إلى أن يكثروا
ويعز وهم يعجلون لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق إثباته في
اللوح المحفوظ وهو أنه لا يعاقب أحدا بخطأ وكان هذا خطأ في الاجتهاد لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سببا في إسلامهم وتوبتهم
وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم وأفل لشوكتهم وقيل كتابه أنه سيحل
لهم الفداء الذي أخذوا وقيل إن أهل بدر مغفور لهم وقيل أنه لا يعذب أحدا إلا بعد التأكيد والنهي ولم يتقدم نهي عن
ذلك فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم فكلوا مما غنمتم روي أنهم أمسكوا عن الغنائم ولم يمدوا أيديهم
إليها فنزلت وقيل هو إباحة للفدا لأنه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد لكم فيه فإن زللتم فإن الله
حلالا التسبب والسبب محذوف معناه قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم أو صفة للمصدر
أي أكلا حلالا وقوله إن الله غفور رحيم معناه أنكم إذا اتقيتم بعد ما فرط منكم من استباحة الفدا قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم
ورحمكم وتاب عليكم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله
غفور رحيم ~~غفور رحيم~~ في أيديكم في ملكتكم كأن أيديكم قابضة عليهم وقرئ من الأسرى في قلوبكم خيرا خلوص إيمان وصحة نية يؤتكم خيرا
مما أخذ منكم من الفدا إما أن يخلفكم في الدنيا أضعافه أو يثيبكم في الآخرة وفي قراءة الأعمش يثبكم خيرا وعن العباس أنه قال كنت مسلما
لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا وكان أحد الذين
ضمنوا الطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب و
نوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال له فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من
مكة وقلت لها ما أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس
وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه
أحد إلا الله ولقد دفعته إليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فأما إذ أخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فأبدلني
الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا إن أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال ١
أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي وروي أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون ألفا فتوضأ لصلاة الظهر
وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ مني وأرجو المغفرة وقرأ الحسن

ويثبه

ويثيبه مما أخذ منكم على البناء للفاعل وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم وإن يريدوا خيانتك
نكث ما بايعوك عليه من الإسلام بالردة واستحباب دين آبائهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل
عاقل من ميثاقه فأمكن منهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم إن أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفدا
إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا في سبيل الله وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا
على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير الذين هاجروا أي فارقوا أوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم
المهاجرون والذين آووهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار بعضهم أولياء بعض أي يتولى بعضهم بعضا في
الميراث وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالكسر والفتح أي من توليهم في الميراث ووجه الكسر أن تولي بعضهم
بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه بتوليه صاحبه يزاول أمرا ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم أن تنصروهم على
المشركين إلا على قوم بينكم وبينهم عهد فإنه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لأنهم لا يبتدئون بالقتال إذ الميثاق مانع نصركم خ
من ذلك والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين كفروا بعضهم أولياء
بعض ظاهره إثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين أولئك بعضهم أولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين
كفروا وموادتهم وإيجاب مباعدتهم ومصارمتهم وإن كانوا أقارب وأن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال إلا
تفعلوه أي إن لا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الإسلام
على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة
لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زايدا وقرئ كثير بالثاء والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم أولئك هم المؤمنون حقا
لأنهم صدقوا إيمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والانسلاخ من المال لأجل الدين وليس
بتكرار لأن هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الوعد الكريم والأولى للأمر بالتواصل والذين آمنوا من بعد الموعد خ
وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم والذين

الذين

آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
سبقونا بالايمان فالحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ
للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل في اللوح وقيل في القرآن وهو آية المواريث وقد استدل
به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع
له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون
له ايام حيوته في الدنيا سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين
لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب
لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر
عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانها سورة العذاب
والله ما تركت احدا الا نالت منه فان قلت لم لم تصدر بآية التسمية كما في سائر السور قلت سال عن ذلك ابن عباس
عثمان رضي الله عنهما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر
فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما
وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذكر العهود وفي التوبة نبذ العهود وسئل ابن
عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا
تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ
فانما هو البراءة واللعنة فاهل الحرب لا سلام عليهم ولا يقال لا تقف ولا تخف ومترس ولا باس هذا امان كله وقيل سورة
الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال تعدان السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المئون وهذا
قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطوال وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقال بعضهم
الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول

خ القرينتين

من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت
من الذين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون
براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا
براءة وقرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من
العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت
قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب
الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين
روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد
الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة
سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا
راكبا العضباء ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر
الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض
الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله اشيء نزل في شأني قال لا ولكن امض وانت على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب
ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا
فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية وعن مجاهد ثلاث عشرة آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ
ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف فان قلت لم
ان يبلغ عنه الا رجل منه قلت لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز
ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا فان قلت الاشهر الاربعة ماهي

[illegible]

عن الزهري أن براءة نزلت في شوال فهي أربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر و
ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لأن ذا الحجة والمحرم
منها وقيل العشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار
في السنة القابلة في ذي الحجة فإن قلت ما وجه انطباق أكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الأشهر الحرم وقد نهانا الله عن
ذلك قلت قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبيح قتال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه وأن الله مخزي الكافرين مهلككم ومخزيكم أي
مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله
فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين وأذان ارتفاعه كارتفاع
براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في
قولك زيد قائم وعمرو قاعد والأذان بمعنى الإيذان وهو الإعلام كما أن الأمان والعطاء بمعنى الإيمان والإعطاء فإن قلت
أي فرق بين الجملة الأولى والثانية قلت تلك إخبار بثبوت البراءة وهذه إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت فإن قلت لم
علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الأذان بالناس قلت لأن البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم
وأما الأذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الأكبر يوم عرفة
وقيل يوم النحر لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه أن رجلا أخذ
بلجام دابته فقال ما الحج الأكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند
الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر أو جعل الوقوف بعرفة هو
الحج الأكبر لأنه معظم واجباته لأنه إذا فات فات الحج وكذلك إن أريد به يوم النحر لأن ما يفعل فيه معظم أفعال الحج فهو
الحج الأكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لأعياد أهل الكتاب ولم يتفق ذلك
قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر وطعنت الآية التي هي صلة الأذان مخففا وقرئ إن الله بالكسر لأن الأذان في معنى
القول ورسوله عطف على المنوي في بريء أي بريء هو أو على محل إن المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم
أن أو لأن الواو بمعنى مع أي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك وحكي أن أعرابيا سمع رجلا

أراد يوم النحر

في تنبيه الزجاج

تفق ذلك اليوم عيد النصارى واليهود والمجوس

يقرأها

يقرؤها فقال إن كان الله بريئا من رسوله فأنا منه بريء فلببه الرجل إلى عمر فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر رضي الله عنه
بتعلم العربية فإن تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وإن توليتم عن التوبة أو ثبتم على التولي والإعراض عن الإسلام والوفاء
فاعلموا أنكم غير سابقين الله ولا فائتين أخذه وعقابه فإن قلت مما استثني قوله إلا الذين عاهدتم قلت وجهه أن يكون
مستثنى من قوله فسيحوا لأن الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا
لهم سيحوا إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم فأتموا إليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كأنه قيل بعد أن أمروا
في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فأتموا إليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر وإن الله يحب المتقين
يعني أن قضية التقوى أن لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم
قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتهم قريش
بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد لاهم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه
الأتلدا إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال
عليه السلام لا نصرت إن لم أنصركم وقرئ لم ينقضوكم بالقاف والضاد المعجمة أي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فأتموا إليهم فأدوا إليهم
تاما كاملا قال ابن عباس رضي الله عنهما بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة أشهر فأتم إليهم عهدهم فإذا انسلخ الأشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة و
آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم انسلخ الشهر كقولك انجرد الشهر وسنة جرداء والأشهر الحرم التي
زعام جرداء أي تام
أبيح فيها للناكثين أن يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل أو حرم
وخذوهم وأسروهم والأخيذ الأسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصرهم
أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله لأقعدن لهم
صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصر أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله خل السبيل
لمن يبني المنار به وعن ابن عباس دعوهم وإتيان المسجد الحرام إن الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف منهم من الكفر
والغدر وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أحد
ارتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن إن من عوامل

النعل لم يحمل على غيره والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستامنك
ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبيين ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة
الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت
في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي فقال ان اراد الرجل
منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله او ياتيه لحاجة قتل قال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين
استجارك فاجره وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة
في قوله فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان
حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون
للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في
ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند
المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا
لهم على مثله ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه
معلوما كما قال وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد
وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم لا يرقبوا
الا ولا ذمة لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل الا الها
وقيل ايل معناه وقيل جبرئيل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان
اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الال وهو الجؤار وله اليل اي
انين يرتفع به صوته ودعت الكهانا اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين
الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم

على

على العهد وتابى قلوبهم ما تتفوه به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة
خلعاء لا مروءة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف
عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء
والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم هم
المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل
الآيات لقوم يعلمون فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل
ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب
ثم امنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا
عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر وذووا
الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود
معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا ايمان اي لا اسلام
لهم لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم
ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة
على ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعي رضي الله عنه يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث
لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان يكون
المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف لفظ
ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين

٥٢

واما التصريح بانها ليس بقراءة ولا يجوز ان يكون ومن صرح بها فقد اخطأ محرف الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول
وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة
ومعناه الحث عليها على سبيل المبالغة نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره
بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم اول مرة اي وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادئ
اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم بمثله وان تصدموهم بالشر كما صدموكم وتقهرهم بترك قتالهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب
الحض عليها وتقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بان لا
يترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها اتخشونهم تقرير على الخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه
ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء
والله عليم حكيم لما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم انه يعذبهم
بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضي
الله عنهما هم بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه يشكون
اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حقق الله لهم هذه المواعيد كلها
وكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل
مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة
في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما
تعملون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص
منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك والشاهد متوقع كان يعلم الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز منهم ومن

البداءة

مصادمتهم

المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير
المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله
مني ما قيل في يريد ما وجد ذلك مني ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت
اعمالهم وفي النار هم خالدون ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مسجد الله يعني المسجد الحرام لقوله
وعمارة المسجد الحرام واما القراءة بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد
كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثاني ان يراد جنس المساجد فاذا لم يصلحوا ان
يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو اكد اذ طريقته طريقة الكناية
كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما
استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم
بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها ثياب قد اصبنا
فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل قد اقبل
المهاجرون والانصار على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة
الرحم واغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا او لكم محاسن قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا
انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي هي العمارة والحجابة والسقاية
وفك العناة (العاني والاسير) بما قارنها من الكفر او الكبيرة لا الاعمال الثابتة الصحيحة اذ يعقبها فاحبطها ما قارن والى ذلك اشار في قوله
شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على انهم قارنوا بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم في حال واحدة وذاك محال
غير مستقيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد اي انما يستقيم عمارتها هؤلاء وان يكون معتدا بها والعمارة يتناول
رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو
اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم ياتي في
آخر الزمان ناس من امتي ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة

على انفسهم

صح وتكون
وان يكون عطف على

حب الدنيا

وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلام قال الله إن بيوتي في أرضي المساجد وإن
زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وعنه من ألف المسجد ألفه الله
وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه من أسرج في مسجد سراجاً
لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه فإن قلت هلا ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لما علم وشهر أن الإيمان بالله قرينته الإيمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والأذان والإقامة وغيرها عليهما مقترنين
مزدوجين كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الإيمان بالله الإيمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر
إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فإن قلت كيف قيل ولم يخش إلا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاها قلت هي
الخشية والتقوى في أبواب الدين وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله والآخر
حق نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى
أولئك أن يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم في الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها
وافتخروا بها وأملوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم
دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون أنهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين
في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد
من مضاف محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وأبي
وجزة السعدي وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم
المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلماً بعد ظلمهم بالكفر وروي أن المشركين قالوا لليهود نحن
سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل وقيل إن علياً قال للعباس يا عم
ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألست في أفضل من الهجرة أسقي حاج البيت وأعمر المسجد الحرام

فلما

فلما نزلت قال العباس ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال عليه السلام أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيراً أعظم درجة عند الله
من أهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم وقرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل
وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم
وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين كان قبل فتح مكة من
آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجر ويصارم أقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله إن نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين
قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل
الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل
نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعم الإيمان
حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويبغض في الله أقرب الناس إليه وقرئ عشيراتكم وعشائركم
حتى يأتي الله بأمره وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة
أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين
فلينصف أورع الناس وأتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحبه له
على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله أم يزوي الله عنه
أحقر شيء منها لمصلحته فلا يدري أي طرفيه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كأنما وقع
على أنفه ذباب فطيره لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم
الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه
من قلة النيق منهوي وامتناعه من الصرف لأنه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر
وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة فإن قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن
قلت معناه وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين

قال العجب ان يكون يوم حنين معطوفا على محل في مواطن بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين
ولو جعلت ناصبه هذا الظاهر لا يصح ان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون
ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باذكر وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم
اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن ضامهم
من امداد سائر العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل قائلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين
كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا الكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه وناهيك
بهذا الواحد شهادة صدق على تناهي شجاعته ورباطة جاشه وما هي الا من آيات النبوة وقال يا رب ائتني بما وعدتني
وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا اصحاب البقرة فكروا عنقا
واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين
فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وسعتها
ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها لم احلها تعني
مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم
مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم سكينته رحمته التي سكنوا بها وثبتوا وعلى المؤمنين
الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملائكة وكانوا ثمانية
الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله
اي يسلم بعد ذلك ناس منهم روي ان ناسا منهم جاؤوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله
انت خير الناس وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من

الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون وان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم
قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤونا مسلمين وانا خيرناهم بين
الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن
لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم
حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون النجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة
لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن
الحسن من صافح مشركا توضا واهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير
حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو
كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا
وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي رضي الله عنه
حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند
الشافعي رضي الله عنه يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان
المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن
تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة اي فقرا
بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من
عطائه او من تفضله بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا فاغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا
الى مكة الطعام وما يعاش به وكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم

وقال من أين نأكل فأمرهم الله بقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر كالعافية أو
حال عائلة ومعنى قوله إن شاء إن أوجبت الحكمة إغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم إن الله عليم بأحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع
إلا عن حكمة وصواب من الذين أوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفي عنهم الإيمان بالله لأن اليهود مثنية والنصارى
مثلثة وإيمانهم باليوم الآخر لأنهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لأنهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة
وعن أبي روق لا يعملون بما في التوراة والإنجيل وأن يدينوا دين الحق وأن يعتقدوا دين الإسلام الذي هو الحق وما سواه
الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا إذا اتخذه دينه ومعتقده سميت جزية لأنها طائفة مما على أهل الذمة أن
يجزوه أي يقضوه أو لأنهم يجزون بها من منّ عليهم بالإعفاء عن القتل عن يد إما أن يراد يد المعطي أو الآخذ فمعناه على الأول
يد المعطي حتى يعطوها عن يد أي عن يد مواتية غير ممتنعة لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد
ولذلك قالوا أعطى بيده إذا انقاد وأصحب ألا ترى إلى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه
أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطي إلى يد الآخذ وأما على إرادة يد الآخذ فمعناه
حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن إنعام عليهم لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون
أي يؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يتلتل
تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له أد الجزية وإن كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالإسلام عند أبي حنيفة ولا يسقط بها
خراج الأرض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابئ وحربي إلا على مشركي
العرب وحدهم روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان من العرب وقال
لأهل مكة هل لكم في كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت إليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم
والمأخوذ عند أبي حنيفة في أول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن
المكثر ضعف الضعف ثمانية وأربعون درهما ولا يؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل
واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله
وعزير اسم أعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون فقد جعله عربيا وأما قول من قال سقوط

(هامش: أصحب أذعن — تلتله زعزعه وأقلقه — يزعج)

التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أحد الله أو لأن الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة
وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم
ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا
الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الأرض فأتاه
جبريل عليه السلام فقال له إلى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا
ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم فما أنكروا
ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب فإن قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بأفواههم قلت فيه وجهان
أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس
ونغم لا تدل على معان وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم
لا غير والثاني أن يراد بالقول المذهب كقولهم قول أبي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم
بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلب وذلك أنهم إذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تبق شبهة
في انتفاء الولد يضاهئون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف
إليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي
قولهم قول قدمائهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى
أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امرأة
ضهيأ على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في أنها لا تحيض أو همزته مزيدة كما في غرقئ قاتلهم الله أي هم أحقاء بأن يقال لهم
هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما أعجب فعلهم أنى يؤفكون كيف يصرفون عن
الحق اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه
عما يشركون اتخاذهم أربابا أنهم أطاعوهم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله كما يطاع الأرباب
في أوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا أبت لا تعبد الشيطان
وعن عدي بن حاتم انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال أليس يحرمون ما أحل الله

(هامش: يغوصون — القلوب — وقيل معناه مزيدة — ليعبدوا — لما أتاه عليه السلام بلا علمه الآية أحد واحد قال قلت يا رسول الله إنا لم نكونوا نعبدهم فقال ... كانوا ...)

يحرّفونه ويخلون بأحكامه فيحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال الفضيل ما أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير
القبلة وأما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد أهّلوه للعبادة ألا ترى إلى قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وما أمروا
إلا ليعبدوا واكدوا واحدا أمرتهم بذلك أدلة العقل والنصوص في الإنجيل والمسيح عليه السلام إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة سبحانه تنزيه له عن الإشراك به واستبعاد له ويجوز أن يكون الضمير في وما أمروا للمتخذين أربابا أي وما أمر هؤلاء
الذين هم عندهم أرباب إلا ليعبدوا الله ويوحّدوه فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم يريدون
أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون شبّه حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية القصوى
من الإشراق والإضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على أهل الأديان كلهم أو ليظهر دين الحق على كل دين فإن قلت كيف جاز أبى الله إلا
كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت إلا زيدا قلت قد أجري أبى مجرى لم يرد ألا ترى كيف قوبل يريدون أن يطفئوا بقوله
ويأبى الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون معنى أكل
الأموال على وجهين إما أن يستعار الأكل للأخذ ألا ترى إلى قولهم أخذ الطعام وتناوله وإما على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب
للأكل ومنه قوله إن لنا أحمرة عجافا يأكلن كل ليلة إكافا أي علفا يشترى بثمن الإكاف ومعنى أكلهم بالباطل أنهم كانوا يأخذون الرشى
في الأحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع والذين يكنزون يجوز أن يكون إشارة إلى الكثير من الأحبار والرهبان للدلالة
على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ البراطيل وكنز الأموال والضن بها عن الإنفاق في سبيل الخير ويجوز أن يراد
المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ
منهم السحت ومن لا يعطي منكم طيّب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الأليم وقيل نسخت الزكاة آية الكنز وقيل
هي ثابتة وإنما عنى بترك الإنفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أدّي زكاته فليس بكنز وإن كان باطنا
وما بلغ أن يزكّى فلم يزكّ فهو كنز وإن كان ظاهرا وعن عمر أن رجلا سأله عن أرض له باعها فقال أحرز مالك الذي أخذت

احفر

احفر له تحت فراش امرأتك فقال أليس بكنز قال ليس بكنز ما أدّي زكاته وعن ابن عمر كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن
كان تحت سبع أرضين وما لم تؤد زكاته فهو الذي ذكره الله وإن كان على ظهر الأرض فإن قلت فما تصنع بما روى
سالم بن الجعد أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له أي مال نتخذ قال
لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة صالحة تعين أحدكم على دينه وبقوله عليه السلام من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها
وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيّة وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيّتان
قلت كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد فرض الزكاة فالله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن
له فيه ويؤدي عنه ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله
يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن القنية لأن الإعراض اختيار للأفضل والأدخل في
الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد وما روي عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف
فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الأفضل فإن قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهابا بالضمير
إلى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا وقيل ذهب به إلى الكنوز وقيل إلى الأموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما أن معنى قوله فإني وقيار
بها لغريب وقيار كذلك فإن قلت لم خصا بالذكر من بين الأموال قلت لأنهما قانون التمول وأثمان الأشياء ولا
يكنزهما إلا من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر أجناس المال فكان ذكر كنزهما دليلا على
ما سواهما فإن قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل تحمى من قولك حمي الميسم وأحميته ولا تقول أحميت على الحديد
قلت معناه أن النار تحمى عليها أي توقد ذات حمي وحرّ شديد من قوله نار حامية ولو قيل تحمى لم يعط هذا المعنى فإن قلت
فإذا كان الإحماء للنار فلم ذكّر الفعل قلت لأنه مسند إلى الجار والمجرور وأصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار
قيل يحمى عليها لانتقال الإسناد عن النار إلى عليها كما تقول رفعت القصة إلى الأمير فإن لم تذكر القصة قلت رفع إلى
الأمير وعن ابن عامر أنه قرأ تحمى بالتاء وقرأ أبو حيوة فيكوى بالياء فإن قلت لم خصت هذه الأعضاء قلت لأنهم لم
يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله إلا الأغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم
مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيّون بالإكرام ويبجلون ويحتشمون ومن أكل الطيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن

٥٧

الدنثر الملا الكثير

لبس ثوبا من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زماننا عن اغراضهم وطلباتهم من اموالهم اخرجوا من بلادهم قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا
عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم
على ارادة القول وقوله لانفسكم اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التى حامت حولها وما علمتم انكم
كنزتموه لتستضر به انفسكم وتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وبال ما تكنزون وقيل نفس الموال اى وبال المال
الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
فى كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل فى اللوح اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ الذى كان فى الجاهلية
وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر رضى الله عنه قبلها فى ذى القعدة ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر
الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسئ
فغيروا فلا تظلموا فيهن فى الحرم انفسكم اى لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراسانى احلت القتال فى الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا
فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما فى
سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول ان الله مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها انما النسئ
زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء
اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين النسئ تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات
فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر

الحرم

نسخه

للحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة
التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلثة
عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة
زادوها والضمير فى يحلونه ويحرمونه للنسئ اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل
ويروى انه حدث ذلك فى كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية
وكان يقوم على جمل فى الموسم فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم فى القابل فيقول ان آلهتكم
قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسئ زيادة فى الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم
رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء
للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل على ان الفعل لله تعالى وقرأ الزهرى ليوطئوا بالتشديد والنسئ مصدر نسأه
اذا اخره يقال نسأه نسأ ونساء ونسيئا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا والنسى بوزن الندى
والنسئ بوزن النهى وهما تخفيف النسئ والنسئ فان قلت ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا
بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم
على البناء للفاعل وهو الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل اثاقلتم تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اى تباطأتم وتقاعستم
وضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى
الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وقرئ اثاقلتم على الاستفهام الذى معناه الانكار والتوبيخ
فان قلت فما العامل فى اذا وحرف الاستفهام مانعه ان يعمل فيه قلت ما دل عليه او ما فى ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما
تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله فى الحال اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك فى غزوة تبوك فى سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف
استنفروا فى وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
غزوة الا ورى عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة كقوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
فى الارض فى جنب الآخرة الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير

آخرين

إلا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل بهم قوما
خيرا منهم وأطوع وأنه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول أي ولا تضروه لأن الله وعده أن يعصمه
من الناس وأن ينصره ووعده كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص
إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله
سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم فإن قلت
كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط قلت فيه وجهان أحدهما إلا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلا
رجل واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني أنه أوجب
له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده وأسند الإخراج إلى الكفار كما أسند إليهم في قوله من
قريتك التي أخرجتك لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه ثاني اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه يروى أن جبريل صلوات الله عليه لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر وانتصابه
على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون إذ هما بدل من إذ أخرجه والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة
مكثا فيه ثلاثا إذ يقول بدل ثان فقد طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن تصب اليوم
ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله
والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد أخذ
الله بأبصارهم عنه وقالوا من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة سكينته ما ألقى في قلبه
من الأمنة التي تسكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه والجنود الملائكة يوم بدر والأحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا يعني
الشرك أو دعوة الكفر وكلمة الله دعوته إلى الإسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع أوجه وهي فصل أو مبتدأ وفيها تأكيد فضل
كلمة الله في العلو وأنها المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم أو خفافا لقلة عيالكم وأذيالكم وثقالا لكثرتها
أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركبانا ومشاة أو شبانا وشيوخا أو مهازيل وسمانا أو صحاحا ومراضا وعن ابن أم مكتوم
أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن أنفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الأعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنهما نسخت

و وعده الله

أحد الاثنين هم

بقوله

بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق
على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد أعذر الله إليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا إلا أنه من يحبه
الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضرر فقال استنفر
الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم إيجاب للجهاد بهما إن
أمكن أو بأحدهما على حسب الحال والحاجة لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا
عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر أي لو كان ما دعوا إليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا متوسطا مقاربا والشقة المسافة
الشاطئة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تتبعوا هم يدرونه ولا
تعدل ما قواري بالصفائح بالله متعلق بسيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيحلفون يعني
المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم أو سيحلفون بالله يقولون لو
استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا والإخبار بما سوف يكون بعد القفول من حالهم واعتذارهم
وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الأبدان كأنهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله فتمنوا الموت يهلكون أنفسهم إما أن يكون بدلا من سيحلفون أو حالا بمعنى مهلكين
والمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالا من قوله لخرجنا
أي لخرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب
لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولأفعلن
فالغيبة على حكم الإخبار والتكلم على الحكاية عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
عفا الله عنك كناية عن الجناية لأن العفو رادف لها ومعناه أخطأت وبئس ما فعلت ولم أذنت لهم بيان لما كنى عنه
بالعفو ومعناه ما لك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالإذن
حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه قيل شيئان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما إذنه للمنافقين
وأخذه من الأسارى فعاتبه الله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين

لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله
عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون انما يستأذنك يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا يترددون
عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين وقرئ عُدّه بمعنى عدته فعلا بالعدة ما فعل بالعدة من
قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا من حذف تاء التأنيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عِدّه بكسر العين بغير اضافة
وعدة باضافة فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما
احسن الي زيد ولكن اساء الي فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القاء الله في
قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في قلوبهم كراهة الخروج الى الغزو وهو قبيح وتعالى
الله عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج
في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القفول باعلام الله ولكن لانهم استأذنوه واعتذروا
اليه وكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فباذنه لهم فاتت لهم تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله
فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة ولقد تدارك
الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فان قلت
ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم
في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا

تخليط اجد ذا لبس والمجردوا

خ نفوسهم

الخبال ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه
كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو
الشيء فكان الاستثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد والشر ولاوضعوا
خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى
ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير ولارقصوا من رقصت
الناقة رقصا اذا اسرعت وارقصتها قال والراقصات الى منى فالغبغب وقرئ ولاوفضوا فان قلت كيف خط في
المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من
نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه او لاذبحنه
يبغونكم الفتنة يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شملك وتفريق
اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد
ودوروا الآراء في ابطال امرك وقرئ وقلَبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو تأييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه و
علا شرعه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ائذن لي في القعود ولا
تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في الهلكة فاني اذا
خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر
يعني نساء الروم ولكني اعينك بمالي فاتركني ولا تفتني من افتنه الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي
سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني انها
تحيط بهم يوم القيامة او هي محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك حسنة تسؤهم
وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ان تصبك في بعض الغزوات حسنة

خ الهلكة

فلان مستهتر بالشراب لا يبالي بما قيل فيه

ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا
امرنا اي امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع وتولوا عن مقام التحدث بذلك
والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقرأ ابن مسعود هل يصيبنا وقرأ طلحة هل يصيّبنا بتشديد الياء ووجهه ان يكون
يفعل لا يفعل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوّب
الا ترى الى قولهم صوّب رايه الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله اسهمي الصايبات والصيب
واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة
عليكم او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه وذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا
مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا الا
احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون الا احدى
الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم
احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود
او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد من ان
يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين انفقوا في سبيل الله
ووجوه البر طوعا او كرها نصب على الحال اي طايعين او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم
قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى
استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
ولا نلومك اساءت الينا او احسنت فان قلت متى يجوز نحو هذا قلت اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم
الله زيدا وغفر له فان قلت لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه وهي ان كثيرا كانه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي
وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالي معك مسيئة كنت او محسنة وفي معناه
قول القائل اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود وكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل
لم يستغشك

منكم واستغفر لهم او لا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه فان قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه منهم ورده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله وذاهبا هبا
لا ثواب له قلت يحتمل الامرين جميعا وقوله طوعا او كرها معناه طايعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين
وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طايعين من غير اكراه من
رؤسايكم لان رؤسا اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم وروي
انها نزلت في الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاتركني
انكم تعليل لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه وقرئ ان يقبل
بالتاء والياء على البناء للمفعول وقرأ السلمي ان يقبل منهم نفقتهم على ان الفعل لله
كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلاتهم ثوابا
ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وورد في بعض الاخبار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي
ان يسنده المؤمن الى نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طايعين في قوله طوعا ثم
وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم او من رؤسايهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون الاعجاب بالشي ان تسر به سرور راض
به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان الله انما
اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه للتغنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصايب وكلفهم الانفاق منه في
ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف والمحن في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم
فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن
نعمه

النظر العاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكانا يلجأون اليه متحصنين
به من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية
غار الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيّرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب ومفارّ
او مدّخلا او نفقا يندسّون فيه وينجحرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومُدخلا من ادخل مكانا يُدخلون
فيه انفسهم وقرا ابيّ بن كعب متدخّلا وقرئ لوالوا اليه لالتجأوا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح
وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وقرا انس يجمزون فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ومنهم من يلمزك في الصدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يلمزك يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة
قلوبهم وقيل هو ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال الرجل اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو
يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام
احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك التشديد والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز
وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل
مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجأوا السخط ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف
تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل
نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر
مما آتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما الصدقات للفقراء قصر
لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك
انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب

ز معالم ابو الجواظ

ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد
بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وعن الشافعي لا بد من صرفها الى
الاصناف وعن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات
على الاصناف الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستالفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون
منها وقيل الاسارى وقيل تبتاع الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب
وقيل الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله فقراء الغزاة او الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر
المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء
معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة
قلت للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع
فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من
الغرم من التخلص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين
الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين
فان قلت كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف
الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعداء عنها وعن
مصارفها فما لهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم الاذن الرجل
الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة ونظيره قولهم
للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن اذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل
نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير
ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير

ز كابي سفيان وصفوان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن
ز الرضخ هو العطاء ليس بالكثير
ز فقال المنقطع به فهو منقطع اذا عجز عن سفره لنفقة ذهبت

بانه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان
ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة
لما راى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح
له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة
منهم ذكروه بما لا ينبغي فلما شعرت قلوبهم قال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة ثم يسمع كلام المبلغ فناتي ونحلف
انا ما قلنا فيسمع عذرنا القاهر فهي قيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير
كذلك اي هو اذن خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم وقرا نافع بتخفيف
الذال فان قلت لم عدي فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض
الكفر فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام
الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما اناه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية من قومه
آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها محذوف تقديره
ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا
مؤمنين الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون
اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله
ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان
زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار
جهنم وقيل معناه فله وان تكرير ان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف
تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة
تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون كانوا يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم
الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وانه لا ينزل فينا

داخل الرجل باطن امره ولذلك الداخلة باطن ...

اي تستمع لقولكم

شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين ويصح ذلك لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون
الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت فيهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت
وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي
ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله
مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل مبرز انزال السورة او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من
نفاقكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور
الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا
فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون
باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزا به يلي حرف التقرير وذلك
انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم
بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزئوا فلم نعذبهم في
العاجل نعذب في العاجل طائفة بانهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله مستهزئين وقرئ ان يعف عن طائفة على البناء
للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه
ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير و
تعذب بالتانيث وقرئ ان نعف عن طائفة نعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون
بعضهم من بعض اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في حلفهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم

خ في معناهم

٨٣

مقابل على مشاق حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الإيمان والطاعات ويقبضون
أيديهم شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله نسوا الله أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله إن المنافقين هم الفاسقون
هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم
الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم وإذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسلت لأن
المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وأنه لا شيء أبلغ
منه وأنه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين
بالشياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي
بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب
النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب إن اطلع على أسرارهم
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون الكاف محلها
رفع على أنتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحو قوله
[illegible] كاليوم مطلوبا ولا طلبا بإضمار لم أر وقوله كانوا أشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للإنسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لأنه قسم ونصيب لأنه نصب أي أثبت والخوض الدخول في
الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه فإن قلت أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم
وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا قلت
فائدته أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة
وطلب الفلاح في الآخرة وأن يخسس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد أن
تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل مثل فعله
وأما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند إليه مستغن باستناده إليه عن تلك التقدمة حبطت أعمالهم

ونصب على فعلتم
حتى إذا الكلاب قال لها
له اي المخالف

اي الفائدة ... التمحض على الشيء وفائدته ... بقوله ثم شبه

في الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون وأصحاب مدين وأهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط
وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا
يجوز عليه القبيح وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم بعضهم أولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله
السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك يوما تعني أنك لا
تفوتني وإن تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف نؤتيهم أجورهم عزيز غالب
على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
أكبر ذلك هو الفوز العظيم ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد عدن علم بدليل
قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته ورضوان من الله أكبر وشيء من رضوان الله أكبر من
ذلك كله لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر أصناف
الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم وإنما تتهنأ له برضاه كما إذا
علم بسخطته تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت وسمعت بعض أولي الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا
يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي إلى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع إلى رضاه عني وأن أحشر في
زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك إشارة إلى ما وعد أو إلى الرضوان أي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس
فوزا وروي أن الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول

النعم

بأن عيب النفس الكدرا ... اي اشرافه

المهذبين

٩٧

أحل

الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل
من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما امكن منها عن ابن مسعود ان
لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل
الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين
ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد
حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا صادق
وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يديه وقال اللهم انزل على عبدك
ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة
والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد ان اظهروا الاسلام
وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على ان يدفعوه
عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل
هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما
انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فانهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى
فان يتوبوا هي الآية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والآخرة بالقتل والنار ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني

منهم حو

ح اصح اظهارهم

٦/٤

مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة
والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان
اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى
ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه
وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون المشددة فيهما من الصالحين قال ابن عباس يريد الحج فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى
يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام
الغيوب فاعقبهم عن الحسن وقتادة ان الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه
وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله تعالى والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب
اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين فيه فجعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون
بالتشديد الم يعلموا اي المنافقين او من عاهد الله ان الله يعلم سرهم ونجواهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في
الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب
على الذم او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة
آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك
الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق
عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين من تمر
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى

خ تعطني

والعامل واللباب خلف امرأته فبلغ ثمن ماله مائة وسبعين الف درهم كت ز ابجر الحبل

عبد

عبد الرحمن وعاصم الهدايا وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه اراد ان يزكي نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
الذين ... جهدهم الا طاقتهم ... فيسخرون منهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم وانه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم
عذاب اليم **استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله**
والله لا يهدي القوم الفاسقين سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه
في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم وقد ذكر ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر وان فيه معنى
الشرط وذكر النكتة في المجيء به على لفظ الامر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي لاصبحن العاص
وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي **فان قلت** كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم
باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله
فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين **قلت** لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما
قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم
الرحمة والرأفة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون** المخلفون الذين استأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان
بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم ويشهد له
قراءة من قرأ خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال
اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظام لوجه الله
وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكره هؤلاء
وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان ... اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة
ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم مسرة احقاب تلقيت بعدها
مساءة يوم اربها شبه الصاب فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة احقاب **فليضحكوا قليلا وليبكوا**
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

اي اتبعه قوله ذلك والبا للتعدية

معناه

1

معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب ... روي
ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم **فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين** وانما
قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم
منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستأذنوك للخروج يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخروج الى
غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف
غيرهم من المخلفين مع الخالفين قد مر تفسيره وقرأ مالك بن دينار مع الخلفين على قصر الخالفين **فان قلت** مرة
نكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات **قلت** اكثر
اللغتين هند كبرى النساء وهي اكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي اكبر امرأة واول مرة
واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل **ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين
ويدعو لهم فلما مرض رأس النفاق عبد الله بن ابي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود فقال يا
رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني وسأله ان يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات
دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة
عليه قال له عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل **فان قلت** كيف جازت له تكرمة
المنافق وتكفينه في قميصه **قلت** كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا
لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واجابه
الى مسألته فيه فكان عليه السلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل بعادات الكرام واكرام ابنه
الرجل الصالح فقد روي انه قال له اسألك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء وعلل
بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطفا لغيره
الاكفان ح

فعن روى انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل في الاسلام
كثير بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترحمه واستغفاره
كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رأوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف
على من واطأ قلبه لسانه ورآه حتما عليه فان قلت فكيف جازت الصلوة عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا
يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يخادع مات صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود
لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتاكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب
لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشيء الذي
اهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يجوز ان يراد السورة بتمامها
وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان
والجهاد ان آمنوا هي ان المفسرة اولوا الطول ذووا الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر
في التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء والهلاك لكن الرسول اي ان
تخلف هؤلاء فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما فان
استكبروا فالذين عند ربك الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون
بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت

خ
له

خ صح
ذووا الطول

بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر
ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل
قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طيء على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر
من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعّذرون بتشديد العين والذال من تعذر
بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاي والصاد في المطوعين وازكى
واصدق وقيل اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله
في ادعائهم الايمان وقرئ كذّبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل
وفي الآخرة بالنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة
وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل
الموالي الناصح بصاحبه ما على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق
للعاتب عليهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله او جاؤكم حصرت صدورهم
اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا ولقد عفا الله عن المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في اموالهم استطاعة والذين
عملوا آله المخرج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون
وهم ستة نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت
كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل والجار والمجرور نصب على التمييز الا يجدوا لئلا يجدوا
ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا فان قلت رضوا ما موقعه قلت هو استيناف كأنه
قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني

ز معالم
وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن لهم الرسول صلعم

[illegible]

خ
ومحل الجار والمجرور النصب

اى سبب استغنائهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد استئنافا مثله كأنه
قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما بالهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض
قلت نعم ويحسن يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق
فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله تعالى
اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم
وسيرى الله عملكم أتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب
ذلك سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
لتعرضوا عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة
لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستعتاب
واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان
الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضا المؤمنين يقتضي رضا الله
قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما
انزل الله على رسوله والله عليم حكيم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم
في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما
يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء
والله سميع عليم مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورئاء لا
لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ودوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم

في اعطائه الصدقة

لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم

دائرة السوء دعاء معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقرئ السوء
بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من
دارت عليه ذام لها والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان
وتميم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم
الله في رحمته ان الله غفور رحيم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات
الرسول لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى
وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق
المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله
عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو
البجادين ورهطه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه و
اعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين
ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم
عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر والانصار بالرفع عطفا على والسابقون وعنه انه كان يرى
ان قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ائتوني بابي فقال تصديق ذلك
في اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاءوا من بعدهم وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروي انه سمع
رجلا يقرؤه بالواو فقال من اقرأك قال ابي فدعاه فقال اقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرظ بالبقيع
قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم قال عمر رضي الله عنه لقد كنا رفعنا
رفعة لا يبلغها احد بعدنا وسمع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم ومعناه رضي الله عنهم لاعمالهم ورضوا
عنه لما افاض عليهم من النعمة الدينية والدنيوية وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر

من تحتها

البقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد وهي مقبرة بالمدينة صح

وفي سائر الصدقات حثا عليها ويوشك وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم وممن حولكم يعني حول بلدكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة وأسلم وأشجع
وغفار كانوا نازلين حولها ومن أهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ
والخبر إذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله أنا ابن جلا وعلى
الوجه الأول لا يخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمهروا
فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه إذا درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتهم عليه ومهارتهم فيه
بقوله لا تعلمهم أي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في أمرهم ثم قال
نحن نعلمهم أي لا يعلمهم إلا الله ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم إبطانا ويبرزون لك ظاهرا
كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في إيمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم
مرتين هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس أنهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق فأخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب
الأول والثاني عذاب القبر وعن الحسن أخذ الزكاة من أموالهم ونهك أبدانهم ثم يردون إلى عذاب عظيم إلى عذاب النار وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم اعترفوا بذنوبهم أي لم يعتذروا
من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة أبو لبابة
مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أوثقوا أنفسهم لما بلغهم ما نزل في
المتخلفين فأيقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين
وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو
الذي يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي
خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت خذ من أموالهم عملا صالحا خروجا إلى
الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبي التوبة والإثم فإن قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به
قلت كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل

تنوق بالغ إذا طلب الأنيق أي المعجب

واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا قلته بالواو جعلت الماء
واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
بمعنى شاة بدرهم فإن قلت كيف قيل عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من أطهره بمعنى طهره وتطهرهم
بالجزم جوابا للأمر ولم يقرأ وتزكيهم إلا بإثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب أو لغيبة المؤنث والتزكية مبالغة في
التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإنماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق
لصاحب الصدقة إذا أخذها وعن الشافعي رضي الله عنه أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة آجرك الله فيما أعطيت
وبارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهورا وقرئ إن صلواتك على التوحيد سكن لهم يسكنون إليه وتطمئن قلوبهم بأن
الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم ألم يعلموا
أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ألم يعلموا قرئ بالياء والتاء وفيه وجهان أحدهما
أن يراد المتوب عليهم يعني ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم أن الله هو يقبل التوبة إذا صحت ويقبل الصدقات
إذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيد وأن الله من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في
هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها إليه وقيل للتائبين
التائبين اعلموا أن من عليكم المعنى غير الكائن وشرا على الله وعباده كانوا أتيتم وتنبيه لكم والثاني أن يراد غير التائبين ترغيبا
لهم في التوبة فقد روي أنه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا
يجالسون فما لهم فنزلت فإن قلت فما معنى قوله ويأخذ الصدقات قلت هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود إن
الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها وقل اعملوا وعيد لهم و
تحذير من عاقبة الإصرار والذهول عن التوبة وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم
مرجون ومرجأون من أرجيته وأرجأته إذا أخرته ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم
إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا وإما يتوب عليهم إن تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن

فما لهم هو

قال رضي الله عنه الواو ههنا بمعنى الباء ... لا لمطلق الجمع والباء للإلصاق والجمع ... والإلصاق ... طريق الاستعارة

الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم
على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم
فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله والله غفور رحيم واما للعباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم
الرحمة **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون** في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لانها قصة على حيالها
وفي سائرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون على سائر قصصهم روي ان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف
وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت
لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل
الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه
من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة
المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان
شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي
وعامر بن السكن ووحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان
يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب
مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فيغتص
بهم فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو
الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض
سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقيل له
مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني ضرارا او رياء وسمعة فان

على ضرار

اصله ينتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد
وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه **فان قلت** والذين اتخذوا ما محله من الاعراب **قلت** محله
النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله
والسارق والسارقة **فان قلت** بم يتصل قوله من قبل **قلت** باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف
لئن اردنا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله تعالى والتوسعة على
المصلين **لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين** لمسجد اسس على التقوى قيل هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وهي
يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان الموازنة بين مسجدي قبا اوقع وقيل هو مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على
التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من اول يوم من ايام وجوده
فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد
قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم
فقال عليه السلام اترضون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم قال عليه
السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله تعالى اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند
الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان
يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الما
اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم
فان قلت ما معنى المحبتين **قلت** محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهى له
على ايثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه **افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين** وقرئ اسس
بنيانه على البناء للفاعل والمفعول واسس بنيانه جمع اساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح وبالكسر جمع اس

ومعه المهاجرون

ثم نتبع الاحجار الماء

اي في الكلمتين في الموضعين

اسس بنيانهم

وأسس بنيانه على الفعل وجمع أساس أسس وأُسُس بنيانه والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو
تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس بنيانه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق
الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لأنه جعل مجازا
عما ينافي التقوى فإن قلت ما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار
به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصوّر
أن المبطل كأنه أسس بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف
والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع
الذي أشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات في شائك وصائت
وألفه ليست بألف فاعل إنما هي عينه وأصله هور وشوك وصوت ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة
الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بسكون الراء فإن قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين
قلت قد جعل الألف للإلحاق لا للتأنيث كتترى فيمن نوّن ألحقها بجعفر وفي مصحف أبي فانهارت به قواعده وقيل
حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه وروي أن مجمع بن جارية كان إمامهم في مسجد الضرار فكلم
بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال
لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لا أعلم ما أضمروا فيه
ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرءون من القرآن شيئا فعذره وصدقه وأمره بالصلاة
بقومه **لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم** ريبة شكا في الدين ونفاقا وكان القوم
منافقين وإنما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال تعالى ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا لما
غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للإسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه
سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل إلا أن تقطع قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء
فحينئذ يسلون عنه وأما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ويجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال
الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف

يسلون: سلوت عنه وسليت عنه بالكسر

وتقطع بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي إلا أن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم
للحسن إلى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل
معناه إلا أن يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** مثّل الله إثابتهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله
بالشرى وروي تاجرهم فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه جعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا
هو رزقها وروي أن الأنصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال
أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا
قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من هذا قال كلام الله
تعالى قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج إلى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الأمر كقوله تجاهدون في
سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر
مؤكد أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبته في التوراة والإنجيل كما أثبته في القرآن
ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لأن إخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف
بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن ولا أبلغ منه **التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين** التائبون رفع على
المدح أي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبي رضي الله عنهما التائبين بالياء إلى والحافظين
نصبا على المدح ويجوز أن يكون جرا صفة للمؤمنين وجوّز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي التائبون العابدون من
أهل الجنة أيضا وإن لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز أن يكون
مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم
الذين تابوا من الشرك وتبرأوا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون
الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الأرض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الأرض يطلبونه

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم
قيل قال لعمه أبي طالب أنت أعظم الناس علي حقا وأحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فأبى فقال لا أزال
أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل أي أبويه أحدث به عهدا فقيل أمك آمنة فزار قبرها
بالأبواء ثم قام مستعبرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبرها فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي
ونزلت وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لأبيه وقيل قال المسلمون
ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي قراباتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد يستغفر لعمه فنزلت ما كان للنبي
ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لأنهم ماتوا على الشرك **وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم** قرأ طلحة وما استغفر
إبراهيم لأبيه وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية إلا عن موعدة وعدها إياه أي وعدها إبراهيم أباه وهو
قوله لأستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها أباه **فإن قلت** كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار
للكافر غير جائز حتى وعده **قلت** يجوز أن يظن أنه ما دام يرجى منه الإيمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار
للكافر إنما علم بالوحي لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم لعمه لأستغفرن لك ما لم أنه
وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي
رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه **فإن قلت** فما
معنى قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه **قلت** معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافرا و
انقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أواه فعال من أوه كلآل من
اللؤلؤ وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على أبيه الكافر ويستغفر له مع
شكاسته عليه وقوله لأرجمنك **وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله
له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** يعني ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار
للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم إذا
أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بأنه واجب الاتقاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون

بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي
عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدي للإسلام إذا أقدم على بعض محظورات الله داخل
في حكم الإضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على
التوقيف **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق
منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم** تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر
لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون
والأنصار وإبانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين الأوابين صفة الأنبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر
فضيلة الصلاح وقيل تاب الله عليه من إذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها
والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل عشية
قارعنا جذام وحميرا إذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب
العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم
الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الإبل واعتصروا
فروثها وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق
الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كأبي لبابة
وأمثاله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى
إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن
الله هو التواب الرحيم** الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن
أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ
جعفر الصادق خالفوا وقرأ الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين بما رحبت برحبها أي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا
يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لأنها حرجت

من بعد الوحشة والغم وطنوا وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة
كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على
من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه
فلحق به عن الحسن بلغني انه كان لابي خيثمة حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك
اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأني وخلفني الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن الشدائد
حتى الحق برسول الله فركب ولحق به ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله
لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر
عليها وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال رسول الله
لما رأى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي
خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء
البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير
فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب
فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي ولم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب
لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما
خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا
الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون
ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما
رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس
في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها
لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا
علينا الآية وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه

الضح الشمس

يزهاه حركه ورفعه

سلع جبل بالمدينة

نفسه

كان به كعب بن مالك وصاحبيه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين مع الصادقين وقرئ من الصادقين
وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة اي كونوا مثلهم في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن
آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل
لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم
صبيه ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وهل فيها من رخصة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم
من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة
وهول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء
عليهم واهونه فضلا ان يربؤا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع
تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا
من وجوب مشايعته كانه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد
ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغيظهم
ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم به عمل
صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز ان يراد بالوطئ الايقاع والابادة
لا الوطئ بالاقدام والحوافر كقوله صلى الله عليه وسلم آخر وطأة وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان
كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه
اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وينكبهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه
مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان

المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لأن وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه
لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وأمد أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن أبي أمية وزياد بن أبي لبيد عكرمة
ابن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعدما فتحوا فأسهم لهم وعند الشافعي رضي الله عنه لا يشارك المدد الغانمين وقرأ
عبيد بن عمير ظماء بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم
الله أحسن ما كانوا يعملون ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه
في جيش العسرة ولا يقطعون واديا أي أرضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا خ
للسيل وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الأرض يقولون لا تصل تصل
في وادي غيرك إلا كتب لهم ذلك من الإنفاق وقطع الوادي ويجوز أن يرجع الضمير فيه إلى عمل صالح
وقوله ليجزيهم متعلق بكتب أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون اللام لتأكيد النفي ومعناه أن نفير الكافة عن
أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد إلى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة
ولأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة
أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه وليتجشموا المشاق
في أخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم
لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد
والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق أحدهم إذا
لمح ببصره مدرسة لآخر أو شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على أن يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما أبعد هؤلاء ه
من قوله تعالى لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا لعلهم يحذرون إرادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق
المؤمنون عن آخرهم إلى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم
طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجدال بالحجة أعظم أثرا

وفي المثل
... داء الضرائر ... حيض وهو
جمع غريب مثل كنة وكنائن
يضرب للعداوة إذا رجعت تحت
... أن العصبية بين الضرائر
... لا انفكاك ه

نسخة يعني فلانا أي جهلته
لأن من بحضرته ص

من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذروا
الفرق الباقية قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير للطائفة النافرة
إلى المدينة للتفقه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين
يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب ونظيره وأنذر
عشيرتك الأقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة
والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لأنهم كانوا يسكنون الشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وغيره وهكذا
المفروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر إليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر أنه سئل عن قتال الديلم
فقال عليك بالروم وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلاظة كالشناعة والغلظة كالسخطة ه و
نحوه واغلظ عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والأسر ومنه ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله مع المتقين ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول
أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم
لبعض أيكم زادته هذه السورة إيمانا إنكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل
بالوحي والعمل به وأيكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته تقديره أيكم
زادت زادته هذه إيمانا فزادتهم إيمانا لأنها أزيد للمتقين وأثبت وأثلج للصدر أو فزادتهم عملا فإن زيادة ه
العمل زيادة في الإيمان لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم
وماتوا وهم كافرون فزادتهم رجسا إلى رجسهم كفرا مضموما إلى كفرهم لأنهم كلما جددوا تجديد الله الوحي كفرا
ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون وقرئ أولا ترون بالتاء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ينتهون
ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يبتلون بالجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعاينون أمره وما ينزل الله عليه من نصرة وتأييد أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون
العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى
بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون

ز
أي وهو اسم نحو

نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه
ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد
وقيل معناه واذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب اهل
الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم من انفسكم من جنسكم عربيا ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة
من النتائج بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاء المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة
والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة وقيل
لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه
فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد من الخلق
قدره وعن ابي بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا
حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس
مكية وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم الر تعديد للحروف
على طريق التحدي وتلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو
الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها او وصف بصفة محدثه كما قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا
قالها اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين استفهام انكار للتعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبرها وقرئ بالرفع
عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان تكون تامة وان اوحينا
بدل من عجب فان قلت ما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت
معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند

ان سبيئة من بيت رأس موضع

بدلا

الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا
يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة
وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله
انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك
الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى
فكيف يكون عجبا انما العجب العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء
فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشأن قولنا انذر الناس
وان لهم الباء معه محذوفة قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة فان قلت لم سميت السابقة
قدما قلت لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها
تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى الصدق دلالة على زيادة فضل وانه
من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرأ لساحر فهذا اشارة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة ابي ما هذا
الا سحر ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من
بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب
الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش
فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطتها
واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من
الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلكم العظيم الموصوف بما
وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق منكم العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا

ومنزلة رفيعة

اي بدل الباعا عه

عن جادة الصواب افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطا فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه
يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون اليه مرجعكم جميعا اى لا ترجعون فى العاقبة الا الى الله فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم
وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وبيان ان
الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدؤ الخلق بمعنى لانه وهو منصوب
بالفعل الذى نصب وعد الله اى وعد الله وعد بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله
على لفظ الفعل ويجرى مجرى ابدا ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اى حق حقا بدء الخلق كقوله احقا عباد الله ان
لست جائيا ولا ذاهبا الا على رقيب وقرئ حق انه يبدؤ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل و
هو متعلق بيجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا
وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله
بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون الياء فى ضياء منقلبة من واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف
على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل فى عاق عقا والضياء اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر
مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام
والليالى فى ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ نفصل
بالياء ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون خص المتقين لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم
المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يامله السعداء او
لا يخافون سوء لقائنا الذى يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عن الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى
كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة واطمانوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم

[illegible]

يهديهم ربهم بايمانهم يهديهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب ولذلك جعل تجرى
من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز ان يريد يهديهم فى الآخرة
بنورها بايمانهم الى طريق الجنة لقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث
ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة
والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار فان قلت
فلم دلت هذه الآية على ان الايمان الذى يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان مقيد
وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذى لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور قلت الامر
كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح
ثم قال بايمانهم اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعويهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين دعويهم دعاؤهم اى اللهم عز اسمه ومعناه اللهم
انا نسبحك كقول القانت فى دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلى ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة
واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف فى الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه
وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذى هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان
بعضهم يحيى بعضا بالسلام وقيل هى تحية الملائكة اياهم اضافة المصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هى المخففة
من الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله
بالتشديد ونصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
فى طغيانهم يعمهون اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير
اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء يعنى ولو عجلنا لهم الشر الذى دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضى اليهم اجلهم لاميتوا
واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرأه عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فان قلت

ز الاعشى
فى فتية كسيوف الهند قد علموا

فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه **قلت** قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر
ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض النعمة عليهم مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم **وإذا مس الانسان**
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون
لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما **فان قلت** فما فائدة ذكر هذه الاحوال
قلت معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها ان كان منبطحا عاجز النهوض
متخاذل النوى او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخفف الله عنه ويرزقه الصحة بكمالها
والمسحة بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على
القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان جنس مر مضى على طريقته الاولى
قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا
فخفف وحذف ضمير الشأن قال كأن ثدياه حقان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله تعالى
بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات **ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم**
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد
جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا
واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقا تأكيدا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم مصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد
منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل
ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم
في الارض بعد القرون التي اهلكناها لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر
لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله **فان قلت** كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة **قلت** هو
مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال**
الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف

المنبطح

أي الصحة

الجهد المشقة

وتغير اللون

ما يغيظنا ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشرك ... ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك
او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت
قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الآلهة واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور
عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل لي كقوله ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل
نفسي وقرئ من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي حي
الله واوامره ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس الي تبديل ولا نسخ اني
اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم **فان قلت** اما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان
بمثل القرآن حتى قالوا ائت بقرآن غير هذا **قلت** بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون
افترى على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمون انه قادر عليه وعلى مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها
اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز **فان قلت** لعلهم ارادوا ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي كما اتيت بالقرآن
من جهته واراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني ان ابدله **قلت** يرده قوله اني اخاف ان عصيت **فان قلت** فما
كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم في هذا الاقتراح **قلت** الكيد والمكر اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك
وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان
يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله **قل لو شاء الله ما تلوته عليكم**
ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه
امرا عجيبا خارقا للعادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه
علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار
مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم
شيء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني
وقرأ الحسن ولا ادراتكم به على لغة من يقول اعطاته وارضاته في معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به
ورواه الفراء ولا ادرأتكم به بالهمز وفيه وجهان احدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج ورثأت الميت وذلك

النكارة الدهاء وكذلك المنكر

لحق الالف الابدال من واو واحدة الا ترى ان الالف اذا مسّتها الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادرأته
اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لاثبات
الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمنّ على من يشاء من عباده فخصّني بهذه الكرامة و
رآني لها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ عمْرا بالسكون يعني فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا
شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتّهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من
مثلي وهذا جواب عما دسّوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذّب
بآياته انه لا يفلح المجرمون ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان
يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جمادات
لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة
معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه
بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا
لان الشيء ما يُعلم ويُخبر عنه وكان خبرا ليس له مخبر عنه فان قلت كيف انبأوا الله بذلك قلت هو تهكّم بهم وبما ادّعوه
من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل غير منطوٍ تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه
كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله في السموات ولا في الارض تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو
منتفٍ معدوم وتشركون قرئ بالتاء والياء وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء
متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين
ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ولميّز المحق من المبطل
وسَبْقُ كلمته بالتأخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية
من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين

اي ما اضافوا الى الرسول من افترا على الله بما سالوا ان ... او بدله

سبيل خ

ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ارادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدّون بما انزل عليه من الآيات
العظام المتكاثرة التي لم ينزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات
دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكأنه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة
من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به
لا علم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم
من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل
الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا
فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الاولى للشرط والثانية جوابها
وهي اذا المفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطيّه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها
فيهم فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا قلت بلى دلّت على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا
رحمناهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤوسهم من مس الضراء ولم يتلبثوا ريثما يسيغون
غصتهم والمعنى ان الله تعالى دبّر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون
اعلام بان ما تظنونه خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالتاء والياء وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء
كذا وعن ابي هريرة ان الله ليصبّح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا هو
الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وقرأ زيد بن
ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا وثم اذا انتم بشر تنتشرون فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في
البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية
الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصفة
وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء فان قلت ما جواب اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا قلت بدل
من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت

الريح العاصف خ

المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح فإن قلت ما وجه قراءة أم الدرداء في الفلكي
بزيادة ياء النسب قلت قيل هما زائدتان كما في الخارجي والأحمري ويجوز أن يراد به اللج والماء الغمر الذي لا تجري الفلك إلا
فيه والضمير في جرين للفلك لأنه جمع فلك كالأسد في فعل أخي فعل وفي قراءة أم الدرداء للفلك أيضا لأن الفلكي يدل عليه
جاءتها جاءت الريح الطيبة أي تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع أمكنة الموج أحيط بهم جعل إحاطة العدو
بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير إشراك به لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن أنجيتنا على إرادة القول
أو لأن دعوا من جملة القول فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة
الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون يبغون في الأرض يفسدون فيها ويعبثون متراقين في ذلك ممعنين فيه
من قولك بغى الجرح إذا ترامى إلى الفساد فإن قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء
المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وقرئ
متاع بالنصب فإن قلت ما الفرق بين القراءتين قلت إذا رفعت كان المتاع خبر المبتدأ الذي هو بغيكم وعلى
أنفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة
الدنيا لا بقاء لها وإذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه إنما بغيكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر
المؤكد كأنه قيل تتمتعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام
أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه يا صاحب البغي
إن البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء أعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله وعن محمد بن كعب
ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون
عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون هذا من التشبيه
المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد

بغى الجرح ورم وترامى إلى فساد

ربع الرجل يربع إذا وقف وتحبس ومنه اربع على نفسك أي ارفق بنفسك وكف

ما التف

ما التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته ورفيفه وما اختلط به نبات شبك حتى خالط بعضه بعضا أخذت الأرض زخرفها و
كلام فصيح جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من
الألوان التزيين وأصل ازينت تزينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وأزينت على أفعلت من غير إعلال الفعل كأغيلت
أي صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها
أتاها أمرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها
بالحصيد من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها أي لم يلبث حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه
وإلا لم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر
كأن لم تتغن بالأمس من قول الأعشى طويل الثواء طويل التغني والأمس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آنفا والله
يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم دار السلام الجنة أضافها إلى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة
لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم إلا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من
يشاء وهم الذين علم أن اللطف يجدي عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها
إلا المهديون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون الحسنى
المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة
غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف
وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون
أن أمطركم فلا يريدون شيئا إلا أمطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وجاءت بحديث
مرقوع إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يا أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب
إليهم منه ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا أثر هوان وكسوف بال والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق
أهل النار إذكارا بما ينقذهم منه برحمته ألا ترى إلى قوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون فإن قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلو إما أن يكون الذين

القترة وهي الغبار

الغبار والغبرة واحد

كسبوا معطوف على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وإما أن يقدر وجزاء الذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم أن يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وهذا أوجه من الأول
لأن في الأول عطفا على معمولي عاملين وإن كان الأخفش يجيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لأنه دل بترك الزيادة على
السيئة على عدله ودل ثمة بإثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ ويرهقهم بالياء ما لهم من الله من عاصم أي لا يعصمهم أحد من
سخط الله وعذابه أو ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرأ
قطعا بالسكون جعل قوله من الليل صفة له وتعضده قراءة أبي بن كعب كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل
مظلم فإن قلت إذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو إما أن يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة
لقوله قطعا فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة وإما أن يكون معنى الفعل في من الليل ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون مكانكم الزموا مكانكم
لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وأنتم أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ
وشركاءكم على أن الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم
والوصل التي كانت بينهم في الدنيا أو فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله
أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته ما كنتم
إيانا تعبدون إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
إن كنا عن عبادتكم لغافلين إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح
ومن عبدوه من دون الله من أولي العقل وقيل الأصنام ينطقها الله تعالى فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها
وعلقوا بها أطماعهم هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون هنالك في
ذلك المقام وفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما أسلفت
من العمل فتعرف كيف هو أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود كما يتبرز الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه
قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل أي نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فنعرف
حالها بمعرفة حال عملها إن كان حسنا فهي سعيدة وإن كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم

أيكم أحسن عملا ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر وقرئ تتلو أي تتبع
ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر مولاهم
الحق ربهم الصادق ربوبيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا
يظلم أحدا وقرئ الحق بالنصب على تأكيد قوله ردوا إلى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل أو على المدح كقولك الحمد لله
أهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء الله أو بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب
وشفاعة الآلهة قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون قل من يرزقكم من السماء والأرض أي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم
على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته أمن يملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد
الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة أو من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما
أدنى شيء بكلاءته وحفظه ومن يدبر الأمر ومن يلي تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص أفلا تتقون أفلا تقون
أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنتم بصدده من الضلال فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون
فذلكم إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق إلا الضلال
يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فأنى تصرفون عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد
إلى الشرك وعن السعادة إلى الشقاء كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون كذلك مثل ذلك الحق
حقت كلمة ربك أي كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على
الذين فسقوا أي تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه وأنهم لا يؤمنون بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الإيمان
وعلم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب
وأنهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده
فأنى تؤفكون فإن قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالإعادة قلت
قد وضعت إعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما إن دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة
فيه دلالة على أنهم في إنكارهم لها منكرون أمرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده

٨١

فإن من ينوب عنهم في الجواب يعني أنهم لا يمنعهم لجاجهم ومكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فتكلم عنهم قل هل من شركائكم
من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون
يقال هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله
أمن لا يهدي وقرئ لا يهدّي بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والأصل يهتدي فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء
أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها وقرئ إلا أن يُهَدّى من هدّاه للمبالغة ومنه
تهدّى ومعناه أن الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكين للنظر في
الأدلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم وألهمهم وأخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم
أندادا لله أحد من أشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداية الله ثم قال أفمن يهدي إلى الحق هذه الهداية
أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي أي لا يهتدي بنفسه أو لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله وقيل معناه أم من لا يهتدي من
الأوثان إلى مكان فينتقل إليه إلا أن يهدى إلا أن ينقل أو لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء إلا أن ينقله الله من حاله إلى
أن يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون أنهم أنداد الله وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن
لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون وما يتبع أكثرهم في إقرارهم بالله إلا ظنا لأنه قول غير مستند إلى برهان عندهم
إن الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع أكثرهم في قولهم للأصنام إنها آلهة وإنها شفعاء عند الله
إلا الظن والمراد بالأكثر الجميع إن الله عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعلون بالتاء وما كان
هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وما كان هذا
القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لأنه معجز دونها فهو عيار
عليها شاهد بصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن
هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان أن يفترى وما صح وما استقام وكان محالا أن يكون مثله في علو أمره وإعجازه
مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الأحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم فإن قلت بم اتصل
قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه
الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من

من هداه الذي مبالغة هداه
تعديته هدى بمعنى اهتدى
لمطاوع فعل

خ مستند

وفضل به عن العباد وجعله
بين الدراهم والمكاييل معيارها
آية وعيار الأذهان
ما يعرف به صحتها من زيفها
عندها من زيفها ...
... على الكون والرداءة
لا وعيار على كذا أي دليل عليه

العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين أم يقولون افتراه بل أيقولون اختلقه على أن الهمزة تقرير
لالتزام الحجة عليهم أو إنكار لقولهم واستبعاد والمعنى أن مثله بل قل إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء
بسورة مثله فأنتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله
على الإضافة أي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الإتيان بمثله يعني أن الله
وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر عليه أحد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه إن كنتم صادقين في
أنه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
بل كذبوا أي سارعوا إلى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل أن يتدبروه و
يقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد من
الحشوية إذا أحس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه وألفه وإن كانت أضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة أنكرها
في أول وهلة واشمأز منها قبل أن يحس إدراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحته أو فساده لأنه لم يشعر قلبه إلا صحة مذهبه
أي أول شيء والوهلة الفزعة
وفساد ما عداه من المذاهب فإن قلت ما معنى التوقع في قوله ولما يأتهم تأويله قلت معناه أنهم كذبوا به على البديهة
قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء
بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه وإعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم
عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك أي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء و
قبل تدبرها من غير إنصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون
معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب فتسرعوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه
حد الإعجاز وقبل أن يخبروا إخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين
ومنهم من يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون للاستقبال
أي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون وإن كذبوك وإن تموا على تكذيبك ويئست من إجابتهم فتبرأ منهم وخلهم

أي لما يتبين لهم ... أنه صدق أم كذب
... من الإخبار بالغيب

فهلا عذرت كقوله فان حصول فعل انى يرى ثقل هى منفوخة نابه السيف ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو
كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم
ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة
الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان
الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع فى صماخه دوى الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر
او تحسب انك تقدر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذى له فى قلبه بصيرة قد يحدس
ويتظنن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعنى انهم فى الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا
بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله تعالى بالقسر والالجاء كما لا يقدر على رد الاصم و
الاعمى المسلوبى العقل حديدى السمع والبصر راجحى العقل الا هو وحده ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون ان الله لا يظلم الناس شيئا اى لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون
انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعنى ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على
سبيل العدل والاستيجاب لا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه ويوم نحشرهم كان لم
يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين الا ساعة من النهار
يستقربون وقت لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا
قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت كان لم يلبثوا ويتعارفون
كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم اى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان تتعلق
بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا
قد خسر على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا
فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما
اخسرهم واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون فالينا مرجعهم جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن

اى منهم ناس ينظرون

وانحسب

حديدى

من هم

نريكه فى الآخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها
ونتيجتها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن ابى عبلة ثم بالفتح اى هنالك ويجوز ان يراد
ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة
رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم
الى دين الحق فاذا جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضى بينهم اى بين النبى ومكذبيه بالقسط بالعدل
فانجى الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول
تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجىء بالنبيين والشهداء
قضى بينهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا
له قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
لا املك لنفسى ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من
ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل يعنى ان عذابكم له اجل مضروب عند الله وحد محدود
من الزمان فاذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فاذا جاء آجالهم قل ارايتم ان
اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون بياتا
نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل ليلا او نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات
فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى
التسليم وكذلك قوله نهارا معناه فى وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتا وهم نائمون ضحى
وهم يلعبون والضمير فى منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فاى شىء يستعجلون
منه وليس شىء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اى شىء هول شديد يستعجلون منه
ويجب ان يكون من للبيان فى هذا الوجه وقيل الضمير فى منه لله تعالى فان قلت بم تعلق الاستفهام واين جواب
الشرط قلت تعلق بارايتم لان المعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون منه قلت اريدت الدلالة على موجب ترك

عونهم لينبههم

الفذ

الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وان ابطأ فضلا عن ان يستعجله ويجوز
ان يكون ماذا يستعجل جوابا للشرط وماذا يستعجل اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان
ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افأمن اهل القرى او امن اهل القرى آلآن على ارادة القول اي
قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان
على جهة التكذيب والانكار وروي آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه
لحق وما انتم بمعجزين ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ
الاعمش آلحق هو وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل
ام هو الذي سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود واي بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة
وسمعتهم يقولون في التصديق ايو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق
بكم لامحالة ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون
ظلمت صفة لنفس على اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض اي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها على كثرتها
لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا
لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا
ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب
حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم
وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها اخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه لانه يخفى ويضن به وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقت اخلاص الندامة
وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هنالك تجلد وقضي بينهم اي بين الظالمين والمظلومين
دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو
حق وهو قادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليها غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر

كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط صح

قيل

ان صح

المتحنة الجراحة ومعنته

اي معنى اظهروا الندامة اولى لانه ليس وقت تصنع وتجلد

به المفترون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قد جاءتكم موعظة اي
قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة
ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اصل الكلام بفضل الله
وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من
فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح
فانه لا مفروح به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل
الله وبرحمته فبذلك فبمجيئها فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي
وعنه لتاخذوا مصافكم قاله في بعض الغزوات وفي قراءة ابي فافرحوا وهو الامر الحق فكذلك وقرئ يجمعون بالتاء والياء وعن
ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته
ما وعد عليه قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ارايتم
اخبروني ما انزل الله ما في موضع النصب بانزل او بارايتم في معنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله الله رزقا حلالا
كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا آلله اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون
ذلك باذنه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله
تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسال عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر على الله
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون يوم القيامة منصوب
بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة
وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه اي ظن ظنوا يوم القيامة وجيء به
على لفظ الماضي لانه كائن فكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال
والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

ما استفهامية على الاول موصولة على الثاني

صح

وما تكون في شأن ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشأن الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه
اذا قصدت قصده والضمير في منه للشأن لان تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه
او للتنزيل كأنه قال وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله تعالى ولا تعملون
انتم جميعا من عمل اى عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما
يعزب بالضم والكسر وما بعده وما يغيب ومنه الروض العازب لا اصغر من ذلك ولا اكبر القراءة بالنصب والرفع
والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال
فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل فان قلت لم قدمت
الارض على السماء خلاف قوله في سورة سبأ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق
السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه
لاءم ذلك ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو حكمه حكم التثنية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم اولياء
الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه ولهم
البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله
وقيل هم المتحابون في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا
شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم
قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء
والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله تعالى به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه
هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر
الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطا
لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة و

اما

اما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف
بايمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما
يبدل القول لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
جميعا هو السميع العليم ولا يحزنك قولهم تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك
وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك ان العزة استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة
لله جميعا اي ان الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم
كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقرأ ابو حيوة ان العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح
التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما انكر من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون
ويعلم ما يريدون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان
في ذلك لآيات لقوم يسمعون من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وانما خصهم
ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان
يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا وشريكا وليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي
فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما ادى اليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء اي وما يتبعون
حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون
يحزرون ويقدرون ان تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء يتبعون
وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر
على احدهما للدلالة ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء
اي وله شركاؤهم وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي
شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء

على الاول

المشركين إلا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحقون بها أن
يوحدوه بالعبادة بأنه جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مبصرا يبصرون
فيه مطالب أرزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات
وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من
كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لأن ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة فمن الحاجة منتفية
عنه كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الأرض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم ولدا إن عندكم من
سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها أن تتعلق بقوله إن عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك
ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل إن عندكم فيما تقولون سلطان أتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير
عالمين فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل وليس بعلم قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
يفترون على الله الكذب بإضافة الولد إليه متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
متاع في الدنيا فعلك حيث يقيمون برياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعد
واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم
ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين و
يقال تعاظمه الأمر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف
ربه أو قيامي ومكثي بين أظهركم مددا طوالا ألف سنة إلا خمسين عاما أو مقامي وتذكيري لأنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة قاموا
على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه وسلامه أنه كان يعظ الحواريين قياما
وهم قعود فأجمعوا أمركم وشركاءكم من أجمع الأمر وأزمعه إذا نواه وعزم عليه قال هل أغدون يوما وأمري مجمع والواو
بمعنى مع يعني فأجمعوا أمركم مع شركائكم وقرأ الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل
لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيد وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول
أو لأن الواو بمعنى مع وفي قراءة أبي فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم فإن قلت كيف جاز إسناد الإجماع إلى الشركاء قلت على
وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فإن قلت ما معنى الأمرين أمرهم الذي يجمعونه وأمرهم الذي لا يكون عليهم

غمة

اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا

اي ثقل عليه

غمة قلت أما الأمر الأول فالقصد إلى إهلاكه يعني فأجمعوا ما تريدون من إهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وإنما قال
ذلك إظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا وأما الثاني ففيه وجهان
أحدهما أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني ثم أهلكوني لئلا يكون
عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة أي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني أن يراد به ما أريد بالأمر
الأول والغمة السترة من غمه إذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله أي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني
ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون
بي أي أدوا إلي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أو أدوا إلي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي
الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ ثم أفضوا إلي بالفاء بمعنى ثم انتهوا إلي بشركم وقيل هو من أفضى الرجل
إذا خرج إلى الفضاء أي أصحروا به إلي وأبرزوه لي فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون
من المسلمين فإن توليتم فإن أعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني
لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم إن أجري إلا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة أي ما
نصحتكم إلا لوجه الله لا لغرض من أعراض الدنيا وأمرت أن أكون من المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون
به دنيا يريد أن ذلك مقتضى الإسلام والذي كل مسلم مأمور به والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر
أن توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الأمر معهم على الطريق الذي يجب أن يساق عليه وإنما ذلك لعنادهم وتمردهم
لا غير فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في أولها وذلك عند مشارفة
الإهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم و
تحذير لمن أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين من بعده من بعد نوح رسلا إلى قومهم
يعني هودا وصالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا
فما كان إيمانهم إلا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد أنهم كانوا قبل بعثة

الرسل الاول جاءلته مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك
الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى
كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين من بعدهم من بعد الرسل باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون
العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا
لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا فان قلت هم
قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله
اتقولون للحق تعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس
تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر ما قالوه في
عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون
يعني قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم
كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر
عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك
قيل للملك جبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رافة ليس فيه جبروت
منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي
لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يطيع ويكون لكما
بالياء فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ما جئتم به ما موصولة واقعة

فعل الاصيد هو الذي يرفع راسه كبرا

مبتدا والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام
فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر وقرا عبد الله ما جئتم به سحر وقرا ابي ما اتيتم به سحر
والمعنى لا ما اتيت به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين
لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان
يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه الا طائفة من ذراري
بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم
مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطته
فان قلت الام يرجع الضمير في قوله وملائهم قلت الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو
اصحاب ياتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم
كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون لعال
في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى
يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا
فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه
ان كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم
واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه برفض
التخليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنونا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون
بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم
قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين تبوا المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا

الدخ
يفتنون

من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون إليه للعبادة والصلاة فيه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي
الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة وكانوا في أول الأمر مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا
عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في أول الإسلام بمكة فإن قلت كيف نوّع الخطاب فثنّى المؤمنون
أولا ثم جمع ثم وحّد آخرا قلت خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوّض
إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى
صلوات الله عليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشّر بها وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا
في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم
الزينة ما يتزين به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث أو غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة
جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت فإن قلت ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء
بلفظ الأمر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ
زمانا طويلا وحذرهم من عذاب الله وانتقامه وأنذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على
عرض الآيات إلا كفرا وعلى الإنذار إلا استكبارا وعن النصيحة إلا نبوّا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة أنه لا يجيء
منهم إلا الغي والضلال وأن إيمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة أو علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط
مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما تقول لعن الله إبليس وأخزى الله الكفرة مع علمك أنه لا
يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة وأنهم لا يستأهلون إلا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون
فيه كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما علي منهم هم
أحق بذلك وأحق كما يقول الأب المشفق لولده الشاطر إذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا عليه حردوا غضبا
لا أن يريد خلاعته واتباعه هواه ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان فلا يؤمنوا جواب
للدعاء الذي هو اشدد أو دعاء بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على أنهم جعلوا نعمة الله سببا في
الضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم دعاء
معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ الفضل الرقاشي أإنك آتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم قال قد
أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهارون يؤمن ويجوز أن يكونا جميعا يدعوان والمعنى أن دعاءكما مستجاب وما
طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة والزيادة في إلزام الحجة فقد لبث نوح
في قومه ألف عام إلا قليلا ولا تستعجلا قال ابن جريج مكث موسى بعد الدعاء أربعين سنة ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون أي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليق الأمور بالمصالح ولا تعجلا فإن العجلة ليست بمصلحة
وهذا كما قال لنوح عليه السلام إني أعظك أن تكون من الجاهلين وروي ولا تتبعانّ بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
الساكنين شبهها بنون التثنية وبتخفيف التاء من تبع وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا
وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين قرأ الحسن و
جوّزنا من أجاز المكان وجاوزه وجوّزه وليس من جوّز الذي في بيت الأعشى وإذا تجوّزها حبال قبيلة لأنه لو كان منه
لكان حقه أن يقال وجوّزنا بني إسرائيل في البحر كما قال كما جوّز السكّي في الباب فيتق فأتبعهم فلحقهم يقال تبعته حتى
أتبعته وقرأ الحسن وعدوّا وروي أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الإيمان وإنه بالكسر على الاستئناف بدلا
من آمنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته
وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين آلآن أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك
حين ألجمه الغرق يعني حين وشك أن يغرق وقيل قال بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل
من حال البحر فدسّه في فيه فللغضب لله على الكافر في وقت قد علم أن إيمانه لا ينفعه وأما ما يضمّه الله من قولهم خشية
أن تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان إحداهما أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس
فحال البحر لا يمنعه والأخرى أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر من المفسدين
من الضالين المضلين عن الإيمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
وروي أن جبريل أتاه بفتيا ما قول الأمير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة
دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه أن يغرق في
البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس
عن آياتنا لغافلون

ننجيك بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وروى ننحيك بالحاء اي نلقيك
بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال
اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من
غير لباس او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب اعاذل شكتي بدني وسيفي وكل مقلص سلس القياد وكانت له درع من
ذهب يعرف بها وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنك
كله وافيا باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل
وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وروى انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى
عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن
خلفك وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان تظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه
من الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن
بغيره او ليكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترءوا على نحو ما اجترات عليه اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ
لمن خلقك بالقاف اي ليكون لخالقك آية كسائر آياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتمييزك من بين
المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية من آيات الله التي
لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا
وهو مصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرءوا التوراة وكسبوا الحق ولزمهم الثبات عليه العلم بدين الحق
واتفاق الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب
اختلافهم في صفته ونعته وانه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان انه هو لم يتابعوه كما قال الله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان قلت كيف قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم

١

بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض
والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا فسئل الذين يقرؤن الكتاب والمعنى
ان الله تعالى قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب
عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع
الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق فسل علماء اهل الكتاب ب
يعني انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وتثليها على حيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلا عن
غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله بالشك
فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مدخل
فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء
المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك
ولا اسئل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس رضي الله عنه والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل خوطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا
وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك
فسئل يعني لا امرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى وقرئ فسل الذين
يقرؤن الكتب ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم حقت عليهم
كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة
معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين عنهم فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي
اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ

يحققوه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ولم يؤخره في وقت الاختيار ودرك الحق الى عبد الله تعالى لكن ابتداء قوم يونس استثناء من

القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل

ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل روي عن الجرمي و

الكسائي روي ان يونس بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه وذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول

العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك

آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم

وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان

وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا

فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان

الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب

فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل

بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن

اهله **ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ولو شاء ربك مشيئة

القسر والالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون

فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس بحثا اي لا تقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان جبرا انت وايلاء الاسم

حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا

يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما

كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وما كان لنفس بعينه من النفوس التي علم

انها تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله ومنحه الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن

بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم اما منها الذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا

يعقلون سمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون **قل انظروا ماذا**

لما آمنوا ح

كان صح

في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون

ماذا في السموات والارض من الآيات والعبر وما تغني الآيات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون

في علم الله وحكمه وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء وما نافية او استفهامية **فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين**

خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها

ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله

الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن

معهم كذلك ننجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا

حقا وقرئ ننجي بالتشديد **قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن**

اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته و

سداده فهذا ديني فاستمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه

للشك وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وانما وصفه

بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين يعني ان الله امرني

بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحى الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني وما انا عليه أأثبت عليه ام

اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من

دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت ان اكون اصله بان اكون فحذف

الجار وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان يكون من الحذف غير

المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر **وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين** وان اقم عطف

قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا تخلو من ان تكون التي للعبارة او التي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا

يصح ان تكون للعبارة لان الامر ما ضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة ابى ذلك والقول بكونها موصولة

مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب **قلت** قد سوغ

سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه

في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا

ف

للعبارة اي للتفسير

تكون معه ... [illegible]

وحنيفا حال من الدين او من الوجه ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين فان
فعلت معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط
وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على
كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان اراد بك خيرا لم يرد احد ما يريده بك من فضله
واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فان قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت
كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب
به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر
الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشية مشية المصلحة قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله
حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه واللام وعلى دلا على معنى
النفع والضرر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح الضلال مع ذلك
وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم
الله وهو خير الحاكمين واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وروي انها
لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في
هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء الجورة قال انس فلم نصبر وروي ان
ابا قتادة رضي الله عنه تخلف عن تلقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له ما لكم لم تتلقونا قال
لم تكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن

عموم النفي ههنا وخصوصه بالاصنام هناك وصرح النفي ههنا وبحرزه هناك

حسان الا ابلغ معوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي بانا صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن والخصام عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون
سورة هود مكية وهي مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير احكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة
من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت
الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا ومن
احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفوائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا
سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وقرئ احكمت آياته
ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم قلت
ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم
كريم الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف واحكمت صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان
يكون صلة احكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي
بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير ان لا تعبدوا مفعول له على معنى
لان لا تعبدوا او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله وان استغفروا اي
امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على
اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني منه نذير كقوله تعالى
فضرب الرقاب والضمير في منه لله تعالى اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله وهي صلة لنذير
اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل
شيء قدير فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا الى الله بالطاعة او
استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا بمنافع

حكمة اللجام ما احاط بالحنك

اي فصلت بالفوائد

بفتح الفاء والصاد وتخفيفها

اي امركم ان لا تعبدوا الا الله

اي الى الله

حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى الموت فاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله
ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله في الثواب والدرجات تتفاضل في
الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم كبير يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل
وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم بالعجز و
تركه فان تولوا من ولى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه عليم بذات الصدور يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه اي من اقبل على الشيء استقبله بصدره
ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع
رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظيره اضمار ويريدون لتروّ المعنى الى اضمار الفعل في قوله تعالى اضرب بعصاك
البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم
ايضا كراهة استماع كلام الله كقول نوح عليه السلم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون
وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع
على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روي انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر
لرسول الله صلى الله عليه المحبة وله منطق حلو وحسن سياق الحديث فكان يعجب رسول الله صلى الله عليه مجالسته
ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تثنوني صدورهم وانثوني افعوعل من الثني
كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني وقرئ تثنون واصله تثنونن تفعوعل
من الثن وهو ما هش وضعف من الكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني كما يثنى الهش من النبات او اراد ضعف
ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنأن افعال منه ثم همز كما قيل ابيأضت وادهأمت وقرئ تثنوي بوزن
ترعوي وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فان قلت كيف
قال على الله رزقها بلفظ الوجوب وانما هو تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل
واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب
اورحم او بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين

موضح

الا علامة ثني الصدور يعني الاعراض ... اظهار النفاق ... [illegible]

تفضل

وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش
والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل وكان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيفما كان فالله
ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت احوج الى الله والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن
لحكمة بالغة وهو ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي
فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل
المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم
لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واستمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من
طرق العلم فان قلت كيف قيل ايكم احسن عملا واعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال المؤ منين
والكافرين فتفاوتها الى حسن وقبيح قلت الذين هم احسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو
غرض الله من عباده فخصهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا
للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله وقرئ ولئن قلت انكم بفتح الهمزة ووجهه ان يكون من قولهم ائت السوق انك تشتري لحما وانك
تشتري بمعنى علك اي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا ان
هذا الا سحر مبين باتين القول بطلانه ويجوز ان تضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الا سحر مبين ان
السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به او اشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث
فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب
مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين الى امة الى
جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم يأتيهم منصوب
بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك
دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون

العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى
ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
واجر كبير الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس من
ان يعود الله مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور
عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسّاء له ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح
اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم
رحمة ان يشكروا وان نالتهم نقمة ان يصبروا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا
مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه
ويضحكون منه فحركه الله منه وهيجه على اداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم
ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده
ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا
او اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ
الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن
ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه كان افسح الناس صدرا ومثله قولك
زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما ضائعين
في بعض الروايات وقول السمهري العكلي بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك

لاداء

تحداهم

تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن
مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر
سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله قاودهم على دعواهم وارخى معهم العنان
وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم
عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى
وهذا غير مفترى قلت معناه في حسن النظم والبيان وان كان مفترى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله
وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون فان قلت ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت
معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان
لم يستجيبوا لك فاعلموا ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه
آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في فان لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله
الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما
لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب
والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون متابعون للاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل
الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد
ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل
الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل
فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل
لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه فانه
لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله تعالى وتوفَّ اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف
واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

مبايعون

اي يعلم معه الخطاب ولا فكر فيه للفصاحة ... الكلام

وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي
اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ
وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه تعسف ان يكون ما ابهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا
يعملون او ان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب
موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون أفمن كان على بينة معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم
يريد ان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بائنا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على
برهان من الله يدل على حقية الاسلام وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد من الله يشهد بصحته وهو
القرآن منه متلو او شاهد من القرآن ... ذكره انفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة اي ويتلو
ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على
ان القرآن حق يتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتما به في
الدين ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من
الاحزاب يعني اهل مكة ومن تحزب معهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ مرية
بالضم وهما الشك منه من القرآن او من الموعد ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم
الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فواخزياه
لو افتضحناه والاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب او اشراف الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة
هم كافرون ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتاكيد
كفرهم بالآخرة واختصاصهم به أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما
كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم
اي خ

لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرونهم منه ويمنعونهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم وهو
من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع لانهم لفرط تصامهم عن استماع
الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون ولعل نفي السمع ... اذا عثر عليه فهو موع به ... كقول اهل العدل كانه لا يسمع
الناس يقولون في كل لسان هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم
من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله ولا تنفعهم ثم بين ان ما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم نفى كونهم اولياء
بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض
بوعيد أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا انفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله
فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه
وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون لا جرم فسر في مكان اخر هم الاخسرون
لا ترى احدا ابين خسرانا منهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
واخبتوا الى ربهم واطمأنوا الى الله وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم
للشيء الدني الخبيت ... الطيب القليل من الرزق ... الكثير الخبيث وقيل ... مثل
الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم
وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما
شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم والذي جمع بين البصر
والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب هل
يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين اي ارسلنا نوحا باني لكم نذير
ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأنّ
والمعنى على الكسر وهو قولك انّ زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم
عذاب يوم أليم ان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا
او بنذير ووصف اليوم بأليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف به العذاب قلت مجازي

ع ويحتمل ان يقال ان الله تعالى اضلهم وطبع على قلوبهم فكان سلب استطاعتهم وهو الذي ذكره وشنع به على اهل السنة والجماعة

ن

الطباق هو المقابلة والجمع بين الضدين

قرئ اني بفتح الهمزة ايضا

مثله لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا
مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين الملأ الاشراف
من قولهم فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملؤ بالامر لانهم ملؤوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها او لانهم
يتمالؤن ويتساندون او لانهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة ما نراك الا
بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد
من الملأ ومواز لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل او ارادوا انه كان ينبغي
ان يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا وقرئ بادي الرأي بالهمز وغير الهمز
بمعنى اتبعوك اول الرأي او ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث اول رأيهم او وقت حدوث ظاهر
رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر
وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من
الحيوة الدنيا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه
اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان
يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها
مصغرين لشأنها وشأن من اخلد اليها فما ابعد حالهم من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله
من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني
رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان من ربي وشاهد
منه يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده يعني النبوة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة
المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت فقوله فعميت ظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان يقال فعميتا قلت
الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى اخفيت
وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى
لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفاز بقوا بغير هاد فان قلت
المقام

ملؤوا اى اطاقوا

قرئ بادي بالهمز وغير الهمز

١

ما معنى قراءة ابي قلت المعنى انهم صموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه
والدليل عليه قوله انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها
ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك
انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم ويجوز فسيكفيك اياهم وحكي عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا
خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة
الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم لا اسألكم عليه اجرا (مالا) ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين
آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون الضمير في قوله لا اسألكم عليه اجرا راجع الى قوله اني لكم نذير
مبين ان لا تعبدوا الا الله وروي وما انا بطارد الذين آمنوا بالتنوين على الاصل فان قلت ما معنى انهم ملاقوا ربهم
قلت معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر
لي منهم وما اعرف غيره منهم او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر
وما علي ان اشق عن قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون
ربهم او انهم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون بانهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم
اراذل من قوله الا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله ان
طردتهم افلا تذكرون من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به
انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين
تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ولا اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله
اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى
تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى اطلع على ما في
نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين
لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذا لمن الظالمين
ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه
احتقرته واستصغرته

لكن

قوله صح

الآية

قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

جادلتنا فاكثرت معناه اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل

قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين اي انما يأتيكم به الله اي ليس الاتيان بالعذاب الي انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه ان شاء يعني ان اقتضت حكمته ان يعجله لكم وقرأ ابن عباس فاكثرت جدلنا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وان شرط ما وجه ترادف هذين الشرطين قلت قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني فان قلت فما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوي الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافه كيف ينفعكم نصحي ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون فعلي اجرامي وقرئ اجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ونحوه جرم واجرام قفل واقفال وفسر الجمع ان قرئ المؤلف بآثامي والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتتألبوا علي وانا بريء يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع الا من قد آمن الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وتنبه للتوقع وقد اصابت محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما قسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كما نعم البال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون باعيننا في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كأن لله معه اعينا تكلأه ان يزيغ في صنعته عن الصواب وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك

اي تحزبوا واجتمعوا

انهم مغرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل

الحرق بالتحريك النار

حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام ادخلت على الجملة من الشرط والجزاء فان قلت وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع الفلك اي
وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد فان قلت فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام قلت هو حال
من يصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فان قلت فما جواب كلما قلت اشيئين
اما ان يجعل سخروا جوابا وقال استئنافا على تقدير سؤال السائل او يجعل سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا واهلك عطف
على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار
وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامراته
الا قليل روي عن النبي صلى الله عليه انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة
رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون
نصفهم رجال ونصفهم نساء **وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم** يجوز ان يكون كلاما واحدا
وكلامين فالكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها
ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم
خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكون مكانين للاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة
القول والكلامان ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة اي بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى
انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام
عليكما والمراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسا اما مصدرين
او وقتين او مكانين وقرا مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله فان قلت ما معنى قولك
جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته
ويحتمل ان يكون غير مقتضبة بان يكون في موضع الحال كقوله وجاؤنا بهم سكر علينا فلا يكون كلاما براسه ولكن فضلة من
فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير
كقوله ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما انجاكم **وهي تجري بهم في موج كالجبال**
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فان قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم **قلت**

بمحذوف دل عليه اركبوا بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم فيها في موج كالجبال
يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها **فان قلت** الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه
وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى
جريها في الموج **قلت** كان ذلك قبل التطبيق وقيل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قوله ابنه ساوي الى جبل يعصمني
من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرا علي رضي الله عنه ابنها والضمير لامراته وقرا محمد بن علي وعروة بن الزبير
ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سالته فقال والله ما
كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان
ابنه فقال ومن ياخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى امه وجهان احدهما ان
يكون ربيبا له كعمر بن ابي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الانبياء
عليهم السلم وقرا السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي اي قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا
نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه
يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك
يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة **قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم**
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين لا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم
من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفورا رحيما في قوله ان ربي لغفور رحيم
وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان
من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقوله ماء دافق وعيشة راضية
وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وقرئ الا من رحم على البناء للمفعول **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على**
الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال
عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي

ماءك وأقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة
عليه كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له
وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم أمره كان
المأمور به مفعولا لا حبس ولا إبطاء والبلع عبارة عن النشف والإقلاع الإمساك يقال أقلع المطر وأقلعت الحمى وغيض الماء من
غاضه إذا نقصه وقضي الأمر وأنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت السفينة على الجودي وهو جبل
بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء
السوء ومجيء أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر
وتكوين مكون قاهر وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه إلا بتسويته وإقراره ولما
ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي وأقلعي
وذلك وإن كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت إليه بإزاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة
استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط
بهم يوم عاشوراء وروي أنها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد أعتقه الله من الغرق وروي أن نوحا عليه السلام صام يوم
الهبوط وأمر من معه فصاموا شكرا لله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم
الحاكمين نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية أهله فإن قلت فإذا كان النداء هو
قوله رب فكيف عطف فقال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء إرادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله
إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء إن ابني من أهلي أي بعض أهلي لأنه كان ابنه من صلبه أو كان ربيبا له فهو بعض
أهله وإن وعدك الحق وإن كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في إنجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجي أهلي فما بال
ولدي وأنت أحكم الحاكمين أي أعلم الحكام وأعدلهم لأنه لا فضل لحاكم على غيره إلا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من
متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب أقضى القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة على أن
يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل قال يا نوح إنه ليس من أهلك
إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين

قال خ

إنه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من أهله وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وأن نسيبك في دينك و
معتقدك من الأباعد في المنصب وإن كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وإن كان
أمس أقاربك رحما فهو أبعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فإنما هي إقبال وإدبار
وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام أي إن نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك فإن قلت فهلا قيل إنه عمل فاسد قلت
لما نفاه من أهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله
لصلاحهم لا لأنهم أهلك وأقاربك وأن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه أبوتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أي عمل عملا غير صالح وقرئ فلا تسألن بكسر النون
بغير ياء الإضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا أو التماسا لا تعلم أصواب هو أم غير صواب
حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على أن النداء كان قبل أن يغرق حين خاف عليه فإن قلت لم سمى نداءه سؤالا
ولا سؤال فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وإن لم يصرح به لأنه إذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشارفة
ولده الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أفعال
الجاهلين فإن قلت قد وعده أن ينجي أهله وما كان عنده أن ابنه ليس منهم دينا فلما أشفى على الغرق تشابه
عليه الأمر لأن العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب إماطة الشبهة
وطلب إماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي سؤاله جهلا قلت إن الله تعالى قدم له الوعد بإنجاء أهله مع استثناء
من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد أن في جملة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن
كلهم ليسوا بناجين وأن لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في أنه من المستثنين لا من المستثنى منهم
فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشتبه قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي
وترحمني أكن من الخاسرين إني أسألك من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك واتعاظا
بموعظتك وإلا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي أكن من الخاسرين أعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم وقرئ يا نوح اهبط بضم
الباء بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا أو مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية

النامية

وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يحتمل أن تكون من للبيان فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا
جماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تتشعب منهم وأن تكون لابتداء الغاية أي على أمم ناشئة ممن معك وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو
الوجه وقوله وأمم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك أمم سنمتعهم وإنما حذف لأن قوله ممن
معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤون ممن معك وأمم ممتعون بالدنيا منقلبون
إلى النار وكان نوح عليه السلم أب الأنبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله
عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب
تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين تلك إشارة إلى قصة
نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها أخبار أي تلك القصة بعض أنباء الغيب موحاة إليك مجهولة عندك وعند
قومك من قبل هذا من قبل إيحائي إليك وإخباري بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت
فاصبر على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه
العاقبة في الفوز والنصرة والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذي أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم
إذا لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده وإلى عاد أخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون أخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على أرسلنا نوحا
وهودا عطف بيان وغيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ إن أنتم إلا مفترون تفترون
على الله الكذب باتخاذكم الأوثان له شركاء يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ما من
رسول إلا واجه قومه بهذا القول لأن شأنهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحصها إلا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها
لم تنجع ولم تنفع أفلا تعقلون إذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجرا إلا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء أنفى للتهمة
من ذلك ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قيل استغفروا
ربكم آمنوا به ثم توبوا إليه من عبادة غيره لأن التوبة لا تصح إلا بعد الإيمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وإنما قصد استمالتهم
إلى الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لأن القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها أشد الحرص

أبا الأنبياء

فكانوا أحوج شيء إلى الماء وكانوا مدلين بما أوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين
في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت أرحام نسائهم
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال إني رجل ذو مال ولا يولد لي
فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد
سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل
فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما أدعوكم
إليه وأرغبكم فيه مجرمين مصرين على إجرامكم وآثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما
نحن لك بمؤمنين ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من
ربه مع فوت آياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما يدعوهم إليه إقناطا له من الإجابة إن نقول إلا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون إني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اعتراك مفعول نقول وإلا لغو والمعنى ما نقول
إلا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي خبلك ومسك بجنون لسبك إياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها
على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس بعجب من أولئك أن سموا التوحيد
والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاقدوا أعلام الكفر وأوتاد الشرك وإنما العجب من قوم من المتظاهرين بالإسلام سمعناهم
يسمون التائب عن ذنوبه مجنونا والمنيب إلى ربه مخبلا وإذا [illegible] على عشرتهم ما كانوا عليه في أيام جاهليته من
[illegible] وما ذاك إلا لعرق من الملاحدة أو لأن ينبض [illegible] من الزندقة أو لأن يطلع رأسه [illegible]
المقبلة على القوم كانوا جفاة غلاظ الأكباد لا يبالون بالبهت ولا يلتفتون إلى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد
وهذا الأخير دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين أجازوا العقاب
كانوا يجيزون الثواب من أعظم الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشا إلى إراقة دمه يرمونه عن
قوس واحدة وذلك لثقته بربه وأنه يعصمه منهم فلا تنشب فيه مخالبهم ونحو ذلك قال نوح عليه السلم لقومه ثم اقضوا

الضب الحقد مستعار من [illegible] الذي هو منبع الحقد [illegible]

الی ما تطرون انکم برآء منه من آلهتهم وشرکهم ووثقتها کما جرت به عادة الناس من توثقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد يقول
الرجل الله شهيد علي اني لا افعل كذا ويقول لقومه كونوا شهودا علي اني لا افعله **فان قلت** هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم
قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم
فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر
بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون
من دونه من اشراككم آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء لله ولم يجعلها هو شركاء
ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم اعجلوا ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم
وان تعاونتم علي وانتم الاقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت
منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه
بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه
والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم يريد انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده
معتصم به **فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ**
فان تولوا فان تتولوا **فان قلت** الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط **قلت** معناه فان تتولوا لم اعاتب على
تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف
كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط
لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل
فقد ابلغتكم والمعنى ان تولوا يعذرني ويستخلف قوما غيركم ولا تضروه الا انفسكم على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن
فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة الى حفظه من المضار لم
يضر مثله مثلكم **ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ** والذين آمنوا معه قيل
كانوا اربعة آلاف **فان قلت** ما معنى تكرير التنجية **قلت** ذكر اولا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب
غليظ على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك ان الله تعالى بعث عليهم السموم فكانت تدخل في انوفهم وتخرج

من ادبارهم وتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد وقوله برحمة منا
يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له **وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود** تلك عاد اشارة الى قبورهم و
آثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله وقيل لم يرسل اليهم الا هود وحده كل
جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون
الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله والا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء
عليهم تهويل لامرهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم **فان قلت** بعدا دعاء بالهلاك فما معنى
الدعاء به عليهم بعد هلاكهم **قلت** معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى الى قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى
والله قد بعدوا قوم هود عطف بيان لعاد **فان قلت** ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه **قلت** الفائدة
ان يوسموا بهذه الدعوة وسما وتجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان الاولى القديمة التي
هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم **والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من
الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب** هو انشاكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو ولم
يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب واستعمركم امركم بالعمارة والعمارة متنوعة الى واجب وندب
ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من
عسف الرعايا فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن
معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في آخر عمره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا يستضاء به
ولا يكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان احدهما ان
يكون استعمر في معنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم
والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم
يتركها لغيره قريب داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وساله **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا**

فينا مرجوا لما كانت تلوح منك مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في
التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل
كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية مريب من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي
قلق النفس وانتفاء الطمانينة باليقين او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قيل ان كنت على بينة من ربي حرف
الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا
ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني اذن حينئذ غير تخسير بمعنى تخسرون اعمالي و
تبطلونها او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون
ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب اية نصب على الحال
قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل فان قلت فبم يتعلق لكم قلت باية حالا منها متقدمة لانها لو تاخرت
لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلاثة
ايام ثم يقع عليكم فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب تمتعوا استمتعوا بالعيش في
داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة
نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت غير
مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله يوم مشهود من قوله ويوم
شهدناه او على المجاز كانه قيل للوعد نفي بك فان وفي به فقد صدق ولم يكذب او وعد غير كذب على ان المكذوب
مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا
كفروا ربهم الا بعدا لثمود ومن خزي يومئذ بفتح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت
المشيب فان قلت علام عطف ومن قلت على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب
غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ اي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله

على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع
لوم المشيب اي اردعني
والشيب وازع
المعنى عاتبت على الصبي

وانتقامه

وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ الا ان ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف
وامتناعه فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ رسلنا يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل وملكان معه
وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي احد عشر بالبشرى هي التبشير بالولد وقيل بهلاك
قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام وقرئ فقالوا سلم قال سلم بمعنى السلام وقيل
سلم وسلام كحرم وحرام وانشد مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء فما
لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخبش بلغة اهل السراة وكان مال
ابرهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في اخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل
حتى تقطر عرقا وقيل سمين يعني فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نكره وانكره واستنكره ونكور
قليل في كلامهم وكذلك انا انكرك ولكن منكرك ومستنكرك وانكرت قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا مس
من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره
الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف
فيم ارسلوا فاوجس منهم خيفة فاضمر وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه او عرفوه بتعريف الله او علموا
ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامراته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر
تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامراته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا
بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل كانت تقول
لابرهيم اضمم لوطا اليك فاني اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت
وقيل فضحكت فحاضت وقرا محمد بن زياد الاعرابي فضحكت بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق
يعقوب مولود او موجود اي من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء

ويكون ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد الالف في يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا وقرأ الحسن
يا ويلتى بالياء على الاصل وشيخا نصب على الحال وقرأ ابن مسعود شيخ على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا بعلي هو شيخ
او بعلي بدل من المبتدأ وشيخ خبر او يكونان معا خبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولابرهيم مائة وعشرون ان
هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة التي اجراها الله وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها
فقالوا أتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا
يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة
صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام
به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به انكار
التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم
واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن فلما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم أواه منيب الروع ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى
انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف
كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا او فطن
لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل في يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية
الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا
والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية فقال ارأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من
المؤمنين اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وفي قوم لوط في معناهم
وعن ابن عباس قال لهم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل

الا ببين غرابها

اي جادلنا

قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارأيتم ان كان فيها رجل مسلم اتهلكونها

كان

كان فيها اربعة آلاف الف انسان ان ابرهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه أواه كثير التأوه من الذنوب منيب
تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على
المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابرهيم
اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض
عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب
وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقال هذا يوم عصيب كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان
يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى
معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد ثم خرجت امرأته فاخبرت بهم قومها يقال يوم عصيب
وعصبصب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من
حق وانك لتعلم ما نريد يهرعون يسرعون كأنما يدفعون دفعا ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم
حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم
واراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن
ابي لهب وابي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه
وقرأ ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأ اطهر
بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي
شيخا او ينصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتي بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لان
الفصل مختص بالوقوع بين جزأي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك

يقال اهرع الرجل على لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من غضب او حمى او خوف

صوابه ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس قاله ابن الشيرازي

ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدلا منه وهن خبره في موضع خبر المبتدا الاول كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ ولا تخزوني بطرح الياء ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا اتيان الذكور مذهبا ودينا لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوا على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة لتعلم ما نريد من اتيان الذكور وما لنا فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال بمعنى لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او آويت الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة ونفذ غضب عليه ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني وروي انه اغلق بابه حين جاؤوا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك

جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره قرئ فاسر بالقطع والوصل الا امراتك بالرفع والنصب وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين فان قلت ما وجه قراءة من قرا الا امراتك بالنصب قلت استثناها من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرا بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وسجيل لملائكة منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وقيل كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم وبعيد بمعنى شيء بعيد ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اني اراكم بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها

هلك

ع الحسن

فعال غ ظالمي

١٠٢

للمعذب

بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع على المعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه (زاى اليوم)
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين فان قلت النهي عن النقصان
امر بالايفا فما فائدة اوفوا قلت نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح
نعيا على المنهي وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفا الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه
وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفا على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز
العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان الموفي عليه ان ينوي بالوفا القسط لان الايفا وجه حسنه انه قسط
وعدل فهذه ثلث فوائد البخس الهضم والنقص ويقال للمكس البخس قال زهير وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم وروى
انهم كانوا ياخذون من كل شيء يباع شيا كما تفعل السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمان
ما يشترون من الاشيا فنهوا عن ذلك والعثي في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف
والبخس عثيا منهم في الارض بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم
خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان قلت بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم
شرط الايمان قلت لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفا فائدتها مع فقد الايمان لانغماس
صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول
لكم وانصح به اياكم ويجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا
اريد به الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرى تقية الله بالتا وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما انا
عليكم بحفيظ وما انا عليكم بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا
وقد اعذرت حين انذرت قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد كان شعيب عليه السلم كثير الصلوات وكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلواتك تامرك السخرية والهزو والصلوة وان جاز ان تكون امرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة
تنهى عن الفحشا والمنكر فان قالوا ان الصلوة تامر بالجميل والمعروف كما يقال يدعو اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام

قوله ج
فلان ينعى على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهرها
في كل اسواق العراق اتاوة اي خراج

مساق الطنز وجعلوا الصلوة امرة على سبيل التهكم بصلواته واردوا ان هذا الذي تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل
لا وجه لصحته وان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يامرك به امر فطنة فلم يبق الا ان يامرك به امر هذيان ووسوسة
شيطان وهو صلواتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك وعندهم انها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين و
الموسوسون من بعض الاقوال والافعال ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا فحذف المضاف
الذي هو التكليف لان الانسان لا يومر بفعل غيره وقرى اصلوتك بالتوحيد وقرا ابن ابي عبلة او ان تفعل في اموالنا ما تشاء
بتا الخطاب فيهما وهو ما كان يامرهم به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان
ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها واردوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه و
الغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك للمتواصف
بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامر به لا يطابق حالك وما شهرت به قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حلالا طيبا من غير بخس
وتطفيف فان قلت اين جواب ارايتم وما له لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت
لان اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من
ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبيا لا يبعثون الا لذلك يقال
خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الما فتساله عن
صاحبه فيقول خالفني الى الما يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد ما اريد الا ان اصلحكم
بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت
متمكنا منه لا الو فيه جهدا او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف
على قوله الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا له كقوله ضعيف النكاية اعداءه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت
اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتي واذر ووقوعه موافقا لرضى الله الا بمعونته

لغة

بض الما يبض بضا وبضيضا قليلا قليلا وفي المثل ما يبض حجره اي ما تندى صفاته حجر البخيل

وانابه والمعنى انه استوثق ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم فيه
ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد جرم مثل كسب في
تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه قال جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا
اذا جعلته جارما له اي كاسبا وهو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال وكما لا فرق
بين كسبته مالا واكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما
الا ان المشهور افصح لفظا كما ان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب
الموثوق بعربيتهم ادور وهو له اكثر استعمالا وقرأ ابو حيوة ورويت عن نافع مثل ما اصاب بالفتح لاضافته الى
غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم
فهم اقرب الهالكين منكم او لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك فان قلت ما لبعيد لم يرد على
ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه قلت اما ان يراد وما اهلاكهم بشيء بعيد او وما هم بشيء او بمكان بعيد
او ان يسوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق
ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة
بمن يوده من الاحسان والاجمال قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما
انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ما نفقه ما نفهم كثيرا مما
تقول لانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا يفهمونه
ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري
ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وكيف لا ينفعهم كلامه وهو خطيب الانبياء وقيل كان الثغ فيها
ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا
اعمى وحمير تسمي المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا يأباه الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن
كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى

السبعة وانما قالوا ولولا رهطك احتراما لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم لرجمناك لقتلناك
شر قتلة وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك
لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في
الفعل كأنه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما
عززت علينا لم يصح هذا الجواب فان قلت الكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله
ارهطي اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم
من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ
وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسبة الى الامس امسي
بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون على مكانتكم
اي اعملوا المكانة مصدر يكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او يكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين والمعنى
اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على
حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب من يأتيه
يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه واينا هو
كاذب وان تكون موصولة قد عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب فان قلت
اي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي
تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال
سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما
الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب اي
منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم
او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر
عاقبة العاملين منه ومنهم وكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى

الابعد ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم قلت الشأن ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب
في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في
ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فان قلت ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاءتا
بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك
وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فلم تقعا
بتلك المثابة وانما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم اللازم
لمكانه لا يريم كأن لا بد يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو فجأة كأن لم يغنوا فيها كأن لم
يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت
وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفرقة بين البعد من جهة الهلاك
وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقراءة السلمي جاءت على الاصل اعتبارا لمعنى البعد
من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بآياتنا وسلطان مبين فيه
وجهان ان يراد ان هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وما امر
فرعون برشيد فيه تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه
ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد فمثله بمعزل من الالهية ذاتا
وفعلا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد اي وما في امره رشد انما هو غي صريح
وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم ... وقد انهم عاينوا الآيات والسلطان
المبين بايدي موسى عليه السلام وعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار
وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك
وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويتسخط

ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم
العين فان قلت هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جيء بلفظ الماضي قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به
كأنه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد المورد والمورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى
الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار
ضده واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون
في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت
باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ذلك مبتدأ من انباء
القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير للقرى اي بعضها
باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستأنفة لا محل
لها وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير
تتبيب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان
ترد عنهم بأس الله يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير
يقال تب اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وكذلك
محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرأ وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى
وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة
من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر
التوبة ولا يغتر بالامهال ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ذلك
اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لآية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما
اعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في
زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه
والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لاي فائدة اوثر اسم المفعول على فعله

لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك
صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك
فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك
ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى
المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي مشهود فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذي كثر
شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود فان قلت ما منعك ان
تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت الغرض وصف ذلك
اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات كلهن ولكن جعل
مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما ميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في
نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده ولذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب
ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني من كان منكم مقيما حاضرا
في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر
وما نؤخره الا لاجل معدود الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون
حل الاجل وقرب الاجل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود
الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقرئ
يوم يات بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل
فان قلت فاعل ياتي ما هو قلت الله تعالى كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله او ياتي ربك وجاء ربك ويعضده قراءة من قرا
وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى ان تاتيهم الساعة فان قلت بم انتصب الظرف
قلت اما ان ينتصب بلا تكلم واما باضمار اذكر واما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم ياتي فان
قلت فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه قلت المراد اتيان هوله
وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم ياتي

اي اوائل الناس واشرافهم

بالشهود

كل

كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن
ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها
يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم
نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس شقي معناه الذي وجبت له النار لاساءته وسعيد الذي وجبت
له الجنة لاحسانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ قرا العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا الزفير اخراج النفس
والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات

(التطريب في الصوت مده وتحسينه)

والارض فيه وجهان احدهما ان تراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا
قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة مما
يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني ان يكون عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع
كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله
الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن
الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى
عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو
اكبر منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف
كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه
يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتامله فان القرآن يفسر بعضه بعضا
ولا يخدعنك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على
تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين

[illegible marginal glosses]

على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيه احقابا وقد بلغني ان من الضلال من اغتر بهذا الحديث
فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه
وتنبها على ان نغفل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم
وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا
الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون **فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما**
يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص لما قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من
نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة
عبادتهم وتعرضهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزل
بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان يكون مصدرية وموصولة اي من عبادتهم و
كعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم
انصباءهم **فان قلت** كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى **قلت** يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا
تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من**
ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة
الانظار الى يوم القيامة لقضي بينهم بين قوم موسى او قومك وهذا من جملة التسلية ايضا **وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه**
بما يعملون خبير وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف
واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ
وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرأ ابي وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا
وقرأ عبد الله بن مسعود وان كل الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن ارقم وان كلا لما بالتنوين كقوله اكلا لما والمعنى وان
كلا ملمومين بمعنى مجموعين كأنه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون **فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا**
تطغوا انه بما تعملون بصير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن

الحديث صح

اللام الاولى هي الابتداء الذي ... والثانية لام جواب القسم

تاب معك معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم انت
وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه
الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها وروي ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود
وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما
الذي شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق فاستقم كما امرت
قال افتقر الى الله بصحة العزم **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون** وقرئ ولا تركنوا
بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا الياء في كل
ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن ابي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول من اركنه اذا
اماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل
اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه الآية
فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لاءين
ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد
اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه
وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر
ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا
حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم
يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر
ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم

فهو مجازيكم

واخواتها

اراد به الوثوق والتوكل عليه ودوام القلب به تعالى

الموفق من اولاد العباس

وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه إلا
القراء الزائرون للملوك وعن الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة
أحسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولقد
سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقيل لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من
أولياء حال من قوله فتمسكم النار أي فتمسكم النار وأنتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من أولياء يقدرون على
منعكم منه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم
فإن قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لأن النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له
وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر
المحسنين طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه
إذا قربه وازدلف إليه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب
والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لأنهما مضافان إلى الوقت كقولك أقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار
وأوله وآخره تنصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون
اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم جمع ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو
بسر في بسر والزلفى بمعنى الزلفة كما أن القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل
وقربا من الليل وحقها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة أي أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم
صلوات تتقرب بها إلى الله تعالى في بعض الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر
بالطاعات وفي الحديث إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني إن الحسنات يذهبن السيئات
بأن يكن لطفا في تركها كقوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري كان
يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها إن في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها إلى البيت فضمها إلى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل فقال أنتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال
نعم اذهب فإنها كفارة لما عملت وروي أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك وتب إلى الله فأتى عمر فقال له

فقال لا هو

كظلم في ظلمة

مثل

مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر أهذا له خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك إشارة إلى قوله
فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر إلى التذكير بالصبر بعدما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور
لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو
الصبر على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به فإن الله لا يضيع أجر المحسنين جاء بما هو
مشتمل على الاستقامة وإقامة الصلاة والانتهاء عن الطغيان والركون إلى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات
فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما
أترفوا فيه وكانوا مجرمين فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا إلا التي في
الصافات وما صح هذا عنه لأنها في غير الصافات لولا أن تداركه نعمة من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا أن ثبتناك
لقد كدت تركن إليهم أولو بقية أولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله
فصار مثلا في الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة إن تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم
ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان
منهم ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانتها من سخط الله وعقابه وقرئ أولو بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه إذا رقبه و
انتظره ومنه بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من
انتقام الله كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم إلا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا
عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن أنجينا حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض لأن النجاة إنما هي للناهين
وحدهم بدليل قوله أنجينا الذين ينهون عن السوء فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت
إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد إلا للقليل
من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وإن
قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد ومعنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى
صحيحا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه أراد بالذين

للمتعظين هو

إلا القليل هو

من القرون هو

ظلموا اما ذكر النهي عن المنكرات اي لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم
بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك
ونبذوه وراء ظهورهم وقرا ابو عمرو في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في
القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر فان
قلت علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا
ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو
للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اي اتبعوا الاتراف
وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام او اريد بالاجرام اغفالهم للشكر او على اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم وكانوا
مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
كان يصح ويستقيم واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها
قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب
شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام
يتضمن نفي الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم
الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين
الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان
عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان
لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص

نقص

والترف
والترف خ

ع خ

امة واحدة اي صح

فيه صح

نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه
لان الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة ما هو حق
وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا
على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا انا منتظرون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما
اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
وما ربك بغافل عما تعملون ولله غيب السموات والارض لا تخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه اعمالكم واليه
يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما
ربك بغافل عما يعملون وقرئ تعملون بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط
وابرهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله
الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اي
تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي
تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم
او قد ابين فيها ما سالت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون انزلنا
انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس
يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه فلا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا
لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن
الغافلين القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا كقولك شله يشله
شللا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به
ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
بما اوحينا اليك هذا القرآن اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته

اعملوا على مكانتكم

ومن مكانكم ي عداوتي

ان شاء الله

بلسانهم

جنس

احسن القصص ... هذا القرآن ... احسن

هذا القرآن إيحائنا إليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبدع طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب
الأولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وإن أريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن
نقص عليك أحسن ما يقتص من الأحاديث وإنما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها
والظاهر أنه أحسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في فنه فإن قلت مم اشتقاق القصص قلت
من قص أثره إذا اتبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ
منه آية بعد آية وإن كنت إن مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع إلى قوله بما أوحينا
والمعنى وإن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا إليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق
سمعك طرف منه إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين إذ قال بدل
من أحسن القصص وهو من بدل الاشتمال لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فإذا قص وقته فقد قص أو بإضمار
اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف فإن قلت
فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل
أو المفعول من آسف وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة
أعجمية فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه
في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه إذا قيل من الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم يا أبت قرئ بالحركات الثلاث فإن قلت ما هذه التاء قلت تاء تأنيث
وقعت عوضا من ياء الإضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف فإن قلت كيف جاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر
قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة فإن قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإضافة
قلت لأن التأنيث والإضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره فإن قلت فما هذه الكسرة
قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت إلى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحا فإن قلت
فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لأنها اسم والأسماء حقها التحريك
لأصالتها في الإعراب وإنما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفا لأنها حرف لين وأما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير

غلام يفع ويفعة وغلمان أيفاع

فلم يجز

١

يلزم في قولكما فإن قلت يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لأنها في حكم الياء إذا قلت
يا غلام فكما لا يجوز يا أبتي لا يجوز يا أبت قلت الياء والكسرة قبلها شيئان والتاء عوض من أحد الشيئين وهو الياء والكسرة غير
متعرض لها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه إلا إذا جمع بين التاء والياء لا غير ألا ترى إلى قولهم يا أبتا مع كون الألف فيه
بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعا بين العوض والمعوض منه فالكسرة أبعد من ذلك فإن قلت
فقد دلت الكسرة في يا غلام على الإضافة لأنها قرينة الياء ولصيقتها فإن دلت على مثل ذلك في يا أبت فالتاء المعوضة لغو وجودها
كعدمها قلت بل حالها مع التاء كحالها مع الياء إذا قلت يا أبي فإن قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها قلت أما من
فتح فقد حذف الألف من يا أبتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز أن يقال حركها بحركة الياء
المعوض منها في قولك يا أبي وأما من ضم فقد رأى اسما في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء فقال يا أبت
كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الإضافة وقرئ إني رأيت بتحريك الياء وأحد عشر بسكون العين تخفيفا
لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذا إلى تسعة عشر إلا اثني عشر لئلا يلتقي ساكنان ورأيت من الرؤيا لا من
الرؤية لأن ما ذكره معلوم أنه منام لأن الشمس والقمر لا يجتمعان مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكنه آية
عظيمة لم تقرب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس فإن قلت ما أسماء تلك الكواكب قلت روى جابر أن يهوديا
جاء إلى النبي صلى الله عليه فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه فنزل جبريل
عليه السلام فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه لليهودي إن أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال
وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن
من السماء وسجدن له فقال اليهودي إي والله إنها لأسماؤها وقيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب إخوته
وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة وإذا
عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال إياك أن تذكر هذا لإخوتك ثم رأى وهو ابن
ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان
بين رؤيا يوسف ومصير إخوته إليه أربعين سنة وقيل ثمانين فإن قلت لم أخر الشمس والقمر قلت أخرهما ليعطفهما
على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل

يجوزان خ

من الملائكة ثم حطهما عليه اذ لا يجوز ان تكون الواو بمعنى مع اى رايت الكواكب مع الشمس والقمر **فان قلت** ما معنى تكرار رايت
قلت ليس بتكرار وانما هو كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلم قال له عند قوله انى رايت احد
عشر كوكبا كيف رايتها سايلا عن حال رويتها فقال رايتهم لى ساجدين **فان قلت** فلم اجريت مجرى العقلاء فى رايتهم لى ساجدين
قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شايع فى كلامهم ان يلابس
الشى الشى من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة **قال يا بنى لا تقصص رءياك على اخوتك**
فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين عرف يعقوب عليه السلم دلالة الرويا على ان يوسف عليه السلم يبلغه
الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل باباه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرويا
بمعنى الروية الا انها مختصة بما كان منها فى المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفى التانيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رياك
بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائى رُياك ورِياك بالادغام وضم الرا وكسرها وهى ضعيفة لان الواو فى تقدير الهمزة فلا
تقوى ادغامها كما لم يقو الادغام فى قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها
عليهم كادوك **فان قلت** هلا قيل فيكيدوك كما قال فكيدونى **قلت** ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد
مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين
ظاهر العداوة لما فعل بادم وحوا ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحمله
ولا يومن ان يحملهم على مثله **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها**
على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم وكذلك ومثل ذلك الاجتبا يجتبيك ربك يعنى وكما اجتباك لمثل هذه الرويا
العظيمة الدالة على شرف وعز وكبريا شان كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدا غير داخل فى حكم التشبيه
كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتبا الاصطفا افتعال من جبيت الشى اذا حصلته لنفسك وجبيت الما فى الحوض
جمعته والاحاديث الروى لان الرويا اما حديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر
الناس للرويا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معانى كتب الله وسنن الانبيا وما غمض واشتبه على الناس
من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله
فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فباى حديث بعده يومنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث

ن الغزية فى الطاعة والقربى فى النسب

حصلته خ

ن جمع الرويا

وليس

وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبيا فى الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى
الدرجات العلى فى الجنة وقيل اتمها على ابرهيم بالخلة والانجا من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق باخلاصه من الذبح وفدائه بذبح
عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبيا استدلالا بضوء الكواكب
فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى سجد له ابواه
وقيل كان يعقوب موثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرويا ضاعف
له المحبة وكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشتت
يجمعه الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل
الا فيمن له خطر يقال آل النبى وآل الملك ولا يقال آل الحائك وآل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما فى حكم
الاب فى الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم
يعلم من يحق له الاجتبا حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها **لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين** فى يوسف واخوته
اى فى قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته فى كل شى للسائلين لمن سال عن قصتهم وعرفها او
آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ
آية وفى بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبى صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبغى اخوته عليه لما راى من بغى قومه عليه ليتاسى
به وقيل اسماوهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر ودينة ودان ونفتالى وجاد وآشر السبعة الاولون
كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت
له بنيامين ويوسف **اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين** ليوسف اللام لام
الابتدا وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا
اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة وقيل احب فى الاثنين لانه لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين
المذكر والمونث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف ساغ الامران والواو فى ونحن عصبة واو
الحال يعنى انه يفضلهما فى المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه
فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفى ضلال مبين اى فى ذهاب عن طريق الصواب فى ذلك

متشتت خ

شتى

ن اى لان افعل الذى هو ... لا لفعل الصفة

والعُصبة والعصابة العشرة فصاعداً وقيل الى الاربعين سُمّوا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوائب وروى
النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عُصْبةً بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما تقول
العرب انما العامري عِمَّتَه اي يتعهد عمته اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون وقيل
دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين ارضاً ارضاً منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من
الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى
غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل
اذا اقبل على الشيء اقبل عليه بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل
بيوسف من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما
صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعد خلو وجه
ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفاً على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي
قال فلن ابرح الارض وقال لهم القتل عظيم والقوه في غيابة الجب وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال
المنخل اذا انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات
على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجحدري غيبة والجب البئر لم تطو لانه ارض يجب جوبا من غير طي يلتقطه بعض السيارة
بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم ومنه ذهبت بعض اصابعه ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي قالوا
يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما لك لا تأمنا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا
بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه ما يدل على خلاف
النصيحة والمقة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه
احس منهم بما اوجب ان لا يأمنهم عليه ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها

فلان حسن العِمّة اي الاعتمام من العمامة

وقيل تعذروه ثم توبوا لتكونوا قوما صالحين

ثم قرأ القول الذي قد ذكرته

مع اشمام الضمة بيانا للحركة التي كانت في النون المدغم

[illegible]

واصل

[illegible]

واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى ونتقي وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرأ العلاء بن
سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء فان قلت كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان
لعبهم الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا
لانه في صورته قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله
ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكره سيبويه من سبب المضارعة اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه
مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم
تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة وفي امثالهم
البلاء موكل بالمنطق وقرئ الذئب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة قالوا
لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون القسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واللام موطئة للقسم وقوله انا
اذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم
من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا
او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسرهم
الله ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها
فان قلت قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الامرين فاعاروه
آذانا صما ولم يعبأوا به فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه واجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو
بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف
معناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه
وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد
الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق

[illegible]

اي التسابق والتناضل

[illegible]

قال الاصمعي اخذ من فعل الذئب لانه يأتي كذلك

اي الدواهي

فاربط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فانما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا
ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤنسوك ودلوه في البير فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم
اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا
وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من
حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل
فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحى الله في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن
كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا انما اوحى اليه ليؤنسه في الظلمة والوحشة ويبشره بما يؤول اليه امره
ومعناه لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك
وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيات والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له
منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه
دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون
بقوله واوحينا اليه على انا آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش
لا انيس له وروى لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير وعن الحسن عشيا على تصغير
عشي وقال القتيبة عشيا وعشيا يا اصيلا واصيلا ثم ورواه ابن جني عشى بضم العين والقصر وقال عشوا من البكاء وروى ان
امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة فلا ينبغي لاحد
ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروى انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا
قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل والارتماء
والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وجاء في التفسير ننتضل وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا
عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاءوا على قميصه بدم
كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة
كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته فهي [illegible] ثم [illegible] على

ادرك الغلام اي بلغ

لتخلصن خ

جمع عاش على عشاه ثم حذف منه الهاء ك

اي بعد الانفصال [illegible]

الحال بمعنى جاءوا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقرأت عائشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل
طري وقال ابن جني اصله من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روي
انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه روي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص
فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال والله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق
عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا
على براءة يوسف حين قد من دبر فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاءوا فوق
قميصه بدم كذب كما تقول جاء على جماله باحمال فان قلت هل يجوز ان يكون حالا مقدمة قلت لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه
سولت سهلت من التسويل وهو الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم اشكل
على تعليم به ما كان يعرف من حسدهم وسلامة القميص او ما اوحى الله اليه انهم فعلوه فصبر جميل مبتدأ لكونه موصوفا اي
فامري صبر جميل او فصبر جميل اشكل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل ما في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه
ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون
لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان
فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني يا يعقوب فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون
من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام واسروه بضاعة
والله عليم بما يعملون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب
فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين
القي فيه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا
بشرى نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من آونتك وقرئ يا بشراي على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره
يا بشري بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل
السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولي وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء
الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف قيل لما ادلى دلوه اي ارسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا

الفوف العاص الذي يكون على اظفار الاحداث ص

احلم خ زمن الحلم وتنوا العقل

الى الاخرى [illegible]

هو غلام احسن ما يكون فقال يا بشراى هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير
للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن
ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون لم
يخف عليه اسرارهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من
سوء الصنيع وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن
القيمة نقصانا ظاهرا او زيف ناقص العيار دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن فانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ
الاوقية وهي الاربعون ويعدون ما دونها وقيل للقليلة معدودة لان الكثير يمتنع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس كانت
عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين من رغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن فانهم
التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه خائف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم
او لكون الثمن موزونا يكون معناه وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه ابق
فخافوا ان يخطروا بمالهم فيه ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين
لان الصلة لا تتقدم على الموصول بل متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لانه متعلق بما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال
زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض
ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون الذي اشتراه قيل هو قطفير او اطفير وهو
العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد امن بيوسف ومات في حياة
يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة
ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن
ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل
قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا
وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا

الوكس النقص

ابي بعد الوليد

كانوا يعرضون السوق

فابتاعه قطفير بذلك المبلغ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي
والمراد تعهده بالاحسان والتفقد بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف
ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل وامراة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في
لامراته متعلقة بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما
نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له فتفرس فيه الرشد
فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة التي
اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي انه ساله عن نفسه فاخبره
نسبه فعرفه وكذلك اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب بتقدير ومثل ذلك
الانجاء والعطف مكنا له اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره
ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان في ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب
على امره اي على امر نفسه لا يمنع عما شاء ولا ينازع فيما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره فقد اراد
اخوته به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراده الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ولما بلغ اشده آتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون والاربعون وقيل اقصاه ثنتان
وستون حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على
انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه
في شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته
عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه وياخذه منه وهي
عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة وقالت هيت لك اي اقبل وبادر والكسر مع فتح التاء
كتابن وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهيت بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء اذا تهيأ وهيئت لك واللام
من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه

الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة
واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب
الاسباب **ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين**
هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ومنه قولك لا افعل ذلك ولا
كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله كيدا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل
عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا
ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت
الله لقتلته **فان قلت** كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها **قلت** المراد ان نفسه مالت الى المخالطة
ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب
بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن
ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب
عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف
ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه **فان قلت** قوله وهم بها داخل تحت حكم
القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه **قلت** الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله
كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ قوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين
الهمين **فان قلت** لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما **قلت** لان لولا لا يتقدم
عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم
بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز **فان قلت** فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها
متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا
بين اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما **قلت** نعم ما قلت ولكن الله تعالى جاء بالهمين على
سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكان اعتبار التفصيل فوجب ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها

على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان
رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه
حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان
بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا
على انملته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد
له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش
له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب عليها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم
رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه
فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت استحيي ان
يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا
ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم
بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم صلوات الله عليه زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد
اثني عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا
في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه
ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده
الخليل عليه السلام وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله
اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي
من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده
ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه

وهو خاتم في قرابضه المخيط وانتهى واشبه حتى تداركه الله عبده بالبرهان ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلهم وجها لقي بادنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوع اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم وقد فسر هؤلاء السوء بمقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير تقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة وقيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف اذ لم يواتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما آيست من مواتاته طوعا الا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن ما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد فان قلت كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ولما عرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا

البراني الباب الخارج منسوب الى البر

ذلك

1

ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان قلت لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مودى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه فان قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدته فمن اين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها قلت من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعة عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرا من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد ونحوه كقولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن علي امتن عليك فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما راى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث

اجتبذت خ
تابعها

قدامه صح

الاسم المعطوف بمعنى ...

وارادة النساء ... القصور

وفيه تقريب له وتلطيف لمحله أعرض عن هذا الأمر واكتمه ولا تحدث به واستغفري يا زليخا لذنبك إنك كنت من الخاطئين من جملة
القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ إذا أذنب متعمدا وإنما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الإناث وما كان
العزيز إلا رجلا حليما وروي أنه كان قليل الغيرة **وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا**
إنا لنراها في ضلال مبين وقال نسوة وقال مجاهد هن جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة
صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة ولذا لم يلحق فعله تاء
التأنيث وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها
يقال فتاي وفتاتي أي غلامي وجاريتي قد شغفها حبا خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل
جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تبتغيه الأصابع وروي شعفها
بالعين من شعف البعير إذا هنأه فأحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز في ضلال
مبين في خطأ وبعد عن طريق الصواب **فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن**
سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم بمكرهن
باغتيابهن وسوء مقالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لأنه في خفية وحال
غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها أرسلت إليهن دعتهن قيل دعت أربعين
امرأة فيهن الخمس المذكورات وأعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن
متكئات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن
فيقطعنها لأن المتكئ إذا بهت لشيء وقعت يده على يده وأيضا أن تقصد الجمع بين المكر به وبهن فتقع الخناجر في
أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتهن بالحجة ولتهول يوسف من مكرها إذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن
الخناجر توهمهن أنهن يثبن عليه وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين
ولذلك نهي أن يأكل الرجل متكئا وآتت السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن وقيل متكأ طعاما من قولك اتكأنا عند فلان
طعمنا على سبيل الكناية لأن من دعوته ليطعم عندك أعددت له متكأ يتكئ عليه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا
الحلال من قلله وعن مجاهد متكأ طعاما يحز حزا كأن المعنى يعتمد بالسكين لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرى

متكأ بغير همز وعن الحسن متكاء بالمد كأنه مفتعال وذلك لإشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح يعني بمنتزح ومتكا
بمعنى نبع وروي متكا وهو الأترج وأنشد فأهدت متكة لبني أبيها تخب بها العثمثمة الوقاح وكانت أهدت
أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد
وعن وهب أترجا وموزا وبطيخا وقيل أعتدت لهن ما يقطع من متك الشيء بمعنى بتكه إذا قطعه وقرأ الأعرج متكا مفعلا
من تكئ يتكأ إذا اتكأ أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن
كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التي عرج بي إلى السماء فقلت
لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف إذا سار في
أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من السماء عليها وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف
وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال
أكبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لأنها بالحيض تخرج من حال الصغر إلى حال الكبر وكأن أبا الطيب
أخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن أيديهن
جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول
أساء القوم حاشا زيد قال حاشا أبي ثوبان إن به ضنا عن الملحاة والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت
موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود على إضافة حاشا إلى الله
إضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه والدليل
على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة أبي عمرو وحاش لله بحذف الألف الآخرة
وقراءة الأعمش حش لله بحذف الألف الأولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على أن الفتحة أتبعت الألف في
الإسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الإله **فإن قلت** فلم جاز في حاشا لله أن
لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله **قلت** مراعاة لأصله الذي هو الحرفية ألا ترى إلى قولهم جلست من عن يمينه
كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلبا إلى الاسمية والمعنى تنزيه
الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله وأما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب

الملكية

تردد على خلق عجيب مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور فأثبتن له
وبتتن بها الحكم وذلك لأن الله تعالى ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان ولذلك يشبه
كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها إلا لأن الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشيطان
ولا أجمع للخير من الملائكة إلا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الإنسان على الملك وما هو إلا من تعكيسهم للحقائق
وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب وإعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها
قوله ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ ما هذا بشر بالرفع وهي قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى أي
ما هو بعبد مملوك لئيم إن هذا إلا ملك كريم تقول هذا بشرى أي حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك
بشرى أم بكرى والقراءة هي الأولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا
لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به وربئا بحاله واستبعادا لمحله ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن
عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه تعني إنكن لم تصورنه بحق
صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ
الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل
الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء أنور منه على أنه بريء مما أضاف إليه أهل
الحشو مما فسروا به الهم والبرهان فإن قلت الضمير في آمره راجع إلى الموصول أم إلى يوسف قلت بل إلى الموصول
والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قوله أمرتك الخير ويجوز أن تجعل ما مصدرية فيرجع إلى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل
أمري إياه أي موجب أمري ومقتضاه وقرئ وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المصحف
ألفا على حكم الوقف وذلك لا يكون إلا في الخفيفة قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن
أصب إليهن وأكن من الجاهلين وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على إسناد الدعوة إليهن جميعا
لأنهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له إياك وإلقاء نفسك في السجن والصغار فالتجأ إلى ربه عند ذلك وقال رب
نزول السجن أحب إلي من ركوب المعصية فإن قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه إليه لذة عظيمة

فكيف

فكيف كانت المشقة أحب إليه من اللذة قلت كانت أحب إليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي
قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها وإلا تصرف عني كيدهن فزع منه إلى
ألطاف الله وعصمته كعادة الأنبياء والصالحين فيما عزموا عليه ووطنوا عليه أنفسهم من الصبر لا أن طلب منه الإجبار
على التعفف والإلجاء إليه أصب إليهن أمل إليهن والصبوة الميل إلى الهوى ومنه الصبا لأن النفوس تصبو إليها
لطيب نسيمها وروحها وقرئ أصب إليهن من الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لأن من لا جدوى
لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو
السميع العليم وإنما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لأن قوله وإلا تصرف عني منه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف
السميع لدعوات الملتجئين إليه العليم بأحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء أي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في
لهم للعزيز وأهله من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك إلا باستنزال المرأة لزوجها وفتلها
منه في الذروة والغارب وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل
برأيها في سجنه وإلحاق الصغار به كما أوعدته به وذلك لما أيست من طاعته لها أو لطمعها في أن يذلله السجن و
يسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز وحده على
وجه التعظيم حتى حين إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتى
حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب إليه
إن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام
ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه
نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبا
له فيجب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي إليه أنهما يسمانه فأمر
بهما إلى السجن فأدخلا السجن ساعة أدخل يوسف إني أراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية أعصر خمرا يعني
عنبا تسمية للعنب بما يؤول إليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنبا من المحسنين

الصبابة رقة الشوق وحرارته
[illegible] الماضي [illegible]

الصغار جه

الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العالمين لانهما
سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا
ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له وعن
قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا ان لهذا اجرا فقالوا
بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب
بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك
فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني
فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من
حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما له
فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كأس الملك
وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها قال
لم يرجع الضمير في قوله نبئنا بتأويله الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا
بتأويل ذلك قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه
بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول
اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض
عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا
استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه
مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه
ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل

تأجراخ

الحبلة بالتحريك القضيب من الكرم وربما سكنت

البهاخ

والاعراب عن معناه ذلكما اشارة لهما الى التأويل اي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله
عن تكهن وتنجيم اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت ملة اولئك
واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان الفتيان على
دينهم وتكرير هم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابراهيم ولتوكيد
كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض
بما مني به من جهتهم حين اودعوه السجن بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك ما لا يقدم عليه الا من
هو شديد الكفر وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب
ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان
من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى
الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا
يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها و
نستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون
اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يا صاحبي
السجن يريد يا صاحبي في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة
فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك يا صاحبي
الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صحباك
ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة أأرباب متفرقون يريد التفرق في العدد
والتكاثر يقول أأن تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير ام ان يكون لكما رب واحد
قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضرب لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم [illegible] بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا
اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر ومعنى الا اسماء سميتموها

كانوا قوما

بالجزاء متعلق بالكفر اي كفرهم بالآخرة

بالجرائم

لكاخ

ما لا يستحق الا تسمية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها
يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله
بين ما يحكم به فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين يا صاحبي السجن اما احدكما
فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اما احدكما يريد الشرابي فيسقي
ربه سيده وقوله بعد ما اي فيسقي ما يؤدي به على انه المفعول روي انه قال للاول ما رأيت من الكرمة و
حسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما
كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل قضي الامر قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما
وشأنكما فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من
سم الملك وما سجنا من اجله ظنا ان ما رأياه في معنى ما نزل بهما فكأنهما كانا يستفتيانه في الامر الذي نزل بهما
اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما
ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما رأينا شيئا على ما روي انهما تحالما له فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال
للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ظن انه ناج
الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون
الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه
الورطة فانساه الشيطان فانسى الشرابي ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره
الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين فان قلت
كيف تسلط الشيطان على الانساء قلت يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى
يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره فاما الانساء على الابتداء فلا يقدر عليه الا الله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها فان قلت
ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول قلت قد لابسه في
قولك فانساه الشيطان ذكر ربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على
فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار فان قلت لم انكر على يوسف الاستعانة

بغيره فانساه الشيطان

اي الامر الذي يجر اليه عاقبتهما هلاك او نجاة و الامر ما اتهما فيه ز

بطريقة خ

نتشت الشيء بالمنقاش وهو نقاش اي استخرجته به ص

ز قيل لبث فيه سبع سنين بعد رؤيا وكان قبله خمس سنين فلذلك

الى الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله وفي الحديث والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن
كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذه الثوم لعله من الالم
وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهذا وذلك الامتثال التداوي بالادوية والتقوي بالاكلة
والاطعمة وان كان ذلك على الملك كان ذلك لا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق
والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها
والاولى بالمحسن منها واولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان
المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب لغيثه لما استغاث بنا
وعن الحسن انه كان يبكي اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وقال الملك اني ارى سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا
تعبرون لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هائلة رأى سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام فان قلت
هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمانا
قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن
لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت
المميز بالجنس بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضوع لبيان الجنس
والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب قلت الفارس
والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول
عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت ذلك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات

سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لاجل الاشكال ولا اشكال مع وقوع الاستغنا عما ليس باصل وقد وقع الاستغنا عن قولك
سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف والعجف الهزال الذي ليس بصحيح والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفا وافعل
وفعلا لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان قلت هل في
الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان
والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت
هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على
سنبلات خضر يقتضي ان يدخل في حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه
انك تقول عنده سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان
بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد يا ايها الملا كانه اراد الاعيان
من العلما والحكما واللام في قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل لان العامل اذا
تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا
لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه
وتعبرون خبرا آخر او حالا وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة
عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه
اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون
عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب رأيت
رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اضغاث احلام
تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات
وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام فان قلت
ما هو الا حلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا
فرسا واحدا وما له الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام

وجاز

ويجوز ان يكون وقد قصر علمهم مع هذه الرؤيا لبعد غورها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم
وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون وادكر بالدال
هو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال اي تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه بعد امة
بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملا تاويلها تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه
ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرا الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة والامة النعمة قال
عدي ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور اي بعدما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه بعد نسيان
يقال امه يامه امها اذا نسي ومن قرا بسكون الميم فقد خطئ انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه وفي قراءة الحسن
انا آتيكم بتاويله فارسلون فابعثوني اليه لاساله ومروني باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة يوسف
ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي
ارجع الى الناس لعلهم يعلمون المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق
وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام
محترز فقال لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم
يعلموا او معنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع
سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل
على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دابا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا داب في العمل وهو حال من
المامورين اي دائبين اما على تدابون دابا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي داب فذروه في سنبله لئلا يتسوس
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ياكلن من الاسناد المجازي جعل
اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون

بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا
انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون كانه قيل فيه يغاث الناس وفيه يغوثون اي يغيثهم
الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن اعصرت معنى مطرت
فيعدى تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر
بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء
مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة **فان قلت** معلوم ان السنين
المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم توصف بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي **قلت** فذلك
معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي **وقال
الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم**
انما تانى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون
الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير
حق به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها
قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه للذين مرا به وهو
في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للتهمة وعن النبي صلى الله عليه لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله
يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه
حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب
ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة وانما قال سل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان
اي انه كان حليما
السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة
وفص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل [illegible] ومن كرمه وحسن ادبه
انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي
ان الله بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ مما قرف

عصروا القوم مطروا

جمع مخصب على الاشباع

او اراد الوعيد لهن اي هو عالم بكيدهن فمجازيهن عليه **قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن
يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها
قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ثبت واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى
ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة
واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على
الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت النساء حجيرة والحشوية نحو قد بقي الا ان يقال لا بد لنا ان ندق في فوه من ثبتت نزاهته
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ذلك ليعلم من كلام يوسف اي ذلك التثبت والتشمر لظهور
البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه خفي
عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا اي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب
السبعة المغلقة وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض بامرأته في خيانتها امانة زوجها
وبه في خيانته امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته وانه لو كان خائنا
لما هدى الله كيده ولا سدده **وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم** ثم اراد ان يتواضع صح
لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه انا سيد ولد
آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من
الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا اعلل امانتي بوجه في هذه الحادثة لما ذكر من الهم الذي هو ميل النفس
عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم وانما اني يريد عموم الامر الا ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس
اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة
ويجوز ان يكون ما رحم ربي في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت العصمة
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا وقيل معناه
ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه ان المعصية خيانة وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم

الكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سُئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قذفته
وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما
رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت
كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم
وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتاخيره ذهب الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال اني لم اخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين
هممت بها وقالت له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين استخلصه واستخصه اذا جعله
خالصا لنفسه وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة
امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم بقلوب
الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور
الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم
اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال
لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب
ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنبلات وما كان
منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فياتيك الخلق من النواحي
ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم اجعلني على
خزائن الارض ولني خزائن ارضك اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة
والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن
مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك

الملك

الاهراء الانابير واحدها هري وفي نسخة الاهرام وهي اسم بنتها ملوك مصر واحدها هرم ثمت بذلك لتقدمها

١

والدنيا وعن النبي صلى الله عليه رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روي عن مجاهد انه قد
اسلم وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من
جهة البغاة ويرونه واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق
فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين
آمنوا وكانوا يتقون وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين
يتبوأ منها حيث يشاء قرئ بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها
تحت ملكته وسلطانه روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وروي انه قال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال
قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات
بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا و
اقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام
بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم
برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما
خولني فما ترى قال الراي رايك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم
وكان لا يبيع احدا من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب
مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واجتمع شملهم نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من
نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان نجازيهم في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سفيان بن
عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم

اي عزل الملك وهو الريان

ولا اعظم

من احد

انه قد هلك ولذهابه عنهم وعهدهم به غلاما فلم يتبينوا منه واعتنائهم بشانه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله
التي فارقوه عليها وطرحها في البئر مشتريا بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان الملك مما
يبدل الزي ويلبس صاحبه من التهيب والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير
جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما راوه الا من بعيد بينه وبينهم مسافة
وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال ورأى زيهم قريبا من زيهم اذ ذاك
ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن منهم لحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم وهي
عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاوءوا له من الميرة وذكر معنى انهم كيف طلب الاخ ائتوني
باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسئلة روي انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية
قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم
جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد هو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه
يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر
قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا
يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى
اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن
انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تقربون منه وحرمان احدهما ان يكون داخلا
في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل جزاءه فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي قالوا
سنراود عنه اباه وانا لفاعلون سنراود عنه اباه سنخادعه عنه ونستجهد ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا
لفاعلون وانا لقادرون على ذلك لا نتعايا به او وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لفتيته وقرئ لفتيانه وهما
جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعله للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون

حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك
تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون
به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها
فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل
منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم لانهم فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون
اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل
بالياء اي يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فانه كان منوطا به قال هل آمنكم عليه الا
كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين هل آمنكم الا كما امنتكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون
كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه
اليهم وحافظا تمييز كقولك لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وقرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا
خير حافظ وقرئ ابو هو خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير وقرئ ردت بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء
كما قيل قيل وبيع وحكي ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها الى الفاء وما نبغي للنفي اي ما نبغي في القول
وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك والكرامة وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو
كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام اي
شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان
او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة لبيان
موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في
رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على اوساق
اباعرنا اي شيء نبغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ويوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير

لما ذكرنا أنه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط فإن قلت هذا إذا فسرت البغي بالطلب فإذا فسرته بالكذب والتزيد
كانت الجملة الأولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت إلينا بيانا لصدقهم وانتفاء التزيد عن كلامهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت
أعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ وكذلك
ونمير أهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب أن أسعى وينبغي أن لا أقصر و
يجوز أن يراد ما نبغي وما ننطق إلا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع أخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر
بها ونمير أهلنا ونفعل ونصنع بيانا لأنهم لا يبغون في رأيهم وأنهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل
يسير أي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم ويكون ذلك إشارة
إلى كيل بعير أي ذلك الكيل شيء قليل يجيبنا إليه الملك ولا يضايقنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز أن يكون من
كلام يعقوب وأن حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني
به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل لن أرسله معكم مناف لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت إرساله معكم
حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أراد أن يحلفوا له بالله وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن
الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد أذن الله في ذلك فهو إذن منه لتأتنني به جواب اليمين لأن المعنى حتى تحلفوا
لتأتنني به إلا أن يحاط بكم إلا أن تغلبوا فلم تطيقوا الإتيان به أو إلا أن تهلكوا فإن قلت أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء
ففيه إشكال قلت أن يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لتأتنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون منه لعلة
من العلل إلا لعلة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام في المفعول له والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في
النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره من الإثبات المتأول بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله لما فعلت وإلا فعلت تريد ما أطلب
منك إلا الفعل على ما نقول من طلب الموثق وإعطائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وإنما نهاهم أن يدخلوا من باب واحد
لأنهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد أشهرهم أهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة
لطموح الأبصار إليهم من بين الوفود وأن يشار إليهم بالأصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظروا إليهم ما أحسنهم من فتيان
وما أحقهم بالإكرام لأمر ما أكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا لجمالهم

أي جماعة

ما رضوا فسميت صراثا في / الظاهر وليس بإثبات لأنه في / معنى النفي وقسم ليس بقسم / لأنه في معنى الاستعطاف و / الطلب وظاهره لما الوقت / [illegible] لأنه في معنى الاستثناء / بعده فعل وليس بفعل لأنه / في معنى الاسم فالكلام محمول / على ظاهره [illegible] / [illegible] حتى [illegible] / [illegible] / [illegible] الله لما فعلت

وجلالة

وجلالة أمرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس
فإن قلت هل للإصابة بالعين وجه تصح عليه قلت يجوز أن يحدث الله تعالى عند النظر إلى الشيء والإعجاب به نقصانا فيه وخللا
من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من أهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله و
يقول الحشوي هو أثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب الآية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما
أغني عنكم من الله من شيء يعني إن أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا
محالة إن الحكم إلا لله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم قال ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي متفرقين ما كان يغني عنهم
رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من إضافة السرقة إليهم وافتضاحهم بذلك
وأخذ أخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أبيهم إلا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس
يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم وإظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وإنه لذو علم يعني قوله وما أغني عنكم وعلمه بأن
الحذر لا يغني عنه القدر ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون آوى إليه أخاه
ضم إليه بنيامين وروي أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي فأنزلهم
وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه
فقال يوسف بقي أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله وقال أنتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني
له فيكون معي فبات يوسف يضمه إليه ويشم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققت أسماءهم
من اسم أخ لي هلك فقال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال له إني أنا أخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن
الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك وعن ابن عباس تعرف إليه وعن وهب إنما قال له أنا أخوك بدل
أخيك المفقود فلا تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى فقد أمنتهم وروي أنه قال له فأنا لا أفارقك قال قد
علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يجمل قال لا أبالي فافعل ما بدا لك

أي علة وإنما أفتيها على فاعل / للمزاوجة ويجوز أن يكون على / ظاهره بمعنى جامعة للشبه على / العين بمنزلة إذا جمعه

لك قال فاني ادسّ صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان
يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت اناء مستطيلا يشبه المكوك
وقيل المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه يشرب به الاعاجم قيل كان من فضة مموهة بالذهب وقيل كان من ذهب
وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد فقال آذنه اعلمه واذّن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة
ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الابل
التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير واصلها
فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وغيد والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل
السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن
قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي تُفقِدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع
الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم وقرئ صُواع وصاع وصَوع وصُوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة
وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اؤديه الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصّله
قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا
لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولانهم
دخلوا وافواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها
في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحالنا قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين فما جزاؤه
الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه كذلك نجزي الظالمين قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق
في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه
هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه او فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه و
تلزمه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمر والاصل جزاؤه من
اي في المثال المذكور

اي اصحاب الخيل

المعجمة في صوع وصوع

وتكرير

وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من اخو زيد فتقول اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو
يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيما للمظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون جزاؤه
خبر مبتدأ محذوف اي المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي
في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم تقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فبدأ باوعيتهم قبل
وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فبدأ باوعيتهم قيل قال لهم من وكّل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم
فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا
اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن
وُعاء اخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير إعاء اخيه بقلب الواو همزة فان قلت لم ذكّر ضمير الصواع
مرات ثم انثه قلت قالوا رجع بالتانيث على السقاية او انث الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه
سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك
الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد و
بيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد الا ان
يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ
يرفع بالياء ودرجاتٍ بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه
في العلم وهو الله تعالى فان قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون حسنا فاي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان
وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلت هو في صورة
البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل
كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا
على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله

في نسخة يحتمل

اي فوقه ارفع درجة وارفع لعلم لان فيه مبالغة

او بعليه السلام وخذ بيدك ضغثا لتتخلص من جلدها ولا تحنث وكقول ابرهيم هي اختي لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها
الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح
عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا. قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اخ لما ارادوا
يوسف روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكسوا رؤوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذي لا يزال منكم عليهم
البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم والغرض فيما اضافوا الى يوسف
من السرقة قيل كان اخذ في صباه صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا
صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت لابرهيم منطقة
يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي
عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف
تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت
فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت فاسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر
مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال
في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسره على التذكير يريد القول
او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون
يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا
نراك من المحسنين استعطفوه باذكارهم اياه حق ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب
اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستانس باخيه فخذ احدنا مكانه
بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك
ولا تغيرها قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه وجب

ذا صح

ز لباب سرق صنما لابي امه

ز اي سلم لي

ز كالسبي من سرق يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الراء فيهما ص

علي

على قضية فتواكم اخذ من وجدنا الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه
ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غيره من غير امره باخذه كنت
ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف
من واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا. فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين.
استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير و
السمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه
قيل قوم نجي كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر
تجمع انجية قال اني اذا ما القوم كانوا انجية ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي
نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد
واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون
لابيهم في شان اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم
وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا
قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من
قبل ومعناه وقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ
ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف
من الجناية العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف
اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين
لانه لا يحكم الا بالعدل والحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه اذ الصواع استخرج
وعاينه بالتحقيق من رحله وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به

ز واضطراب العوم اضطراب الارشية ... هنا كالوجيني والاتوصية

ز انتصف اي عدل اعطى النصفة من نفسه وانتصفت انا منه

كما اصيبت بيوسف ومن قرأ سُرِّق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين اسرق
بالصحة ام دس الصاع في رحله ولم يشعر واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون القرية التي
كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان
من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعا قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال
لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن
والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به يا اسفا اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من
يا الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم
وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون صنعا من سبا بنبا وعن النبي صلى الله عليه لم يعط امة من الامم انا لله
وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت
كيف تأسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي
اسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسني اوفى
المصيبات بعده ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده وكان الاسف عليه اسفا على
من لحق به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد عمي بصره وقيل كان
يدرك ادراكا ضعيفا قرئ من الحُزن ومن الحَزَن الحزن كان سبب البكا الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن
قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب
وعن رسول الله صلى الله عليه انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من
الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ قلت
الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن
ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك

يا ابرهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب
وعن النبي صلى الله عليه انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكا فقال
ما نهيتكم عن البكا وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رحمه الله انه
بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على
اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم السقا اذا شده على ملئه والكظم بفتح
الكاف مخرج النفس يقال اخذ باكظامه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين تفتأ اراد
لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله
ابرح قاعدا ومعنى لا تفتأ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل قال اوس
فما فتئت خيل تثوب وتدعى ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه المرض ويستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الرا ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءة بهما
جميعا وقرأ الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره و
ابثه اياه ومعنى انما اشكو اني لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني
وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال يا
يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم
يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا
سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم
مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية
مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه
يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وقيل انه راى ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا
والله هو حي فاطلبه وقرأ الحسن وحَزَني بفتحتين وحُزُني بضمتين يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه

تدعى تنتسب على الانفراد

كلاهما اسم للمغرب

وطنه التثريب فاطنكم بتعييري من الحياء ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك
على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله
لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح
فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم ففعل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا
ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون
سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم
اخوتي واني من حفدة ابرهيم **اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين** اذهبوا
بقميصي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة
لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت بصيرا يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا
او يأت الي وهو بصير ويشهد له قوله وأتوني باهلكم اي يأتني ابي ويأتني اهله جميعا وقيل يهوذا هو الحامل قال انا احزنته
بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين
فرسخا **ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون** فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال
فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير قال ابوهم لمن حوله من قومه اني
لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل
من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني **قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم** لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما من افراط محبتك ليوسف
ولهجك بذكره ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات **فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون** القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا لما انتعش
فانه عاد ... اذا اتبعه السرور الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام

زهره
سميت العاطس ان يقول له يرحمك الله بالسين والشين جميعا قال ثعلب الاختيار بالسين لانه مأخوذ من السمت وهو القصد والهدي وقال ابو عبيد السين في كلامهم اعلى واكثر

ز
اذا دخل عريش مصر

لولا تنكرون عقلي واتفنيد

ز
اللهج بالشيء الولوع به

مبتدأ لم يقع عليه القول ولكن اني توقعه عليه وتريد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه
سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم سوف استغفر لكم
قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعهد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة و
اخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة
وقيل قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر
لاولادي ما اتوا الى اخيهم فاوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يغني
عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل القبلة الشيخ قائما يدعو
وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة نزل جبريل
فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف في استنبائهم **فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم** فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي
راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو
يمشي متوكئا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام
عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا
فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما
بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى
وكانت الذرية الف الف ومائتي الف آوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما وقال ابن اسحق كانت امه تحيى وقيل
هما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لتنزيلها منزلة الام كما ان
العم اب ومنه قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق **وقال ادخلوا** ما صنع دخولهم عليه قبل دخولهم مصر كانه حين

ز
اي اليه اي فصل
التشبيح الهلكة
ز
اي بلغت طاقتهم

ي

استقبلهم ونزل لهم في مضرب او بيت ثم دخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ولما دخل
مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر
والابوين سجدا ويجوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا
عليه القبة فآواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر **فان قلت** بم تعلق المشيئة **قلت**
بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره
قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا
بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين
الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها ما بعد قوله سوف
استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظائره **فان قلت** كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله **قلت**
كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس
من افعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل معناه
وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه قال اسيئي بنا
او احسني لا ملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ
افسد بيننا واغرى واصله من نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف
التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب **رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين** وروي ان يوسف اخذ بيد يعقوب
فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة
القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله
قال انت ابسط اليه مني فسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه
ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم

جمع عمود

١

الخالد فتاقت نفسه الى الموت فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا
في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا من الراي ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه
في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا واحدا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون
ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا
دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى صلى الله عليه من للتبعيض لانه لم يعط الا بعض
ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني
بالملك الباقي توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام كقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون كما قال يعقوب لولده ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز
ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة الموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا
وامت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اتم الله عليه نعمته وجمع له امره قال توفني
مسلما والحقني بالصالحين **فان قلت** علام انتصب فاطر السموات **قلت** على انه وصف لقوله رب كقولك اخا زيد
او على النداء **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون** ذلك اشارة الى ما سبق
من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه ومحله الابتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون ذلك
موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك
لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البئر كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم
بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه
ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقص هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس منه
وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرون انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية
وما كنت جانب الطور اذ نادينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل **وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين** وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن
ابن عباس اراد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسألهم على ما

المرمر الرخام وهو حجر ابيض رخو

فيها اي في الاحاديث

مكابرة

الاخبار خ

تهم به وتذكيرهم ان تنيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار **ان هو الا ذكر** عظة من الله **للعالمين** عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله **وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون** من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويطوفون الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر **وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون** وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه **افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون** غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجللهم وقيل الصواعق **قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين** هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تأكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعو اليها انا ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن اتبعني عطفا على انا اخبارا منه بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه عن الشركاء **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا يعقلون** الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سجاح المتنبئة ولم تك نبيا لله ذكرانا يوحى اليهم من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة خير للذين اتقوا للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ افلا تعقلون بالتاء وافلا **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او رجاؤهم لقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب

يطوفون خ

من الغشيان والغشاء وهو الغطاء

والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي هو ترجح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد ومنزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة اما على تأويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم وقرئ فننجي بالتخفيف والتشديد من انجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرأ ابن محيصن فنجا والمراد بمن نشاء المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين **لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** الضمير في قصصهم للرسل وينصره قراءة من قرأ قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته **ما كان** قال لم يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر **وقيل** الى القرآن اي ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون تلك اشارة الى

احد الجانبين

عطف على قوله جاءهم

لكان خ

آيات السورة والمراد بالكتاب السورة اى تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال والذي انزل اليك
من ربك الحق كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد الكملة الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الله مبتدا والذي خبره ويدل
قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر وينصره ما تقدمه من
ذكر الآيات ورفع السموات بغير عمد ترونها كلام مستانف استشهاد برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد ويعضده
قراءة ابى ترونه وقرئ عُمُد يدبر الامر يدبر امر ملكوته ويدبر حججه يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون
بالجزاء وان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وقرا الحسن ندبر بالنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي
وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون جعل فيها
زوجين اثنين خلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل
اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي
الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وقرئ يغشّي بالتشديد وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة وسبخة
وكريمة وزهيدة وصلبة ورخوة وصالحة للزرع لا الشجر واخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية
وذلك دليل على وجود قادر مدبر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذا الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع
مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متفاوتة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح
متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجعل وقرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين او بجعل
على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان
واصلها واحد وقرئ بالضم وهو لغة بني تميم وبالكسر لغة اهل الحجاز وقرئ يسقى بالتاء والياء ونفضل بالنون وبالياء
على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد

انكار البعث عجيبة

وان تعجب يا محمد من قولهم في انكارهم البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك
من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وابين وكان انكارهم اعجب من التعجيب ائذا
كنا ترابا الى آخره قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه
قوله انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار كقوله
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا او هو من جملة الوعيد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب بالسيئة قبل الحسنة
بالنقمة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه ان ياتيهم بالعذاب استهزاء
منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا
والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لانها بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها او ما
اشتلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات جمع مثلة كركبة
وركبات لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنب ومحله الحال والعامل فيه المغفرة وفيه
اوجه ان يجاز السيئات المكفرة بتجنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او بدونها بالمغفرة الستر والامهال
وروى انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد لولا انزل عليه آية من
ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلم
انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء
العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية
كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي هو عند الله كل شيء بمقدار يخص كل
نبي بآية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقدير لها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الحق ويدعوهم الى
الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة

الله يعلم

١٣٣

انهم يجحدون كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت
الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد وقادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى ولقد دل بما اردفه
من ذكر آيات علمه وتقدير الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم
النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه الثاني فقد
دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هداية العالم باي طريق يريدها ولا سبيل الى ذلك
لغيره الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما
مستانفا وان يكون المعنى هو الله تفسيرا لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما فيه يحتمل وما تغيض
الارحام وما تزداد ان تكون موصولة وان تكون مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من
ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه
الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله وغيض الماء وما تزداده اي ما تاخذه زائدا تقول اخذت منه
حقي وازددت منه كذا ومنه قوله وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد ومما تنقصه الرحم وتزداده
عدد الولد فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلاثة واربعة ويروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن
امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها
الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن
حيان بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه
يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد غيوض
ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن
الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر واقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون
سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعالي المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب

خرج الناس ماذا جاء مولود تام الخلق وان كانت ايامه ناقصة ثم يخرج والولد يخرج

وسارب ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عند الله من استخفى
اي طلب الاختفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد فان قلت كان حق
العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب
والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب قلت فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف
لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه
قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن
استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء
في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به او هو مفعلات من عقبه
اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله
هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من
اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او
يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من امر الله اي
من قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين
في التكسير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي من وال ممن
يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا
لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز
ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين
وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى
كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في
جرينه التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع

الجون والجرين موضع التمر الذي يجفف فيه

عقبه يعقبه خلفه

اعوان القضاة

الجون الاسود و... الاضداد

ويجيء به السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة لأنك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة
ونساء كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أي يصيحون
سبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي سبحان من سبحت
له وإذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن
ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة و
البرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته وإجلاله ذكر علمه النافذ في
كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنكروا آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق
بقوله من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد ويجعلونه بعض الأجسام المتوالدة بقولهم
الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال أي فيصيب بها من
يشاء في حال جدالهم وذلك أن أربد أخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن
الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وأرسل على أربد صاعقة فقتلته
أخبرني عن ربنا أم من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف له استعمال
الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال
الأعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة
من حيث لا يحتسبون وقرأ الأعرج بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول محالا إذا احتال ومنه أحول من ذئب أي
أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه
أحد لأن الحيوان إذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى إلى قولهم فقرته
الفواقر وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال

يفجرون خ
فصله
امن نحاس هو

دعوة الحق فيها وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة إلى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة إليه في قولك
كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملابسة للحق مختصة به وأنها بمعزل من الباطل والمعنى أن الله تعالى يدعى
فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤاله إن كان مصلحة له فكانت دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا
بأن يوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن تضاف
إلى الحق الذي هو الله تعالى على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء إليه
دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله قلت أما على قصة أربد فظاهر لأن إصابته بالصاعقة
محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما بما
شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الأول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله
بهم وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن دعا عليهم فيهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم إلا كباسط كفيه إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه أي كاستجابة الماء من
بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب
دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في
قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا
ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط بالتنوين إلا في ضلال إلا في ضياع لا منفعة فيه لأنهم إن دعوا
الله لم يجبهم وإن دعوا الآلهة لم تستطع إجابتهم ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال ولله يسجد أي ينقادون لإحداث ما أراد فيهم من أفعاله شاؤوا أو أبوا لا يقدرون أن يمتنعوا عليه وتنقاد له
ظلالهم أيضا حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال وقرئ بالغدو والإيصال من آصلوا إذا
دخلوا في الأصيل قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا
قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قل الله حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم لأنه إذا قال لهم من رب السماوات
والأرض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وهذا كما

دعوة خ
اخسفها
تلق خ

واستيثاقا خ

بقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فإذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكى إقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك
على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون هذا القول تلقينا أي إن كعوا عن الجواب فلقنهم فإنهم يتلقنونه ولا يقدرون أن
ينكروه أفاتخذتم من دونه أولياء أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن
يكون سبب التوحيد من علمكم وإقراركم سبب الإشراك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها
أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين ضلالكم أم جعلوا
بل أجعلوا ومعنى الهمزة الإنكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء يعني أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه
عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم
كما يعبد إذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا
على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في
العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور أنزل من السماء ماء فسالت أودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق و
الباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال هذا مثل ضربه الله
للحق وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من
السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه
واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولو لم يكن إلا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وأن ذلك ماكث في الأرض
باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والآبار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكنز
وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد
السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب فإن قلت لم نكرت الأودية قلت لأن المطر لا يأتي
إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض فإن قلت فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها
الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار ألا ترى إلى قوله وأما ما ينفع الناس لأنه ضرب المطر مثلا للحق فوجب
أن يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجواحف فإن قلت فما فائدة قوله ابتغاء

ضررا خ

مناقعه خ

حلية أو متاع قلت الغرض(؟) فيه كالعامل في قوله بقدرها لأنه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس
لأن المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لأنواع الفلز مع إظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون
به كما هو هجيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الآجر فأوقد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد
مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفأه السيل أي يرمي به
وجفأت القدر بزبدها وأجفأ السيل وأجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا وعن أبي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه
يأكل الفار وقرئ يوقدون بالياء أي يوقد الناس للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما
في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد اللام في للذين استجابوا
متعلقة بيضرب أي كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا
الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ في ذكر ما
أعد لغير المستجيبين وقيل قد تم الكلام عند قوله الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين
استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب
المناقشة فيه وعن النخعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك
الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله أفمن يعلم لإنكار أن تقع شبهة
بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم أنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والإبريز إنما يتذكر أولو الألباب أي الذين عملوا على قضيات عقولهم
فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب الذين يوفون بعهد الله مبتدأ وأولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون
عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولي الألباب والأول أوجه وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة
بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه
من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام

الخبث مثال الغشيين(؟) الاتراب والنحاس وكذلك الحديد والاسعري(؟) ط

لمقابلته بقوله الذين ينقضون خ

والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان إنما المؤمنون إخوة بالإحسان
إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين أنفسهم وبينهم وإفشاء
السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما
تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل أن جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان
قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من
المحسنين ويخشون ربهم أي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا
**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك
لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب**
صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه الله لا ليقال ما أصبره وأحمله
للنوازل وأوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الأعداء كقوله وتجلدي للشامتين ولا لأنه لا طائل
تحت الهلع ولا مرد فيه للفائت كقوله ما إن جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن
أن ينوي منها ما به كان حسنا عند الله وإلا لم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلا فعل مما رزقناهم من الحلال لأن الحرام لا يكون
رزقا ولا يسند إلى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لأنها في السر أفضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة و
يدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن
إذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا وقيل إذا رأوا منكرا أمروا بتغييره
عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها وجنات عدن بدل من
عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والأصل نعم ثم كسر النون بنقل كسرة العين إليها ومن نعم فسكن العين
والأصل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرأ ابن أبي عبلة صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الأنساب لا تنفع
إذا تجردت من الأعمال الصالحة وآباؤهم جمع أبوي كل واحد منهم فكأنه قيل من آبائهم وأمهاتهم **سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار** سلام عليكم في موضع الحال لأن المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين **فإن قلت** بم تعلق قوله بما صبرتم
قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه

من الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله بما أسلفتم في الأيام الخالية وعن النبي
صلى الله عليه أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز أن
يتعلق بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن
يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه به من الاعتراف
والقبول سوء الدار يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم وبسوئها
عذابها **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة إلا متاع** الله يبسط
الرزق أي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق أهل مكة ووسعه عليهم وفرحوا
بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا
نعيم الآخرة وخفي عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس إلا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله
من تميرات أو شربة من سويق أو نحو ذلك **ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء
ويهدي إليه من أناب فإن قلت** كيف طابق قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه قوله قل إن الله يضل من يشاء **قلت**
هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه
لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط
كان موضعا للتعجب والاستنكار فكأنه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تصميمكم على كفركم إن الله يضل من
يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل إلى اهتدائكم وإن أنزلت كل آية ويهدي
إليه من كان على خلاف صفتكم أناب أقبل إلى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** الذين آمنوا بدل من من أناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته
بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أو تطمئن بذكر دلائله الدالة
على وحدانيته أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها **الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن مآب** الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره ويجوز أن يكون بدلا من القلوب على تقدير
حذف المضاف أي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك

اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طوبى لك وطوبى لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن
مآب بالرفع والنصب تدلك على محليها واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن يا
لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقرا مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض ومعيشة كذلك
ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على
سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة
فهي آخر الامم وانت خاتم النبيين لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه وكفروا بنعمته في ارسال
مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه
توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به
الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولو ان قرآنا جوابه
محذوف كما تقول لغلامك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها و
زعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان
هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله وهذا يعضد ما فسرت به قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة تعظيم ما
اوحي الى رسول الله صلى الله عليه من القرآن وقيل معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض و
تكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان ابا جهل بن
هشام قال لرسول الله صلى الله عليه سير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما
سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله من داود او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام
ونرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المفاوز البعيدة كما سخرت لسليمان او ابعث لنا رجلين او ثلاثة ممن مات من
آبائنا منهم قصي بن كلاب ... ومعنى تقطع الارض على هذا تقطعها بالتسيير ومجاوزتها عن ... متعلق ...

وزعزعت

قطعت

قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد وقيل
قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر جميعا فيه معنيان احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو
قادر على الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على
الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة الالجاء
والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى
العلم لتضمنه اياه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى
الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تياسوا اني ابن فارس زهدم
ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما
كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في ايدي اولئك الاعلام
المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع
والقاعدة التي عليها البناء وهذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء الله بآمنوا على اولم يقنط
عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد تصيبهم بما صنعوا من
كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في انفسهم
واولادهم واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم
شرورها حتى ياتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة
والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم و
تصيب من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى ياتي وعد الله وهو فتح مكة
وكان الله قد وعده ذلك ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم وجواب

جع

حتى اتتهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له
من هاد افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت
يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان تقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله افمن
هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء
فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه على ام المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف
ومعناه بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء
يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول
بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام
البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين وقرئ اتنبئونه بالتخفيف بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم
وصدوا اي الكفار عن السبيل وقرئ بالضم اي عن سبيل الحق وصدوا بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي فما له
من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق لهم عذاب
في الحيوة الدنيا وهو ما نالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا وما لهم
من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من
تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل
وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من
تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وقرئ امثال الجنة على الجمع اي صفاتها اكلها
دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب والذين
آتيناهم الكتاب من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا

علمكم خ

اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني ومن احزابهم وهم كفرتهم
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفي نجران
واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف
وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع فان قلت كيف
اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين ومعناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله
ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك
به وقل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرا نافع في رواية ابي خليد
ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف كانه قال وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى امرت ان
اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره والى غيره مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا
معنى لانكاركم وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب وكذلك
انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما
عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور يوافقهم عليها
منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقيل له لئن تابعتهم على دين ما هو الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم
عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب
والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه
بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والاولاد كما كانوا يقولون
ما لهذا الرسول ياكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوي
ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بآيات برايهم ولا ياتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ

علي خ

ينسخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل
يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضها من الاناسي و
ساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل
كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وقرئ ويثبت واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب واما نرينك وكيف ما دارت الاحوال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم
او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا
يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب
ونزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحوه افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم
الغالبون سنريهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما
وعدناك من الظفر فلا يضجرك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر
من طلوع تباشير الظفر وقرئ ننقّصها بالتشديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله
وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء
والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار
والانتكاس وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا فان قلت ما محل قوله لا معقب
لحكمه قلت هو جملة محلها النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء زيد لا عمامة على راسه ولا
قلنسوة تريد حاسرا وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله
لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله
والمراد بالكافر الجنس وقيل ابو جهل وسيعلم الكافر من علمه اي سيخبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما أُلِّف عليه من
النظم المعجز الفائت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم
وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق
العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب
على من الجارة اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وروي ومن عنده عُلم الكتاب على من
الجار وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب فان قلت بم ارتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع
فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة اوغل في شبه الفعل
لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر
في الدار اخوه وفي القراءة التي لم يقع عنده فيها صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة
الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة
من الموفين بعهد الله تعالى سورة ابرهيم مكية وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات
وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد كتاب هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس من الظلمات و
الظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو
تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من الالطاف والتوفيق الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل
كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستئناف كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط
العزيز الحميد وقوله الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي
تحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله الويل نقيض الوأل وهو النجاة اسم معنى كالهلاك
الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له
كقولك سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل فان قلت ما وجه اتصال
قوله من عذاب شديد بالويل قلت لان المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه

دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال
بعيد الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم
او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من
المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من الآخر وقرأ الحسن ويُصِدّون
بضم اليا وكسر الصاد وصدّه عن كذا واصدّه قال اناس اصدّوا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة
على صدّ صدودا لتنقله من غير المتعدي الى المتعدي واما اصدّ فموضوع على التعدية كمنعه وليست بفصيحة كاوقفه
لان الفصحى استغنوا بصدّه ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا
وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستقيمة والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال
بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل فان قلت فما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد
المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جدّ جدّه ويجوز ان
يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم الا بلسان قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه
ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفقه ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس كافة قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم
حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضا قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى
نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة
لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه
كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة
والاقطار المتنازحة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما
يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكدّ القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية

صدود السواقي عن انوف الحوائم

نيابه — جمع جيل — اجبار حيله

الى

الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والخلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين كلها
مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلّم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلّم امته
التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه
واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلُسْن بضم اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع
لسان كعماد وعُمُد وعُمْد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه ورووه عن الضحاك وان الكتب كلها
نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدي
الى ان الله تعالى انزل التورية من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد
بالاضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز
فلا يُغلب على مشيئته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ان اخرج بمعنى
اي اخرج لان في الارسال معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل وانما صلح
ان توصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل
على جواز ان تكون الناصبة للفعل قولهم اوعز اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج وذكرهم
بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فاما نعماؤه فانه ظلل
عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون لكل صبار شكور يصبر على
بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من
الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سجاياهم تنبيها عليهم واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم

والريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر مثل اللبس

لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه واذا كان غير
صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته
صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله اى اذكروا وقت انجائكم وهو
من بدل الاشتمال فان قلت في سورة البقرة يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون وهاهنا ويذبحون مع الواو فما
الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح لانه
اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت
تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون
ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير وابلاهما خير البلاء الذى يبلو واذ
تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف
على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم آذن
ربكم ونظير تأذن وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ آذن
ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك وتنزاح الشبه والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم او اجرى تأذن مجرى قال
لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم اى لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء
وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم
ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغنى حميد
وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذى لا بد لكم منه وانتم اليه
محاويج والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه واياديه وان لم يحمده الحامدون الم يأتكم نبأ الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدأ وخبر
وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب

النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا وضجرا
مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكوا واستهزءوا كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه او
اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا
لهم من التصديق الا ترى الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوى او وضعوها
على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت او وضعوها
على افواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى اى ردوا نعم
الانبياء التى هى اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما اوحى اليهم من الشرائع والآيات في افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل مما تدعوننا اليه من الايمان
بالله وقرئ تدعونا بادغام النون مريب موقع في الريبة او ذى ريبة من ارابه واراب الرجل وهى قلق النفس وان لا
تطمئن الى الامر قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل
مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين افي الله شك ادخلت
همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها
عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقولك دعوته لينصرنى ودعوته
ليأكل معى وقال دعوت لما نابنى مسورا فلبى فلبى يدى مسور فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم
قلت ما علمته جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعى الله و
آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك
مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر
لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه الله وبين
مقداره يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا
فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة بسلطان
مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا قالت

ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم
ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم
بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استاثروا بها على ابناء جنسهم الا باذن الله ارادوا ان
الاتيان بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا امر متعلق بمشية الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا وامروها به كانهم قالوا ومن حقنا ان
نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه
واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله
الذي يجب عليه سلوكه في الدين فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل وقوله
فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد لنخرجنكم او لتعودن في ملتنا ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما
عودكم والحالف على ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة
وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد
لفلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي
اضمار القول او اجرا الايحا مجرى القول لانه ضرب منه وقرا ابو حيوة ليهلكن وليسكننكم باليا اعتبارا لاوحى وان
لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك اقسم زيد ليخرجن ولاخرجن والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه قوله و
اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه
من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي انا منها ويؤذيني
فيه فمات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما الى ابنا خالي يترددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون
ويامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله ذلك اشارة الى ما قضى الله من
اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب لانه

اي استبدوا بها موثرين على ابنا جنسهم

موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيمة او على اقحام المقام وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لاعماله والمعنى
ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد واستفتحوا واستنصروا الله
على اعدائهم كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح او استحكموا الله وسالوه القضا بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على اوحى اليهم وقرى واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه على لنهلكن
اي اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وافلحوا
وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل
وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ من ورائه من بين يديه قال عسى الكرب الذي
امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو
على شفيرها او وصف حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف فان قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه اشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فابهمه
ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة
يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت
من كل مكان اي اسباب الموت واصنافه كلها قد تالبت عليه واحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه
من الالام وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من اصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب
غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد
ويحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا اي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي ارسلت عليهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه فلم يسقوا فذكر الله تعالى ذلك وانه خيب رجا كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل
سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستانف منقطع عن حديث الرسل واممهم
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد

بجهنم
وقيل معناه انه يصد عنه لكراهته فيكون صديدا

هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله
اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال
الذين كفروا وهذه الجملة خبر للمبتدأ اى صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول
او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر وقوى الريح في يوم عاصف جعل العصف
لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولكم يوم ماطر وليلة ساكرة وانما الساكر ريحها وقرئ في يوم عاصف
بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وعقر الابل للاضياف وفك الاسارى
واغاثة الملهوفين والاحسان وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها بهباء منثور لبنائها على غير اساس
من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من
اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد
اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب **الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم**
ويات بخلق جديد بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض
ان يشا يذهبكم اى هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه
بافتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم يقدر على الشيء وضده **وما ذلك على الله بعزيز** وما ذلك على
الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور واذا خلص له الداعي
الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف
وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظم خطابهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على وجوده
الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء **وبرزوا لله جميعا فقال** من شيء
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر
به تعالى لصدقه كانه قد كان ووجد ونحو ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائره ومعنى بروزهم
لله والله لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون

ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا
من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه **فان قلت** لم كتب الضعفوا بواو قبل الهمزة **قلت** كتب على لفظ من
يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علموا بني اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا
سادتهم وكبراؤهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم
تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغايب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال
تبعه تبعا **فان قلت** اي فرق بين من في قوله من عذاب الله وبينه في من شيء **قلت** الاولى للتبيين و
الثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض
معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله **فان قلت** فما معنى
قوله لو هدانا الله لهديناكم **قلت** الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم
وقولهم فهل انتم مغنون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم
معتذرين عما كان منهم اليهم بان الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما موركين الذنب في ضلالهم
واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان
وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا
بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستو علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا **فان قلت** كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله **قلت** اتصاله به من حيث
ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في
عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر
والامر من ذلك اعظم اولا قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم واخبرناكم انه ابعد الانساط من النجاة فقالوا

الشأن بالفتح الملك وبالكسر الذكر

ورتل فلان ذنبه على غيره اى قرنه به وقاله لمورّك هذا الامر اى ليس له فيه ذنب

ويحسبون انهم على شيء

٧٠ بهم

بمان

ما لنا من محيص من حيحي بعضه بجزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفا والمستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سوا علينا
كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض
بمعنى واحد وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار
روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقيا من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزا
على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي
والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعا من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم
الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان
الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو
كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قد قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان
باطل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل له في النطق
بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما
كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر اليا وهي ضعيفة
واستشهدوا لها ببيت مجهول قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي وكانه قدر يا الاضافة ساكنة وقبلها
يا ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقا الساكنين ولكنه غير صحيح لان يا الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها
الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها يا فان قلت جرت اليا الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها يا وقعت
ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو
بمنزلة الخبر المتواتر تتضال اليه القياسات ما في بما اشركتمون مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت
اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه

وعد ابليس ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب

تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل متعلق بكفرت وما
موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول شركت زيدا فاذا
نقلت بالهمزة قلت اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى
اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله ان
الظالمين قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله تعالى ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون
لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام
الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم قرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقرا الحسن وعمرو بن عبيد رحمة الله ورضوانه عليهما وادخل الذين آمنوا على فعل
المتكلم بمعنى وادخلهم انا وهذا دليل على انه من قول الله لا من قول ابليس باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة
الجنة باذن الله وامره فان قلت فبم يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم قلت
الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم
باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون قرئ ولم تر ساكنة الرا كما قرئ من يتق ويصبر وفيه ضعف
ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي
ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انه خبر مبتدا محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة
اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السما ويجوز ان يريد وفروعها على
الاكتفا بلفظ الجنس وقرا انس بن مالك كشجرة طيبة ثابت اصلها فان قلت اي فرق بين القراءتين قلت قراءة
الجماعة اقوى معنى لان في قراءة انس اجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى معنى
من مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة

والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة
وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان عمر فاستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها
لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء
معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي اكلها كل حين
تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال
زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني **ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار** كشجرة خبيثة
اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك
وكل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله اجتثت
من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها
ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض
غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج وعن قتادة انه قيل لبعض
العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي
بها القيامة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا
انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم
بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا عند تواقف الاشهاد عن معتقدهم
ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ولم تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره
ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق

قوله الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قال ... [illegible]

عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما اتبعوا
على تقليد كبرائهم وشيوخهم كما قال المشركون انا وجدنا آباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون
في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء اي ما توجبه الحكمة لان مشيئة الله
تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية
بينهم وبين شأنهم عند زللهم **ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار**
بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر
وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو انهم
بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة
وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من
الشكر العظيم او اصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين
فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم
وعن عمر رضي الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار دار
الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان **وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار**
وقرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها **فان قلت** الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى اللام قلت لما
كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجيء دخلته اللام وان لم يكن
غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه
مأمورون به قد امرهم آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو امر الشهوة والمعنى ان
دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية ونحوه قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل
ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال** المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة

واتفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا ويجوز ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول وانما
جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز فان قلت علام انتصب
سرا وعلانية قلت على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وعلانية والمعنى احب التطوع به من الصدقات والاعلان الواجب والخلال المخالة فان قلت
كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال قلت من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود المعاوضات
فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكافات ومهاداة الاصدقاء ليستجروا بهداياهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق
لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخلص فبعثوا
عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفقون فيه اموالهم من المعاوضات
والمكافات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله الذي خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من
الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن دائبين
يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتيكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه
نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه
ويجوز ان تكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به فكانكم سألتموه او
طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال
واما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم كفار يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل
ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من
يوجدان منه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام هذا البلد يعني البلد

اتفاق سر

المؤمنون خ

الحرام ذا امن اي آمنا اهله وكفاه كل بلغ ظالم واجاب فيه دعوة خليله ابرهيم عليه السلام آمنا فان قلت اي
فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد
التي يأمن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كانه قال هو
بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبني وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فاهل الحجاز
يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها
وبني اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل
صنما واحتج بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما نصبنا
حجرا فهو بمنزلة البيت وكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال
دار بالبيت رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم انهن اضللن
كثيرا من الناس فاعوذ بك ان تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن
اضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اي افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما
مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا اي ليس بعض
المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا
بدا له فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من
زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل للبيت
المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء
المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه
كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي
الخالي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك

تها

فاستحب خ

الواو يحذف وسدد

ل

لا

ح

ومتعبدا لك متبركا بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستسعدا بجوارك الكريم متقربا اليك بالعكوف عند بيتك والطواف
والركوع والسجود حوله مستنزلا للرحمة التي آثرت بها سكان حرمك فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو قال الناس لازدحموا عليه حتى الروم والترك
والهند ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب منه سقيم تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس فانما نكرت المضاف اليه في هذا
التمثيل لتنكير المضاف وفي الآية نكرة لتناول بعض الافئدة وقرئ آفدة بوزن عاقلة وفيه وجهان احدهما ان يكون من القلب
كقولهم آدر في ادؤر والثاني ان يكون اسم فاعلة من أفدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة او جماعات يرحلون اليهم ويعجلون
نحوهم وقرئ أفدة وفيه وجهان ان تطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه ان تخفف باخراجها بين بين وان يكون من أفد تهوي
اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله يهوي بها الريح ... تهوى اليهم على البناء للمفعول
من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات
مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة بان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في
واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله تعالى اجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من
لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب
ترى الاعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر نعمه وادام لنا التشرف
بالدخول تحت دعوة ابرهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء النداء المكرر دليل
التضرع واللجأ الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لا ان غيبا من الغيوب
عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة الى
الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا
لنيل ايادي نوالك وولها الى رحمتك وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن الملكة
وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا ولا توهما للغفلة

ای الرحلة ... الارتحال

المخرم منقطع انف الجبل تهوى اي تصعد مسرعا

اي حجارة وبقاع خراب يباب ليس ... اي ليس فيها زرع وخصب

اي ارحم بنا بانفسنا ونصيحتنا لها

عن حوائج الساهين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن
من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى
من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف وما يخفى على الله من
شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم
الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله اني
على ما ترين من كبري اعلم من حيث تؤكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير وفي حال الكبر روي
ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقد روي انه ولد
له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة
وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على
عقب الياس من اجل النعم واحلاها في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابرهيم ان ربي
لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما اكرمه به من اجابته فان قلت
الله سميع كذا دعا اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن
حمده وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء
قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة
عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة
فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي
ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على
المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله لا ينال عهدي الظالمين
وتقبل دعائي اي عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله وفي قراءة ابي ولابوي وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي
على الافراد يعني اباه وقرأ الحسين بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ ولولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد
كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كاسد في اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز له ان يستغفر

زف الاذن الاستماع المراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه الحديث زينوا القرآن باصواتكم

... انما يصح ... الولد ... في حال الكبر ...

لابويه وهما كانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحوا
وقيل بشرط الاسلام ويأباه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال
فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اي يثبت وهو مستعار
من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت الشمس اذا اشرقت و
ثبت ضوؤها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية
وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سال فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق اهله الثمرات وجعله
اماما وجعل في ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض
فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا
تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا
الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد
كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة
الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال
فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ نؤخرهم
بالنون تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم
طرفهم وافئدتهم هواء مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف
مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة
من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء الهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل
قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراة وقيل للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء

نخب كانه شرح الهواء وحسان رجل نخب الفؤاد والنخيب الذاهب العقل

ان الظليم يشبه بالجبن والحمق ومنه قول حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال
ابو عبيدة جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة ومعنى اخرنا
الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك فيه ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع
رسلك او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى
وانهم يسئلون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على
ارادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل والسفه وان يقولوه
بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى
لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى انكم اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون
الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر
في الدار وغنى فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها واوطنها
ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد
لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة
كيف اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم
وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى
الفاعل كالاول على ان المعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى
المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون
ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا

يتقولوا

او وطن الارض ووطنها توطينا واستوطنها اتخذها وطنا

لتعلقه وشدته اي وان كان مكرهم مسوّى له قاله الجبال معدًّا لذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة
الجبال الراسية ثباتا وتمكنا ويؤيده قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول باللام الاولى وان كان مكرهم
من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرأ علي وعمر رضي الله عنهما وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن
انا ورسلي بان ملت اصله مخلف رسله وعده ثم قدم المفعول الثاني على الاول ملت تقديم الوعد ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليعلم انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس
من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعدَه رسلِه بجر الرسل
ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادَهم شركائِهم ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من
اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تبدل منتصب على البدل من يوم
يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك
السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها و
بدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها فسلكتها من شكل الى شكل
ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والخلاف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها
فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير
وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها
وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخرى وعن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما
يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب
وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقرئ يوم نبدل بالنون بان ملت كيف قال الواحد القهار ملت هو كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا
مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد مقرنين قرن بعضهم مع بعض

الارض ج

ومع

ومع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد واما ان يتعلق بمقرنين اي قرنوا في الاصفاد واما ان لا يتعلق به
المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل او في صفدنا ابقوا بعضهم
وبعظم ساق سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار القطران فيه ثلاث لغات قَطِران وقَطْران وقِطْران بفتح القاف
وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته والجلد
وقد يبلغ حره الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح
تطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص ليجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع
النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله
او اوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهده من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة فبكرمه
الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه وقرئ من قطرٍ آنٍ والقطر النحاس او الصفر المذاب
والآني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة يوم يسحبون في النار على
وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ
وتَغشى وجوهَهم بمعنى تتغشى ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي
كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين باجرامهم علم انه يثيب المطيعين
لطاعتهم هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب هذا بلاغ للناس كفاية في
التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف على
محذوف اي لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ وقرئ ولينذروا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد بانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير
كله عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد
من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى
تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كانه قيل الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

ز مفردات الصفد والصفاد القيد وجمعه اصفاد

الابهل حمل شجرة وهي العرعر

ربما ودنيا بالعيش معها ما فيهم والنعم مع التعنيف **فان قلت** لم دخلت على المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي **قلت**

لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود **فان قلت** متى يكون ودادتهم **قلت**

عند الموت او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من

الودادة **فان قلت** ما معنى التقليل **قلت** هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم

الانسان على ما فعل ولا يشكون في ندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا

لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ومن

القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف

وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك

حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كانوا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم

فيبقون مبهوتين فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل **ذرهم يأكلوا ويتمتعوا**

ويلههم الأمل فسوف يعلمون ذرهم يعني اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة

والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال

وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانه لا يجيء منهم

الا ما هم فيه وانه لا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى اتعاظهم فامهل

ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا

ندما في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي

اليه طول الامل وهو هجيرا اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين

وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ولها كتاب جملة واقعة صفة

لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد

لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو

اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم

ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال وما يستأخرون بحذف عنه لانه معلوم **وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر**

إنك لمجنون قرأ الاعمش يا ايها الذي القي عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم

الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء

والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد جاء

كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر **لو ما تأتينا بالملائكة إن**

كنت من الصادقين لو ركبت مع لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب

الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى

هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا

او هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كان يأتي الامم المكذبة برسلها **ما ننزل الملائكة**

إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين وقرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وننزل الملائكة بالنون

ونصب الملائكة الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم

بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما

بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو

نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم

واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على

القطع والبتات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد من بين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا

من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم

يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى

غير حفظه **فان قلت** فحين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون

قلت قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة و

النقصان كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس

اي من المغتر به اي من ضمير الودادة تكون عند الموت المسلمين يخرجون من النار بعد ... على ... هدانا على اعتقاد ان المسلمين يخرجون من النار

الاعداء

في غير هذا الموضع من نحو كلوا وتمتعوا

نقول

فالله ... السرور القديم ... طلبنا ... الفصيح ... بالحرام ... والباقي ... عوري ... الشاعر

في شيع الاولين فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه
رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من
الحال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين يقال سلكت الخيط في الابر واسلكته اذا ادخلته
فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه في
قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلتها باللئام تعني مثل
هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله
كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد
لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
فكما يعرجون بالفهم والكثير وسكرت حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر وقرئ سكرت بالتخفيف اي
حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت كما حار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ
من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا
لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون
الى السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على
انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين من استرق في محل النصب على الاستثناء والاستثناء منقطع
اي ولكن من استرق السمع او في محل الجر بدلا من كل شيطان وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد
عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون موزون بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه
لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او وله وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس
والحديد وغيرها وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين معايش بأسرها يعيش بها من المطاعم والملابس وقرئ
بالياء فيها خطأ والصواب الهمز او اخراج الياء من بين ... معايش بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين

عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا لكم معايش
ولمن لستم له برازقين يريد به العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق
يرزقهم واياهم ويدخل فيهم الانعام والدواب وكل ما بتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم الرازق
ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ذكر الخزائن تمثيل والمعنى ما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وارسلنا
الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون لواقح
حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما قيل للتي لا تأتي بخير عقيم والثاني ان اللواقح
بمعنى الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس
فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
كانه قال نحن القادرون على ايجاده وخزنه في السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين دلالة على
عظيم قدرته واظهار عجزهم ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعارة من
وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب
الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم الى الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة
والمستأخرين لما روي ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم
لئلا ينظر اليها وبعض يستأخر لينظر اليها فنزلت وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم هو يحشرهم اي هو وحده
على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل
ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون
والجان خلقناه من قبل من نار السموم الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمأ

اي الريح في نفسها لاقحة اي حاملة لخير
استقدم بمعنى تقدم كاستعجل بمعنى عجل

الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور
من الجواهر المذوبة في امثلتها قوالبها وقيل المنتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل منهما يسمى سنينا ولا يكون
الا منتنا من حماء صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حماء وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال
كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر والجان
الجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد والجأن بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد
النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته
واكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل
لتحصيل ما يحيى به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان منهم مامورا معهم بالسجود او غلب اسم الملائكة
ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا وابى استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل
ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين حرف الجر مع ان
محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في اباءك السجود واي داع لك اليه قال
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون اللام في لاسجد لتاكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي
ويستحيل ان اسجد لبشر قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله
لان من يطرد من رحمة الله يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير في منها
راجع الى الجنة او الى السماء او الى جملة الملائكة ومضروب يوم الدين حد اللعن لانه ابعد غاية يضربها الناس في
كلامهم كقوله ما دامت السموات والارض في التابيد او لانه اما ان يراد انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات
والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار

الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت فانه لا موت بعد يوم البعث فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف
قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن
والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك
الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار
فهلك والله تعالى بريء من غيه ومن ارادته والرضا به ونحوه قوله فبما اغويتني لازينن قوله فبعزتك لاغوينهم فانه
اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما وجوزوا ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف
ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي
واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه
او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد
اجعل مكان التزيين عندهم الارض او اوقعن تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها
حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط
علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم
ولا يقبلون منه اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم
لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى
والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية
ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ
جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري جزّ بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خبّ في خبء ثم
وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجلّ ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين
المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها
الصلوات وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرأ الحسن أدخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم يسلم عليكم الملائكة ونزعنا

نفخة مدلول يوم يبعثون
النفخ مدلول يوم الوقت المعلوم والله اعلم

هذا وجه لتاكيد كلامه
بالحلف ونون التاكيد

وان يعتذر بالمجاز ...
صرف وجهها الى الضعف

الغل الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب
نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحارث الاعور كنت جالسا عند
علي اذ جاء ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي اما والله اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في
صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله اعدل من ان يجعلك وطلحة في مكان واحد فقال فلمن هذه الآية لا ام لك وقيل
معنى ذلك طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التحاب والتواد واخوانا
نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك عن مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
قال انا منكم وجلون لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس
غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون
بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت
سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير وقت وبغير اذن قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ لا تأجل ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله وقرئ
من غير همزة
نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اراد انك بمثابة الآمن المبشر
فلا توجل قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين يعني ابشرتموني مع
مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى
التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشروني او اراد انكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة فباي شيء تبشروني يعني لا تبشروني
في الحقيقة بشيء لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز ان لا يكون صلة للبشر ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة
يعني باي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه صلة
اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من غير
ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني
وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين من قنط يقنط قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقرئ

ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها
الله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن
الغابرين فان قلت قوله تعالى الا آل لوط استثناء منقطع او متصل قلت لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم
فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين
فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان قلت
فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثنائين قلت نعم وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا
الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرمى
في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون
في حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصا لمعنى الاهلاك
والتعذيب كما في الوجه الاول فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت اذا انقطع الاستثناء جرى
مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كأن ابراهيم صلوات الله
عليه قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم فان قلت فقوله الا امراته مم استثني وهل هو استثناء من استثناء قلت
استثني من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون
فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امراته كما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة
وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا
او بمجرمين والا امراته قد تعلق بمنجوهم فانى يكون استثناء من استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل فان قلت
لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب قلت لتضمن فعل
التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم فان قلت لم اسند الملائكة فعل التقدير وهو لله
وحده الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول
خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون

عنه ونرى قدرنا بالتخفيف فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون اي تنكركم
نفسي وتنفر منكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه
فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله بهم فيمترون فيه ويكذبونك واتيناك بالحق
باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا
يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ فاسر باهلك
بقطع الهمزة ووصلها من الاسراء والسرى وروى صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل قال افتحي
الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع الليل بهم وقيل بعد ما مضى شيء صالح من الليل فان قلت ما معنى امره باتباع
ادبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا
فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك فامر بان يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه
وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة
المحذورة ولئلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به
ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا انفسهم على المهاجرة ويطيبوا عنها نفسا
ويمضوا قدما غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه كما قال تلفت نحو
الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني
والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة حيث تؤمرون قيل هو مصر وعدي وامضوا الى حيث تعديته
الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدي قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا
كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر
وتعظيم له وقرأ الاعمش انّ بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن
مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد وجاء اهل المدينة يستبشرون
اهل المدينة اهل سدوم الى منزل لوط بالاضياف يستبشرون بالملائكة قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون لا تفضحوني
بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخزون

كم علينا اي كم بقي علينا

نظرا الى تعديه

ولا تذلون باذلال الضيف من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلوني من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن
ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان يمنعهم صلى الله عليه بالنهي عن المنكر
والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا
نهوه ان يضيف احدا قط قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين هو اشارة الى بناته او الى نساء قومه فان كل امة اولاد نبيها رجالهم بنوه
ونساؤهم بناته فكانه قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه
قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون لعمرك على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي في
غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى
البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وانه
اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط كرامة له والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه
وذلك لان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك مما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك تالله
وقرئ في سكرهم وسكراتهم فاخذتهم الصيحة مشرقين الصيحة صيحة جبريل عليه السلام مشرقين داخلين في الشروق
وهو بزوغ الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين من سجيل من طين عليه
كتاب من السجل ودليله قوله تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتاملين
المتوسمين النظار المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسمه فيه
والضمير في عاليها سافلها للقرى قوم لوط وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وانها وان هذه القرى يعني
آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين اصحاب الايكة قوم شعيب
وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا عليه السلام كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة
دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي
يكتب فيه لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين اصحاب الحجر ثمود والحجر

المتعرض خ

المطمر الزيج الذي مع البنائين

واد بين المدينة والشام المرسلين يعني صالحا لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن
معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون لابن الزبير واصحابه وعن جابر مررنا مع رسول الله صلى الله عليه على الحجر فقال لنا لا
تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه راحلته
فاسرع حتى خلفها **وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين** آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تتهدم وتتداعى بنيانها
ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه **فاخذتهم الصيحة**
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد **وما خلقنا**
ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال **وان الساعة لآتية** وان الله ينتقم
فيها لك من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيآتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك **فاصفح**
فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز ان يراد به المخالقة
فلا يكون منسوخا **ان ربك هو الخلاق العليم** ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه
ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون
السيف اصلح وفي مصحف ابي ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب
وقطع الثوب والثياب **ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم** سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي
الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل
هي آل حم او سبع صحايف وهي الاسباع والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يكرر قراءتها في الصلاة وغيرها
او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحد منها مثناة او مثنية صفة للآية واما السور والاسباع فلما وقع فيها
من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله تعالى بافعاله العظمى
وصفاته الحسنى ومن اما للبيان واما للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطول وللبيان اذا اردت الاسباع
ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها تثني عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها **فان قلت**
كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشيء على نفسه **قلت** اذا عني بالسبع الفاتحة او
الطول فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك

ومن

ابن

حلقه

راحلته

لها

على اوجه لان ذلك في الثاني

ربانطقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ويوم القيامة ساعة الحق

وعثمان رض

ز معالم
وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال ح

ز
اي اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطول فبعض ان يكون للبيان او للتبعيض

هذا القرآن يعني سورة يوسف واراد بغير الاسباع ما يلقى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم
اي الجامع لهذين النعتين وهو الثناء او التثنية والعظم **لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن**
عليهم واخفض جناحك للمؤمنين اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا
من الكفار **فان قلت** كيف وصل هذا بما قبله **قلت** يقول لرسوله قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة
وان عظمت فهي اليها حقيرة ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا
ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من
الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة
والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله تعالى فقال لهم تعالى لقد اوتيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم ولا تتمنى
اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وتنتعش بهم المؤمنين وتواضع لمن معك من فقراء
المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب
الله نازل بكم **كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فان قلت** بم تعلق قوله كما انزلنا **قلت** فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن
عضين حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق
وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز ان يراد
بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض والنصارى اقرت
ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر
واساطير الاولين بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير
المبين اي وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع
بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا
بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر

بعض

اصنافا

ن

عطيتم

ها

البز من الثياب امتعة البزاز والبز ايضا السلاح ص

فيه وجهان

قع

الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا
بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بالآفات كالوليد بن مغيرة والعاص بن
وائل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى
التقاسم فان قلت اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما قلت لما كان ذلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم
والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء [illegible] من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر بلسان
قريش يقولون للساحر عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه العاضهة والمستعضهة ونقصانها على الاول واو وعلى
الثاني هاء فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون لنسألنهم عبادة عن الرعد وقيل نسألهم سؤال التقريع وعن ابي
العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فاصدع
بما تؤمر فاجهر به واظهر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاج
الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير
فافعل ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذووا الاسنان والشرف الوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا
كلهم قبل بدر قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة
فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار
الى انف الحارث بن قيس فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح
راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
بما تقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود

فانه يكشف عنك الغم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت اي ما دمت حيا
فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه سورة النحل مكية
غير ثلاث آيات في آخرها وتسمى سورة النعم وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون كانوا يستعجلون ما اوعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم
يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه
فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا
عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا
قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا وقرئ يستعجلون
بالتاء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان يكون آلهتهم له شركاء او عن اشراكهم
على ان ما موصولة او مصدرية فان قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالتاء والياء ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه
لا اله الا انا فاتقون تنزل وقرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة بمعنى تتنزل بالروح من امره بالوحي او القرآن
فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل من موته او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا
وتقديره بانه انذروا اي بان الشأن اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول
ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا الناس بان الامر كذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس
قولي انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما
ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد منه من خلق البهائم لاكله و
ركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان يشارك فيه وقرئ
يشركون بالتاء والياء خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو
منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعدما كان نطفة مهينة لا حس بها ولا حركة دالة على قدرته

مجادل

والثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي
في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله
يحيي هذا بعد ما قد رم **والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون** الانعام الازواج الثمانية واكثر ما تقع على
الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام
ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان والدفء اسم لما يدفأ به ~~تسمى الرقاق القاف~~ وهو
الدفء كما ان الملء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء
حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك **فان قلت** تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها **قلت** الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج و
البط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر والحب و
الثمار التي تأكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها **ولكم فيها جمال حين تريحون وحين**
تسرحون منّ الله بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا
روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء آنست اهلها
وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها واكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة يواري
سوآتكم وريشا **فان قلت** لم قدمت الاراحة على التسريح **قلت** لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون
حافلة الضروع ثم أوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون و
تسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي **وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه**
الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم وقرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبينهما
فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف
كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد **فان قلت** ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق
في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم **قلت** معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد
انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة **فان قلت** كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا

حامليها اليه **قلت** طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد
ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم
ابدانكم وعن عكرمة البلد مكة ان ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح **والخيل والبغال**
والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة
وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام **فان قلت**
لم انتصب وزينة **قلت** لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها **فان قلت** فهلا ورد المعطوف والمعطوف
عليه على سنن واحد **قلت** لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة
بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او تجعل زينة حالا من ها اي وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما لا
تعلمون يجوز ان يريد به ما خلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومة مع
الدلالة على قدرته ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك
وان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر ببال احد **وعلى**
الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها
جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه
السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان
علينا للهدى **فان قلت** لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر **قلت** ليعلم بما يجوز اضافته اليه من السبيلين
وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعني
ومنكم جائر عن القصد بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء لهداكم قسرا والجاء **هو الذي انزل من السماء**
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون لكم متعلق بانزل او بشراب خبرا له والشراب ما يشرب شجر يعني
الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلأ تسيمون من سامت
الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في
الارض **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون**

بعدما ذكره اي بعد ذكره
ح
على الله

زكي شجيرة بالنور والبر فان قلت لم قال ومن كل الثمرات قلت لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض
بعض من كلها للتذكرة يتفكرون فينظرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته والآية الدالة الواضحة وعن بعضهم
ينبت بالتشديد وقرأ ابي بن كعب ننبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ما اينع وسخر لكم الليل والنهار والشمس
بالايام المخصوصة
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون قرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان
معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب
بسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يكون المعنى
انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها
لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات
بالرفع وما قبله بالنصب وقال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة
على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر وهو
الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه اسرع الاشياء فسادا فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه فان قلت ما بال
الفقهاء قالوا اذا حلف رجل لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى قلت مبنى الايمان على العادات و
الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا
بالانكار عليه ومثاله ان الله سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف لا يركب دابة
فركب كافرا لم يحنث حلية هي اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها لاجلهم
فكانها زينتهم ولباسهم مواخر شواق للماء بجآجئها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به
اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم
يدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

وعلامات وبالنجم هم يهتدون

قال قبله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ثم قال ... ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

طريا اي غضا فيسارع ... ابن الظرافة ... القوم ... اذا اطلعت عليهم ...

وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم
في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرأ الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون
وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا فان قلت قوله وبالنجم هم يهتدون
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت
كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم
والاعتبار الزم لهم فخصصوا افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فان قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن
الذي هو لاولي العلم قلت فيه اوجه احدها انهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله على
اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث ان يكون
المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني ان الآلهة حالهم
منحطة عن حال من لهم ارجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لا انها لو
صحت لهم لكانوا احقاء بان تصح لهم فان قلت هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله تعالى
فقد جعلوا غير الله مثل الله وغير الخالق مثل الخالق وكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق قلت حين
جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها
بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم لا تحصوها لا تضبطوا
عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراءها
ما لا ينحصر ولا يعد ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون والذين يدعون والآلهة
الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء ... نفي عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين
واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب
ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت

الجدي برج في السماء ... جنب القطب ... وبعضهم ... الصغرى ... هو المنزل ...

وانهم على العكس من ذلك وما يشعرون ايان يبعثون الداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا
يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف
ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات
غير احياء يعني ان منها اموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التي ينشئها الله حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد
موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك اعرق في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الالهة
متى تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حق الا الحي القيوم تعالى ووجه ثالث وهو
ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية
حيوتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون الهكم اله واحد يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره انها له وحده لا شريك
له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم
مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين لا جرم حقا ان الله يعلم
سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين ويجوز
ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل يعني
اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء يعني اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير
الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع فان قلت هو كلام متناقض
لانه لا يكون منزل ربهم واساطير الاولين قلت هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين
لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج
عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم الا ساء ما يزرون ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض
اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان
الوزر ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اي

يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله
حتى يميز بين المحق والمبطل قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون القواعد اساطين البناء التي تعمده وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا
بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتي البنيان من
الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود
بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى
اتى الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ
فاتى الله بيتهم فخر عليهم السقف بضمتين ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا
العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني هذا لهم في
الدنيا ثم العذاب في الآخرة شركاءي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين
كانها مشاقة لله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا
يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه
وقيل هم الملائكة الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقرئ يتوفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء
فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من
سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولو العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا
ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي
الله المتقين خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني
ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك

يعني اساطير الاولين

۱۶۰

عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام
الموسم من يأتيهم بخبر النبي عليه السلام فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك
فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله فيخبرونه بصدقه
وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا
هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ عدة للقائلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم
وعملوا عليه حسنة مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز
ان يكون المخصوص بالمدح الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا
ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون طيبين طاهرين من
ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت
جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة تأتيهم الملائكة قرئ بالياء
يعني ان تأتيهم لقبض الارواح او امر ربك العذاب المستأصل او القيامة كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير فاصابهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل
الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار
وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول
الحق يعني انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل
وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم اي اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه
على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق فان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان
الشرك وقبحه وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم وارادتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على

عليها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ولقد امد ابطال
قدر السوء ومشيئة الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله وباجتناب
الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه
الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا يأتي منه خير فسيروا فانظروا ما
فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل بالاشرار ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه على ايمانهم وعرفه انهم
من قسم من حقت عليه الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعالي عن العبث
لانه من قبيل القبائح التي لا يجوز عليه وقرئ لا يهدى اي لا يقدر ان يهدي احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما
لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي
يقال هداه الله فهدى وفي قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدى على البناء
للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي بادغام تاء يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ الكوفي ان
تحرص بفتح الراء وهي لغة واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدونا
توريك ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم ووعدا
مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل
ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ليبين لهم متعلق بما دل
عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت ويجوز ان يتعلق
بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب

انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له
احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مراد الله لا يمتنع عليه وأن وجوده عند إرادته غير متوقف كوجود
المأمور به عند أمر الآمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى أن إيجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه
السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا في الله من
بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون والذين هاجروا هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل
مكة ففروا بدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر إلى المدينة وقيل
هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله عليه السلام وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب
وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بماله وهاجر
فلما رآه أبو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد
لو لم يخلق الله نارا لأطاعه فكيف بي الله في حقه ولوجهه حسنة صفة للمصدر أي لنبوئنهم تبوئة حسنة وفي
قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه إثواءة حسنة وقيل لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة
الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من
المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة أكثر وقيل لنبوئنهم
مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع
لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون
ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون الذين صبروا أي هم الذين صبروا أو أعني الذين صبروا
وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم
هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون قالت قريش
الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقيل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم على ألسنة الملائكة فاسألوا أهل
الذكر وهم أهل الكتاب ليعلموكم أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا بشرا فإن قلت بم تعلق قوله بالبينات قلت له

متعلقات شتى إما أن يتعلق بما أرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ما
ضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط وإما برجالا صفة له أي رجالا ملتبسين بالبينات وإما بأرسلنا
مضمرا كأنه قيل بم أرسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين والأول على كلام واحد وإما بيوحى أي يوحى إليهم بالبينات
وإما بلا تعلمون على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام كقول الأجير إن كنت عملت لك فأعطني حقي وقوله فاسألوا
أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لأنه موعظة وتنبيه للغافلين
ما نزل إليهم يعني ما نزل الله إليهم في الذكر مما أمروا به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا ولعلهم يتفكرون وإرادة أن
يصغوا إلى تنبيهاته فينتبهوا ويتأملوا أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون مكروا السيئات أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه أو يأخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم
لرءوف رحيم على تخوف متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون
وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته إذا تنقصته قال أبو كبير الهذلي تخوف
الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن أي يأخذهم على أن يتنقصهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم
حتى يهلكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عمر أيها الناس
عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لم
يعاجلكم مع استحقاقكم أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
وقرئ أولم تروا وتتفيؤ بالتاء والياء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الأيمان و
سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع
بالواو لأن الدخور من أوصاف العقلاء أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام
التي لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها أي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الإنسان وشماله لجانبي
الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والأجرام في أنفسها

داخرة اى صاغرة ... ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون
من دابة يجوز ان يكون بيانا لما فى السموات وما فى الارض جميعا على ان فى السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسى فى الارض
وان يكون بيانا لما فى الارض وحده ويراد بما فى السموات الخلق الذى يقال له الروح وان يكون بيانا لما فى الارض ويراد بما فى
السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد
بما فى السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا
الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم
انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد
فان قلت فهلا جئ بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه لو جئ بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان
متناولا للعقلاء خاصة فجئ بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يجوز ان
يكون حالا من الضمير فى لا يستكبرون اى لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا لنفى الاستكبار وتأكيدا له لان من خاف الله
لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه
فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون
مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياى فارهبون فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى
رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان
فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت الاسم الحامل
لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما
والذى يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله
ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياى فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى
التكلم وجاز لان الغالب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ فى الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن
ان يجئ ما قبله على لفظ المتكلم وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون الدين الطاعة واصبا

فهلا خ

يخافون هو

حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون
من الوصب اى وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمى تكليفا او وله الجزاء دائما سرمدا لا يزول يعنى الثواب والعقاب
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وما بكم من نعمة واى شئ حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهى من الله
فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات
المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة يدل على
المبالغة فان قلت فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز ان يكون الخطاب فى قوله وما بكم من نعمة
عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق
كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة ثم قال فتمتعوا فسوف تعلمون
تخلية ووعيدا وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا من الامر الوارد فى
معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون لما
لا يعلمون اى لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس
كذلك وحقيقتها انها جماد لا تضر ولا تنفع فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير فى لا يعلمون للآلهة اى لاشياء غير
موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا فى انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسألن
وعيد عما كنتم تفترون من الافك فى زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من
قولهم ولهم ما يشتهون يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات
اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ظل بمعنى صار
كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجئ ظل لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما
مربد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على

فهو من الله صح

الاستغاثة صح

المراوحة فى العمل ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ...

اليم ح

يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه ما بشر به على
هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده وذكر ايمسكه على هون ام يدسه لان الانثى ذكر على
هوان الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا
الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة
الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل
الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما
ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة بظالمه وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو
اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم
النار وانهم مفرطون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف
برسلهم والتهاون برسالتهم ويجعلون له اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك ان لهم
الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار
كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع
الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه به اما تستحي من ذلك الموقف وقرأ
هذه الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون وقرئ بفتح الراء وكسرها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى مقدمون الى
النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا
خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم فهو وليهم اليوم حكاية الحال
الماضية

اي هذا الملائكة ما دفع هذا الرجل لهم

في طلب المال

الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها او فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا
ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين او فجعل فهو وليهم اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار
اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم اليوم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى
مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي
فهو ولي امثالهم اليوم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل
اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعلا لفاعل الفعل المعلل والذي
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر
لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش
ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان
احدهما ان يكون تكسير نعم كالاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في
قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع وقرئ
نسقيكم بالفتح والضم وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم اي يخلق الله اللبن
وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة
بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طحنته فكان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع وتبقي
الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال
تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق وقيل لم يغص احد باللبن قط
وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض لان

ضرب من الثياب الذي ...

ورد في كل عام

طحنته

اللبن بعض ما فى بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا ومن الثانية لابتداء الغاية اى من بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذى منه يتعدى
فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اى كائنا من بين فرث
ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم وقد احتج
بعض من يرى ان المنى طاهر على من جعله نجسا لجريه فى مسلك البول بهذه الآية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول
وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى
ذلك لآية لقوم يعقلون فان قلت بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب قلت بمحذوف تقديره ونسقيكم من
ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن
كنه الاسقاء او يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد فى الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة
موصوف محذوف كقوله بكفى كان من ارمى البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت فالام يرجع الضمير فى منه اذا جعلته ظرفا مكررا
قلت الى المضاف المحذوف الذى هو العصير كما رجع فى قوله او هم قائلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت
بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاؤونا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحى
وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة وممن قال بنسخها الشعبى والنخعى والثانى ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل
السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند
ابى حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة
ولقد صنف شيخنا ابو على الجبائى قدس الله روحه كتابا فى تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية
قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت فى تحليله فقال تناولته الدعارة فاستخف بى المروة وقيل السكر
الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر لانه اذا انتهك فى اعراض الناس
فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه
ما هو سكر ورزق حسن واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الهمها الى النحل والهمها
والقذف فى قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنيقتها فى صنعتها ولطفها فى تدبير

امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولى العقول
عقولهم وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل وتانيثه على المعنى ان اتخذى هى ان المفسرة
لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت
وقيل ما يبنون للنحل فى الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التى تتعسل فيها والضمير فى يعرشون للناس فان قلت
ما معنى من فى قوله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل فى الجبال وفى الشجر قلت اريد
معنى البعضية وان لا تبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها ثم كلى من كل الثمرات
فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون
من كل الثمرات احاطة بالثمرات التى تجرسها النحل وتعتاد اكلها اى ابنى البيوت ثم كلى كل ثمرة تشتهينها فاذا
اكلتها فاسلكى سبل ربك اى الطرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل او فاسلكى ما اكلت فى سبل ربك اى
فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك ومنافذ مآكلك واذا اكلت الثمار فى
المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تتلفين فيها فقد بلغنى
انها ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد فى طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلى ثم اقصدى
اكل الثمرات فاسلكى فى طلبها فى مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهى حال من السبل لان الله ذللها لها ووطاها
وسهلها كقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير فى فاسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به غير
ممتنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس
لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل و
ليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذى فيه او لان فيه بعض الشفاء
وكلاهما محتمل وعن النبى صلى الله عليه ان رجلا جاء اليه فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب
ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه
الله فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور
فعليكم بالشفائين القرآن والعسل ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل على وقومه وعن بعضهم

انه قال عند المهدي انما النحل بنوهاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من
بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد
الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا ان الله عليم قدير الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة
عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوا حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيا ليصير
الى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان وان يعلم شيا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سيل عنه وقيل لئلا
يعقل من بعد عقله الاول شيا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سوآء افبنعمة الله يجحدون اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل
مما رزق مماليكم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس
كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم
مما تطعمون فما روي عنه بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل
ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضرب للذين جعلوا له شركا فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما
انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركا ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركا وقيل
المعنى ان الموالي والمماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سوآء فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم
شيا من الرزق فانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم وقري تجحدون بالتاء والياء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون من انفسكم من
جنسكم وقيل هو خلق حوا من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول
القانت واليك نسعى ونحفد وقال حفد الولايد بينهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال واختلف فيهم فقيل هم
الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المراة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما
يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم
منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين من الطيبات من بعضها لان كل الطيبات في الجنة
وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها

وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا امارة فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة
المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذي لا تتصوره العقول وقيل
الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله ما
لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا
تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به
شيا كقوله او اطعام مسكينا على لا يملك ان يرزق شيا وان اردت المرزوق كان شيا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز
ان يكون تاكيدا للا يملك اي لا يملك شيا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا
يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في
معنى الالهة بعدما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعني ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون
اولوا الالباب من ذلك شيا فكيف بالجماد الذي لا حس به فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك
وهما شيء واحد قلت ليس في لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة
منفية عنهم اصلا لانهم موات الا ان تقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم
لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك منهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله
والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم
عليه بما يوازيه في العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذاك هو الذي جركم اليه
وجراكم عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف تضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن
التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر
على شيء وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما
جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف

ز نحو يعطي ويمنع

في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له فان قلت من في قوله ومن رزقناه ما هي قلت الظاهر انها
موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الجمع
قلت معناه هل يستوي الاحرار والعبيد وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل على
مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم الابكم الذي ولد
اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اى ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله و
يصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لا يأت بخير بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات
مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم
وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية
وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ اينما يوجه بمعنى اينما يتوجه من قولهم وجه او توجه وقرئ ابن
مسعود اينما توجه على البناء للمفعول ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
ان الله على كل شئ قدير ولله غيب السموات والارض اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او
اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم الا
كلمح البصر او هو اقرب اى هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشئ الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب
اذا بالغتم في استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون اى هو عندنا دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين
والآخرين يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض
المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون وركبها فيكم لتفهموا الحق وكسبتها والآلات من ان في امات كان نرى في ارزاق اللحاق ويتنزل زيادتها في الكمال
قال المهتدي فحذف والباء اى لا تعلمون شيئا في موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم
في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا
آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى

ما يؤدي عدمه والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة انه لم
يرد في السماع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى الم يروا الى الطير مسخرات في جو
السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران
بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك
ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول
وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها
ترونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اى يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها
ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان
اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان يبلى ويفنى او الى ان
تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم
الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ما ظلل من الشجر وسائر المستظلات اكنانا
جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف سرابيل هي القمصان والثياب
من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خص الحر بالذكر دون البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقيل ما يقيهم
البرد لكونه سببا احتماله وقيل ما تقي من الحر تقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يعني
الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اى تنظرون في نعمته
الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب او
تسلم قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين فان
تولوا لم يقبلوا منك فلا يضرك فقد تمهد عذرك بعد ما اديت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ
ليدل على المسبب يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث

يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم
ورثناها من آبائنا وقيل قولهم لولا فلان ما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله
وانه اجراها على يد فلان وجعله سببا في نيلها واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم فان قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على
ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر ويوم نبعث من كل امة شهيدا
ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم
يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل فان قلت فما معنى ثم هذه قلت
معناها انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة
ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك واذا رأوا العذاب بغتهم
وثقل عليهم واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم الآية واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم
القول انكم لكاذبون ان ارادوا بالشركاء آلهتهم فمعنى شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء وان ارادوا الشياطين فلانهم
شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي وندعو بمعنى نعبد فان قلت لم قالوا انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة
اي الملائكة ونحوهم
قلت لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكان عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن
يعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله من
الشرك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما
اشركتمون من قبل والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون والقوا يعني الذين ظلموا والقوا السلم الى الله الاستسلام
لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم
ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا
يفسدون الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عذابهم

ينبئ اي انخلي
او يوم نبعث صح

حيات

حيات امثال النخل وعقارب امثال البغال تلسع احداهن فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون
من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن
سبيل الله ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم
منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك تبيانا بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه
في غير القرآن فان قلت كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء قلت المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان
نصا على بعضها واحالة على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى
وحثا على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع اصحابه والاقتداء
بآثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد فكانت
السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون العدل هو الواجب لان الله
تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض
لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا ازيد فيها ولا
انقص افلح الرجل ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن
تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي
طلب التطاول بالظلم وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين علي رضي الله عنه اقيمت هذه الآية
مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه
وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد
لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا كالتي

ز اي فتح تبيانا

ز
الحديث صحاح دليل على
وسواه نعم في الزوائد
تقريرا لقوله وكره
اي لو يطعموا

الصنارة راس المغزل

يخ ينقض

ولا تكونوا في نقض الايمان كالمراة التي نقضت غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما نكث
فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقا اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها
فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا اسم مفعولي لتتخذ
يعني ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا ان تكون امة بسبب ان تكون جماعة قريش هي
اربى من امة هي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه
في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكدتم من
ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم و
ليبينن لكم انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفية مسلمة على طريقة الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك
ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن
علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم
يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى
الضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملا يسئلون عنه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء
بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين وبصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان
البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوما ممن اسلم بمكة زين
لهم الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من
المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه فثبتهم الله عن ذلك بقوله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله
وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم ويمنونهم ان يجعلوا لهم ان ما عند الله من

اي بعضا مفعول ثان

اظهاركم

اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم مما عندكم من اعراض الدنيا ما عندكم ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين
ولنجزين بالنون والياء الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام فان قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام
ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فان قلت من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه
بهما قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى على
التبيين ليعم الوعد النوعين جميعا حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا
والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا
يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا
بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان
يتهنا بعيشه وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة
الطاعة والتوفيق في قلبه فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه
وصل به قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها
الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله كقوله واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا
اكلت فسم الله فان قلت لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير
فاصل وعلى حسبه وكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرات على رسول الله صلى الله
عليه فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرانيه جبرئيل عليه السلم عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير
يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين

تبديل الآية مكان آية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها انما تغيرات وعوزله ان تغير عبارتين كان وقت بما
وانما مصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما
يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا مدخلا للطعن فطعنوا وذلك
لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه
غدا فيأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق
بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهون والمشقة **فان قلت** هل في ذكر تبديل الآية مكان آية دليل على ان القرآن انما ينسخ بمثله
ولا يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس **قلت** فيه ان قرآنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة
المكشوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها
فلا يصح نسخ القرآن بها ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة
الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة روح القدس
جبريل صلوات الله عليه اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم
الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة
يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات
القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب على ان الله تعالى حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول
لهما معطوفان على محل ليثبت بالتخفيف **ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين** ارادوا بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عائش او يعيش وكان
صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
التورية والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما فقال بل
هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة
فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن
الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين

خ الهوان

وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وروي يلحدون بفتح الياء والحاء وفي قراءة
الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان **فان قلت** الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما
محلها **قلت** لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم ومثله قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته بعد قوله واذا جاءتهم
آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله **ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم** ان الذين
لا يؤمنون بآيات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب
في الآخرة لا من اهل اللطف والثواب **انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون** انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه
اولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكا
ذبون على الحقيقة اي الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او واولئك الذين عادتهم الكذب لا يبالون
به في كل شيء لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر **من كفر بالله من بعد ايمانه الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** من كفر بدل من
الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب
من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به
نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه
هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد
جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدا ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم
غضب الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام
بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر و
سمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا انك
اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه
مكرها فقيل يا رسول الله صلى الله عليه ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه
ودمه

اي منقطع اعوانا لانها تتم جواب لسؤال مقدر

ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك
فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت
اي الوجهين افضل افعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزازا للدين و
الاسلام وقد روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله قال فما تقول فيّ قال انت
ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول فيّ قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب والعذاب
يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال
اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما
يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ
فتنوا على البناء للفاعل اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة (واشباهه)
والجهاد والصبر يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون يوم تأتي منصوب
برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس المضافة الى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره
والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية هي عينها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا
يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم
النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية كانت

هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمأنينة مع الامن والانزعاج والقلق
مع الخوف رغدا واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث
نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان
فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة فقد
جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر
واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله
على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع
عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من
الاحاطة بهما فان الاستكثار لا يقع الا لمن تدربهما احدهما ان ينظر فيه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا ونحوه
(اي الاحاطة)
قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا صفة الرداء نظرا الى المستعار له والثاني
ان ينظر فيه الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني
ودونك فاعتجر منه بشطر اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر
اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله
من مفاجاة النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه
تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما
وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل بذلك الفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية
ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه
تعبدون يعني تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة انها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله

على الوجه الصحيح المبين ... تفعل في الوقت المشروط

اي وصل الصريح

اي وصل صدهم عن افعال ... بالموعظة ... فكلوا مما رزقكم الله بالموعظة ...

تعالى ونهاهم حتى نحرمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان انبيائه **ولا تقولوا لما تصف السنتكم**
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب اليم وانتصاب الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون (ما ذم)
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او الى قياس مستند اليه
واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف
على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولك ان تنصب الكذب بتصف
وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة
فان قلت ما معنى وصف السنتكم الكذب **قلت** هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا
نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرى (اى تصف ما فيه الجمال وهو الملاحة مثلا فاطلق عليه نفس الجمال)
الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف
وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرى الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب
او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقاب عظيم **وعلى الذين هادوا**
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم بجهالة في موضع
الحال اى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها
من بعد التوبة **ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين** كان امة فيه وجهان احدهما انه كان
وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد
كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى مأموم اى يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم
به كالرحلة والنخبة وما اشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله اني جاعلك للناس اماما وروي
عن

الشعبي حدثني فروة بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت له غلطت انما هو ابرهيم عليه
السلم فقال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال
حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت ليس بينه وبين الله يوم القيمة
الا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اى كان ما كان في الدين الا به معلما
للخير والقانت القائم بامر الله والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش
في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابرهيم **شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صرط مستقيم** شاكرا لانعمه روى انه كان لا (ابهم ص)
يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام
فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتبيه اختصه واصطفاه للنبوة
وهديه الى صرط مستقيم الى ملة الاسلام **وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصلحين** حسنة عن قتادة هي
تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابرهيم
لمن الصلحين لمن اهل الجنة **ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين** ثم اوحينا اليك في ثم هذه
ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه و اجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابرهيم صلوات الله
عليه من الكرامة واجل ما اولي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت
في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها **انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم**
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو
المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في (عزم خ)
تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم (خ: حتم) الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية
التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر (خ: ضرب) وهو الانذار من سخط الله على العصاة والخارجين على اوامره والخالعين ربقة طاعته
فان قلت ما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين او محرمين **قلت** معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين
تارة ومحرمين اخرى ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلم امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة

فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم وقد رضوا بالجمعة فهذا
اختلافهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن
الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل فريق من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت
فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وروي انه جعل السبت على الذين اختلفوا فيه انما انزلنا السبت
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي
التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة
حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو
اعلم بهم بمن كان فيهم خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه في حديد
بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله
ولا تزيدوا عليه وروي ان المشركين مثلوا بالمسلمين
يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حمزة وقد مثل به وروي فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر
عن يمينه وكف عما اراد ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور واما ان يرجع الضمير
في لهو الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع
الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان
يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل والصبر خير للصابرين ونحوه قوله تعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم واصبر انت فعزم عليه بالصبر
وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم
الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق وقرئ ولا تكن في ضيق اي ولا يضيقن صدرك من مكرهم

والضيق مخفف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم
وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان
له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان
ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه
اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر
الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة
اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي
بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل
هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم
لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء
فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد
فتشبثت ام هانئ بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه
ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق
وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد
صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ومنهم من سافر اليها ثم استنعتوه
المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم

مرالمعلم
اي الرسول

بعير وأحمالها وأحوالها وقال تقدمها يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية
فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد
ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا إلا سحر مبين وقد عرج به إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس
وأخبر قريشا أيضا بما رأى في السماء من العجائب وأنه لقي الأنبياء صلوات الله عليهم وبلغ البيت المعمور وسدرة
المنتهى واختلفوا في وقت الإسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعث واختلف
في أنه كان في اليقظة أم في المنام فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله
عليه ولكن عرج بروحه وعن معاوية إنما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها وأكثر الأقاويل بخلاف ذلك
والمسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء
من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة وقرأ الحسن ليريه بالياء و
لقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم إنه هو وهي
طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة إنه هو السميع البصير السميع لأقوال محمد البصير بأفعاله العالم بتهذيبها
وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني
وكيلا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا أن لا تتخذوا أي لئلا تتخذوا وقرئ بالياء على أي لا تتخذوا كقولك
كتبت إليه أن افعل كذا وكيلا ربا تكلون إليه أموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ
لا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من
حملنا مفعولي تتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ومن ذرية المحمولين مع
نوح عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرأ زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروي عنه
أنه فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة في إنجاء آبائهم من الغرق أنه إن نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا قيل
كان إذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني وإذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني وإذا اكتسى
قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني وإذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به فإن

وإذا أراد الطعام

١

وجده محتاجا آثره به فإن قلت قوله إنه كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله قلت كأنه قيل لا تتخذوا من دوني
وكيلا ولا تشركوا بي لأن نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسوتكم كما
جعله آباؤكم أسوتهم ويجوز أن يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون
فاستأهلوا لذلك الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقضينا إلى بني إسرائيل وأوحينا إليهم وحيا مقضيا أي مقطوعا
مبتوتا بأنهم يفسدون في الأرض لا محالة ويعلون أي يتعظمون ويبغون في الكتاب في التوراة ولتفسدن جواب قسم
محذوف ويجوز أن يجري القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كأنه قال وأقسمنا لتفسدن وقرئ
لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد مرتين أولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس أرمياء حين
أنذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليهما السلام فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا عبادا لنا وقرئ عبيدا لنا وأكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس
سنجاريب وجنوده وقيل بختنصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم
سبعين ألفا فإن قلت كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم وبين
ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله تعالى أسند بعث الكفرة عليهم إلى نفسه كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد إليهم فتخريب المسجد و
إحراق التوراة من جملة الجوس المسند إليهم وقرأ طلحة فحاسوا بالحاء وقرئ فجوسوا خلل الديار فإن قلت ما معنى
وعد أولاهما قلت معناه وعد عقاب أولاهما وكان وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ثم رددنا لكم الكرة أي الدولة والغلبة على
الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني إسرائيل أسراهم وأموالهم
ورجوع الملك إليهم وقيل هي قتل داود جالوت أكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر
كالعبيد والمعيز إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا أي الإحسان والإساءة كلاهما مختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم

وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف
لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين
كفروا وقرئ ليسوء والضمير لله تعالى او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسوئن وليسوئن
وقرئ لنسوئن بالنون المشددة واللام في ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوئن جواب
اذا جاء وما علوا مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن
المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة
عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان
آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها
وحصيرة وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات
واسدها او للملة او للطريقة وايا ما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بالحذف
من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرئ ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة
كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما كافر شقي وانما على مذهب اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك وان الذين عطف على
ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وعقاب اعدائهم
او على يبشر باضمار يخبر ان الذين لا يؤمنون معذبون ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا اي ويدعو الله
عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان
الانسان عجولا يتسرع الى كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا ينظر الى عاقبته وعن النبي صلى الله عليه انه دفع
الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت ما لك تئن فشكا الم القد فارخت له من كتافه فلما نامت
اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي صلى الله عليه دعا به فاعلم بشانه فقال عليه السلام اللهم اقطع يديها فرفعت سودة
يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه اني سالت الله تعالى ان يجعل لعنتي ودعائي على من

استحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو
بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب آتيه لا محالة
فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضرب
عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم و
لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وجعلنا الليل والنهار آيتين فيه وجهان احدهما ان يراد
ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي
فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد
الشمس والقمر فمحونا آية الليل اي وجعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في
اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له
شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء وتستبان رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات الشعاع يبصر في ضوءها
كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف
الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات وتعطلت
الامور وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا طائره عمله وقد مر تحقيق القول فيه في سورة
النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم
القلادة او الغل لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته
وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون ويخرج بالياء
والضمير لله تعالى ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصابه على
الحال وقرئ يلقاه على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك
فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم وذكر لما ... وعلي

متعلق به من قولك حسبت عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي
ما اهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها
الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان تتأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس وكان الحسن اذا قرأها
قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا
تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما
كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت
الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل التي بها يعرف الله تعالى وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه
واستيجابهم العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف
والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان قلت بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا
كنا غافلين فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا واذا اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم
ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففسقوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان
يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون
بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم
اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم
القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت لان حذف ما
لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المامور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام
مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت
من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون
ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يجعل دالا على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير
مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به وكانه يقول كان مني امر فلم تكن منه طاعة

كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشاء
وانما يامر بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك
اظهرت شيئا وانت تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امر شاء في ان مفعوله استفاض
فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو
ذهبت تضمر خلاف ذلك بما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من
اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم
امرنا بكثرنا وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة
اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه اني ارى امرك هذا حقيرا فقال عليه السلم
انه سيامر اي سيكثر وسيكبر وقرئ آمرنا من امر وامره غيره وامّرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامّره الله اي
جعلناهم امراء وسلطناهم وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا كم مفعول اهلكنا
ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى
بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا من كانت العاجلة همه
ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقييدين احدهما تقييد
المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون
الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن
التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فما يبالي اوتي حظا من الدنيا او لم يؤت فان اوتي فبها والا فربما كان
الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى
من وهو في معنى الكثرة وقرئ ما يشاء والضمير لله تعالى فلا فرق اذا بين القراءتين في المعنى ويجوز ان يكون للعبد
على ان للعبد ما يشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل
الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كقوله عليه السلم من كانت هجرته الى الله

ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله
ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا سعيها حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة
اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من
الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة
وعمل مصيب وتلا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه
نرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل وفي
الآخرة التفاوت اكثر لان تفاوتها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها متفاوتة وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر
رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني
الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة
اكثر وروي واكثر تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة
وهي اكبر وافضل لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى
صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا
له وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا
واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا وروي ووصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ووصى وعن
بعض ولد معاذ بن جبل وقضى ربك ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا يتقدم عليه صلته اما هي
ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان
تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما فاعل يبلغن وهو فيمن قرأ يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين
وكلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فان قلت لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا فما لك زعمت انه بدل

قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله فان قلت ما ضرك لو جعلته
توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب
فلما قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول اف صوت يدل على التضجر وقرئ اف
بالحركات الثلاث منونا وغير منون الكسر على اصل البناء والفتح تخفيفا للضمة والتشديد كثم والضم اتباعا
كمنذ فان قلت ما معنى عندك قلت هو ان يكبرا ويعجزا وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في
بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولة فهو مأمور
بان يستعمل معهما وطاءة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل
من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليها ولقد بالغ تعالى في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما
بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر
مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه
حسن الادب والنزول على المروءة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم عليه السلام لابيه يا ابت مع كفره
ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة
رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقرئ جناح الذل
والذل بالضم والكسر فان قلت ما معنى جناح الذل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك
كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك
الذليل او الذلول والثاني ان تجعل لذله او لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة
في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان
افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل
ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما لا يجوز اذا كانا كافرين قلت
اذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس

من مال كان له دعا الكفار وحارثم وشيخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع له من الاستغفار
ولو كان شيء افضل منه لامركم به في الابوين ولذكر الله تعالى في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله في
رضى الوالدين وسخطه في سخطهما وروى يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة
وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي
منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد
موتهما وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان
ضعيفا وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل
علي بماله فبكى عليه السلام وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك انت ومالك لابيك وشكا
الى آخر اليه سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن سيئة الخلق حين
ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت لك نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت
قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى رجلا في الطواف يحمل امه و
يقول اني لها مطية لا تذعر اذا الركاب نفرت لا تنفر ما حملت وارضعتني اكثر الله ربي ذو الجلال الاكبر
تظنني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة
الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء
لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر وياخذ الاناء منه اذا شربها وعن ابي يوسف
اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم خنزير اوقد وعن حنظلة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو
في صف المشركين فقال دعه يله غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل
وسئل بعضهم فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما
ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة اودائهما من بعدهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل
اهل ود ابيه ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى
الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند

الطلق وجع الولادة
الذعر الاخافة
عياض

حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر او لحمية الاسلام هفوة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان
للاوابين للتوابين غفورا وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا
الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل كلما اذنب بادر الى التوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت
منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما وان يؤتى حقهم
وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة
والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم
بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني
وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القربى من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل اراد بذي
القربى اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبذر تبذيرا نهي عن تبذير المال وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية
تنحر ابلها وتتياسر عليها وتبذر اموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في اشعارها فامر الله تعالى بالنفقة في وجوهها
مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد انفق
بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمرو مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية
المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف او هم
قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله
وقرأ الحسن اخوان الشيطان واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وان اعرضت عن
ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجابين واذا سالوك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان يتعلق
بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة

أنبتم
والوالدين

من ربك اى تبتغ رحمة ربك التى ترجوها برحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم لفقد رزق من
ربك ترجوا ان يفتح لك فسيح الرزق رحمة تقدم رد احمليا موضع الابتغا موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ
له وكان الفقد سبب الابتغا والابتغا مسببا عنه موضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون متعلق بما
تعرض عنهم وان لم تنفعهم ولم ترتفع حاجتهم اعلم الاستطاعة ولا سيما الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن
ذلك كان من اى يعطى اعرض بوجهه فقال يسير الامر وعسير مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه قيل
لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعا لهم ييسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اى دعا
ييسر ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا هذا مثل لمنع الشحيح واعطا
المسرف امر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي
عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا
احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شي عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسئلة
وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه قاعد اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر
فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه و
وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج الى الصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن فجا
عباس بن مرداس وانشا يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان
شيخي في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من
الابل فنزلت ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا تسلية رسول الله صلى الله عليه عما كان
يرهقه من الضائقة فان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان مشيته في بسط الارزاق وقدرها
تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز ان يراد ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي الخزائن في يده فاما العباد فعليهم ان
يقتصدوا ويحتمل انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فانه يراعي وسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط غاية مراده ولا بالمقبوض
اقصى مكروهه فاستنوا بسنته ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا قتلهم
واديهم لانهم كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خشية بكسر الخا وقرئ

وهو الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من اخطا وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد
وخطأ بالمد والفتح وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطاء بالفتح والمد وهو كالحطب وعنه خطا بكسر الخاء
غير مهموز ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا
طريقه وهو ان تغصب على غيرك امراته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه
الله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه
كان منصورا الا باحدى ثلث ان تكفر او تقتل مؤمنا عمدا او تزني بعد احصان مظلوما غير راكب واحد
سعي لوليه للذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا
على القاتل في الاقتصاص منه او بالدية ثبت لها عليه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين
والقاتل واحد كعادة الجاهلية كانوا اذا قتل واحد منهم قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث
بن عباد بؤ بشسع نعل كليب وقال كل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون غير القاتل اذا
لم يكن بوا وقيل الاسراف المثلة وقرأ ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة
ليست في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي او قاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا
تسرفوا رده على ولا تقتلوا انه كان منصورا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص
فلا يستزد على ذلك وبان الله قد نصره بمعونة السلطان وباظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه و
للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما للذي يقتله الولي بغير حق
فيسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه وتثميره ان
العهد كان مسئولا اى مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم
نكثت وهلا وفى بك تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان
مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وهو القسطاس بالضم والكسر
وهو القسطون وقيل كل ميزان صغيرا وكبيرا من موازين الدراهم وغيرها واحسن تاويلا احسن عاقبة وهو تفعيل

القبان

من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه **ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا** ولا
تتبع وقرئ ولا تقُف يقال قفا اثره وقافه ومنه القافة اي ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل
كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده وهو ضال والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم
ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور
وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل وسمعته ولم تره ولم تسمعه وقيل القفو
شبيه القذف ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وانشد
ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا اي التقاذف وقال الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب
ولا اقفو الحواصن ان قفينا وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع
غالب الظن مقام العلم وامرنا بالعمل به اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله والعيش بعد اولئك الايام
وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسؤولا عنه فمسؤول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب
في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت
على ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب
القلب مع الفتحة **ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا** مرحا حال اي ذا مرح وقرئ
مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة
وطئك وقرئ لن تخرُق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال **كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها**
وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضمير كل وسيئا في بعض المصاحف وسيئات وقرأه اي كل المذكور مما نهى
الله عنه كان شانه **فان قلت** كيف قيل سيئة مع قوله مكروها **قلت** السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب و
الاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق بين من قرا سيئة ومن قرا سيئا الا ترى انك تقول الزنا سيئة
كما تقول السرقة سيئة فلا فرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث **فان قلت** ما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها
حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة فما وجه من قرا سيئة **قلت** كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا
بجميع الخصال المعدودة **ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا**

ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل للفساد فيه
بوجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله
الها آخر قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل
الله فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد هو راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه
وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم
افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما افاصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة
بنات الله والهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا
لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود
الاشياء واصفاها من الشوب ويكون ارداها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد وهي
خاصة الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى
خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث **ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا** ولقد صرفنا
في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد
صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى
التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف
ليذكروا وقرئ ليذكروا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم وما يزيدهم الا
نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا **قل لو كان
معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا** وقرئ كما تقولون بالتاء والياء اذا دالة على ان ما بعدها وهو
لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية
سبيلا بالمغالبة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا** علوا في معنى تعاليا والمراد
البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به **تسبح له**

المراد انها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله مما لا يجوز عليه
من الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفهوم معلوم قلت الخطاب
للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم
لم ينظروا ولم يقرروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم
يستوضحوا الدلالة على الخالق فان قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على
السموات والارض فما وجهه قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة
في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم
بالتسبيح وشرككم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا حجابا مستورا ذا ستر
كقولهم سيل مفعم ذو افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو
مستور بغيره او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كأنه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه او لان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فكأنه قيل ومنعناهم ان يفقهوه يقال وحد
يحده وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في انه مصدر
ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون
ان يذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن
يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه
في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به
يستمعون وبما به يتناجون اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر فجن وقيل هو من
السحر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ضربوا لك الامثال

مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير
في امره لا يدري ما يصنع وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما
يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا لما قالوا أإذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كأنه قيل كونوا حجارة
او حديدا ولا تكونوا عظاما ورفاتا فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى
حال الحياة والى رطوبة الحي وغضاضته بعدما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود
خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من
الحياة ورطوبة الحي ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجساوة
والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحياة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول
الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض
فسينغضون فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا الدعاء و
والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي
حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع ستركبه وانت
حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير
ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون
مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين
الكلمة التي هي احسن وألين ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون
وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد
ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك

وما ارسلناك عليهم وكيلا اى وما موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا و
نذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في
عمر رضى الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
فنزلت وقيل الكلمة التى هى احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرا طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون
ويعكفون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع
اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم وربكم اعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا يعني وربك اعلم بمن في السموات باحوالهم
وبمقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه
وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود
قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته فان قلت هلا
عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل
وان يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه من الزبور فسمي ذلك زبورا
لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اى ادعوهم فهم لا
يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر او يبدلوه اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
اولئك مبتدا والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله تعالى
وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اى يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب
او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد
الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان
يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها

نحن

نحن مهلكوها بالموت والاستيصال ومعذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن
مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة واما المدينة فتهلك بالجوع والبصرة بالغرق
والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا كان ذلك في الكتاب في اللوح
المسطور وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات
الا تخويفا استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى مخوفه والثانية مرفوعه تقديره وما
منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد بالآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى
وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال والمعنى
وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل
وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها
لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم
ووارده مبصرة بينة وقرئ مبصرة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان اراد بها الآيات المقترحة
فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد
فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة
عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كان قد كان
ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه في العريش
مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله
لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش

وما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أري في منامه من مصارعهم لكانوا يضحكون ويسخرون ويستعجلون به
استهزاء وحين سمعوا قوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم جعلوها سخرية وقالوا إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت
فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر السمندل وهو
دويبة ببلاد الترك تتخذ منها مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى
النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحمى كالجمر بإحماء النار فلا يضرها ثم أقرب من ذلك أنه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما
أنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات إنما نرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا
وهو القتل يوم بدر فما كان ما أريناك منه في منامك بعد الوحي إليك إلا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب
الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر فيهم ثم قال ونخوفهم أي نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا
كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الإسراء وبه تعلق من يقول كان الإسراء
في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل إنما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا
رأيتها وخيال خيل إليك استبعادا منهم كما سمى أشياء بأساميها عند الكفرة نحو قوله فراغ إلى آلهتهم أين شركائي
ذق إنك أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه أنه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول
الصبيان الكرة فإن قلت أين لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لأن
الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لأن اللعن الإبعاد
من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال
نعم الطعام الملعون القشب الممحوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلتوي بالشجر تجعل في الشراب وقيل هي
الشيطان وقيل أبو جهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على أنها مبتدأ محذوف الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في
القرآن كذلك وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا طينا حال إما من الموصول والعامل
فيه أسجد على أأسجد له وهو طين أي أصله طين أو من الراجع إليه من الصلة على أأسجد لمن كان في وقت خلقه طينا
قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا أرأيتك الكاف للخطاب وهذا مفعول
به والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي أي فضلته لم كرمته علي وأنا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال

لئن أخرتن واللام موطئة للقسم المحذوف لأحتنكن ذريته لأستأصلنهم بالإغواء من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها
أكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم أحنك الشاتين أي آكلهما فإن قلت من أين علم أن ذلك يتسهل له وهو
من الغيب قلت إما أن سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد أخبرهم الله به أو خرجه من قولهم أتجعل فيها من يفسد
فيها أو نظر إليه فتوسم في مخايله أنه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما عملت وسوسته في آدم والظاهر أنه قال ذلك قبل
أكل آدم من الشجرة قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اذهب ليس من الذهاب الذي
هو نقيض المجيء وإنما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله فمن
تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس فإن قلت
أما كان من حق الضمير في الجزاء أن يكون على لفظ الغيبة ليرجع إلى من تبعك قلت بلى ولكن التقدير فإن جهنم جزاؤهم
وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات وانتصب جزاء
موفورا بما في فإن جهنم جزاؤكم من معنى تجازون أو بإضمار تجازون أو على الحال لأن الجزاء موصوف بالموفور والموفور
الموفر يقال فر لصاحبك عرضه فرة واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم
في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا استفزه استخفه والفز الخفيف وأجلب عليه من الجلبة وهي
الصياح والخيل الخيالة ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب
والصحب وقرئ ورجلك على أن فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه فيكون مثل حدث
وحدث وندس وندس وأخوات لهما يقال رجل حدث وندس ورجالك ورجالك فإن قلت ما معنى استفزاز
إبليس بصوته وإجلابه بخيله ورجله قلت هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار
أوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أماكنهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجند من خيالة
ورجالة حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه إلى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من أهل العيث وقيل
يجوز أن يكون لإبليس خيل ورجل وأما المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالربا و
المكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والإنفاق في الفسوق والإسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد
بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة

والاعمال المحظورة وغير ذلك وتعليم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف
التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان صاروا حمما
وايثار العاجل على الآجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ان عبادي يريد الصالحين ليس لك
عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك نحو قوله الا عبادك
منهم المخلصين فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى ابليس عليه اللعنة بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا
الى الشر صادا عن الخير قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما يزجي يجري ويسير والفضل الغرض من ... تدعون
الا اياه فذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده والمعنى ضل الكم ان ... تقدر
على اغاثتكم او لم يهتد لانقاذكم احد غير من سائر المدعوين ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم و
لكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض
فان قلت ثم انتصب جانب البر قلت بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى
ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه فان قلت ما معنى ذكر الجانب قلت معناه ان الجوانب والجهات كلها
في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب مرصد من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك
بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب
تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في
جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم يصبكم بالهلاك
من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر
وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم
بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تتقصف اي تتكسر وقيل التي لا تمر بشيء

لاو...

المقصفة فيغرقكم وقرئ بالتاء اي الريح وبالنون وكذلك يخسف ويرسل ويعيدكم وقرئ بالنون وآيا التبيع المطالب
من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال فلان على فلان تبيع
اي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا
للثار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها بما كفرتم بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين نجاكم ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قيل في تكرمة ابن
آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل
بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل كل شيء ياكل بفيه الا ابن آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق
وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس في تفسير قوله ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون
بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب بني
آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل
شيء وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله
امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من
اممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم
الدنيا ياكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت
بيدي كمن قلت له كن فكان ورووا عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن
ارتكابهم انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع في هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم
على جميع ممن خلقنا على ان معنى قولهم على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون
فانظر الى تمحلهم وتشبثهم بالتاويلات البعيدة في عداوة الملأ الاعلى كان جبريل عليه السلام غاظهم حين اهلك
مدائن قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا وقرئ يدعو بالنون والياء ويدعى كل اناس على البناء للمفعول وقرا الحسن يدعو كل اناس على قلب
الالف واوا على لغة من يقول افعو في افعى او على ان الواو علامة الجمع كما في واسروا النجوى

الذين ظهروا والاتبع مقتدر كما في ... بامامهم بمن ائتموا به من
نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب
كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم
القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى عليه السلم واظهار شرف الحسن والحسين
وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤون كتابهم قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال
لا يقرؤون كتابهم قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف
بمساويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف
الكلام والذهاب عن تسوية القول فكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤون
كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا يظلمون
فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شي كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا معناه ومن كان في الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن
لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا ينفعه
الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل
تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شي فكانت الفه واقعة
في الطرف معرضة للامالة وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا روي
ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي
في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس
الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا
بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا
يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه

أي ذكر لفظ أولئك

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه فقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا
لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة
حتى نؤمن بك فنزلت وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى
ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا
لتفتري علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته
ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت
لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان
تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركن اليهم
ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين فان قلت
كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات
وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا
من النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نوخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة
وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار
عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة
القبائح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته
وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلا هذه الآية ان يجثو عندها ويتدبرها فانها حقيقة بالتدبر وبان
يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وان كادوا
وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذا لا يلبثون خلافك لا يبقون
بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك

ليستفزلوا عن مكة ابيهم وليخرجوك مل عاجرا بابر به وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم ان الانبيا انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة
وكانت مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام آمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت
رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه
اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي
قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن **فان قلت** ما وجه القراتين **قلت** اما الشايعة ففيها عطف على النعل على النعل وهو
مرفوع لوقوعه خبر كاد والنعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف
على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك وروى خلافك قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اي
بعدهم **سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا** سنة من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم
من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة **اقم الصلوة لدلوك الشمس
الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا** دلكت الشمس غربت وقيل زالت وروي عن النبي صلى الله عليه اتاني
جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه عند النظر اليها
فان كان الدلوك الزوال فالآية جامعة الصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرج منها الظهر والعصر والغسق
الظلمة وهو وقت صلوة العشا وقرآن الفجر صلوة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا
وقنوتا وهي حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل
هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون
مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس
القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا** ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم والتحرج وقال الفاني
النوم نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان
التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك

الشواطب النساء اللواتي يشققن القضب

لانه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى
يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده القائم فيه وكل من
رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسئل فتعطى
وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه هو المقام الذي اشفع فيه
لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم فيه نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه فيقول لبيك و
سعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** وقرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى
المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من
السيآت واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر
البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح
واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو
النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من
امر ومكان سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت
دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض
ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة
وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا
يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا
فقال عليه السلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا
شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير **وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا**

اي ما فدنك ويلتجى اليك اصله ملتجا ... ثم ... منجا

سال ... اعراض

كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون إليها
وينحرون لها فشكا البيت إلى الله تعالى فقال أي رب حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي دونك فأوحى الله إلى البيت
إني سأحدث لك توبة جديدة فأملؤك خدودا سجدا يدفون إليك دفيف النسور ويحنون إليك حنين الطير إلى أوكارها
لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم ألقها
فجعل يأتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا
وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به
فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد وشكاية البيت والوحي إليه تمثيل وتخييل و
زهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه إذا خرجت والحق الإسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان
مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وننزل
بصري بالتخفيف والتشديد ومن القرآن من للتبيين كقوله من الأوثان أو للتبعيض أي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء
للمؤمنين يزدادون به إيمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون إلا خسارا أي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله فزادتهم
رجسا إلى رجسهم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا وإذا أنعمنا على الإنسان
بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله كأنه مستغن عنه مستبد بنفسه ونأى بجانبه تأكيد للإعراض لأن الإعراض
عن الشيء أن يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لأن ذلك من
عادة المتكبرين وإذا مسه الشر من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله إنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون وقرئ وناء بجانبه بتقديم الألف على العين كقولهم راء في رأى ويجوز أن يكون من ناء
بمعنى نهض قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا قل كل أحد يعمل على شاكلته أي على مذهبه و
طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه
قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أي أسد مذهبا وطريقة ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما
أوتيتم من العلم إلا قليلا الأكثر على أنه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر

ن ودفيف الطائر تحريك جناحيه ورجلاه في الأرض

ن المخصرة كالسوط وكل ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها

يلوي خ

المستكبرين خ

بعلمه

بعلمه وعن ابن بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل هو جبريل
وقيل القرآن ومن أمر ربي أي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود إلى قريش أن سلوه عن أصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم وما أوتيتم الخطاب عام
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال
بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم إلا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا و
ساعة تقول هذا فنزلت ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام وليس ما قالوا بلازم لأن القلة والكثرة تدوران
مع الإضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا إلى ما فوقه وبالكثرة مضافا إلى ما تحته فالحكمة التي أوتيها العبد خير
كثير في نفسها إلا أنها إذا أضيفت إلى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لأنهم قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقيل لهم إن علم التوراة قليل
في جنب علم الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة من ربك إن
فضله كان عليك كبيرا لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على إن موطئة للقسم
والمعنى إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا وبقيت كما كنت لا تدري
ما الكتاب ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظا مسطورا إلا رحمة من
ربك إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في
تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ
العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة و
آخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وإن هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل
كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم فقال يسرى عليه ليلا
فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

لم خ

وان اباه ظل يوم سبيله تقول لا غائب

لا ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا
عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون العجز حيث يكون
القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها فيه
كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على
المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان راس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا ولقد صرفنا رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته
وحسنه والكفور الجحود فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا قلت لان ابى متاول
بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا
اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر وحتى
تفجر وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعول من
نبع الماء كيعبوب من عب الماء او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا كما زعمت
يعني قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع
كسفة كسدرة وسدر وقطعة وقطع قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله
فاني بابر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى
المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف او ترقى
في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا من زخرف من ذهب
في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك لن نؤمن لاجل رقيك حتى
تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما
ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما

العاربة الخلص

اليعبوب الجدول الجاري البعيد العمق الكثير الجري

كانوا ليصدقوك بعد هذه الاقتراحات الا العناد والحجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات
وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الا التحير ثم سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول
سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم
الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها علي وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في
ابعث للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى
الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى
السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
يعلمهم الخير ويهديهم الى المراشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم
ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هلا جوزت ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت وجه
حسن والمعنى له اجوب قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن
تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ومن يهد الله ومن يوفقه
ويلطف به فهو المهتدي لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء
انصارا على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون

مجازيهم

ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز أن يحشروا مؤفي الحواس من الموقف إلى النار
بعد الحساب فقد أخبر عنهم في موضع آخر أنهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما أكلت جلودهم ولحومهم وأفنتها
وسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن
يسلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الإفناء والإعادة ليزيد ذلك في تحسرهم على
تكذيبهم بالبعث ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم إلى قوله أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى
الظالمون إلا كفورا فإن قلت علام عطف قوله وجعل لهم أجلا قلت على قوله أولم يروا لأن المعنى قد علموا
بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الإنس لأنهم ليسوا بأشد خلقا
منهن كما قال أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها وجعل لهم أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيمة فأبوا مع وضوح
الدليل إلا جحودا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا لو حقها أن
تدخل على الأفعال دون الأسماء فلا بد من فعل بعدها في لو أنتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فأضمر تملك إضمارا على
شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم
فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الإعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو
أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار
لطمتني وقول المتلمس ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في
صورة المبتدأ والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها
الوهم وقيل هو لأهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والأنهار وغيرها وأنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لبخلوا
بها قتورا ضيقا بخيلا فإن قلت هل يقدر لأمسكتم مفعول قلت لا لأن معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا عن ابن عباس
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه الله على بني إسرائيل وعن الحسن

الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان
والطمس فقال عمر كيف يكون الفقيه إلا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور نصفين وجوز
مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال أن بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال أوحى الله إلى موسى عليه السلم أن قل لبني إسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا
من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسل بني إسرائيل فقلنا له سل بني إسرائيل أي سلهم من فرعون
وقل له أرسل معي بني إسرائيل أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك
ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني إسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول
الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لأن الأدلة
إذا تظاهرت كان ذلك أقوى وأثبت كقول إبراهيم ولكن ليطمئن قلبي فإن قلت بم تعلق إذ جاءهم قلت أما على
الوجه الأول فبالقول المحذوف أي فقلنا له سلهم حين جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الآخر فبآتينا أو بإضمار
اذكر أو يخبروك ومعنى إذ جاءهم إذ جاء آباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات
والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات إلا الله تعالى عز وجل بينات
مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى
إني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر وأن هذه الآيات منزلها رب الأرض والسموات ثم قارع ظنه
بظنه كأنه قال إن ظننتني مسحورا فأنا أظنك مثبورا هالكا وظني أصح من ظنك لأن له أمارة ظاهرة وهي إنكارك
ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة أمري إني
لأظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك
وصرفك وقرأ أبي بن كعب وإن إخالك يا فرعون لمثبورا على إن المخففة واللام الفارقة فأراد أن يستفزهم من الأرض
فأغرقناه ومن معه جميعا فأراد فرعون أن يستفز موسى وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها أو ينفيهم عن ظهر
الأرض بالقتل والاستئصال فحاق به مكره بأن استفزه الله بإغراقه مع قبطه وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا

اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين ونحو ذلك وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ ابي فرقناه بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين او ثلثة بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وانه لا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فان قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال فخر صريعا لليدين وللفم قلت معناه

جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون للاذقان قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي ايا هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ولي من الذل ناصر ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل

بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو الذي يتبدر على الامكان فعمه فهو الذي يستحق جنس الحمد كان في النبي صلى الله عليه
اذا افصح غلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الكهف اسرائيل في
قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وهي مائة و
احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر
باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا لقن الله عباده
وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه
من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني
كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه فان قلت
بم انتصب قيما قلت الحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل
فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وهو قوله ولم يجعل له وتقديره
ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي
العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة
ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما
بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر
على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا شديدا والباس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل
باسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف
والتشديد فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار
عليه والدليل عليه تكرار الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر
به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ما لهم به من علم اي بالولد
او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد اشتملوا بانهم من الشيطان

وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس
مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم
به وقرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب
كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها
من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به انفسهم من المنكرات لا يتمالكون
ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر وقرئ كبرت
بسكون الباء مع اشمام الضمة فان قلت الام يرجع الضمير في كبرت قلت الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت
كلمة كما يسمون القصيدة بها فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شبهه واياهم
حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط
على آثارهم حسرات ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة
اي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا وللمضي فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا
بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل
اسف واسيف انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ما على
الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا
جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان
زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال
ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل هو
لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي

الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر
او على ذات عجب اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا من لدنك رحمة اي
رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رأيت منك اسدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين
عددا ضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى
المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع وكما شبه بحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها
القبة سنين عددا ذوات عدد ويحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من
نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين
احصى لما لبثوا امدا اي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لان ارتفاعه
بالابتداء لا بالاسناد ويعلم الله وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما
انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط
امدا اوقات لبثهم فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير
الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع
ولان امدا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل لا يعمل واما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت اني انصبه
باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس فقد ابعدت
المتناول وهو قريب من حيث ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا اليه وانحاز فان قلت كيف جعل الله
تعالى العلم باحصاء المدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت الله تعالى لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من
ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان

والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو
دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض شططا قولا ذا شطط
وهو افراط في الظلم والابعاد من شط اذا بعد ومنه اشط في السوم وفي ثمنه هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا
يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر وهو اخبار
في معنى انكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان
على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من حجة فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من امركم مرفقا واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون
نصب عطف على الضمير يعني واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي
انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله
تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا ما يرتفق به اي ينتفع وانما قالوا
ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم او لان اخبرهم به نبي في عصرهم واما
ان يكون بعضهم نبيا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا تزاور اصله تتزاور
فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها وقرئ بهما وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل
ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم
تقطعهم وتعدل عنهم من القطيعة والصرم قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن
الفوارس وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في
طلوعها وغروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله تعالى يحجبها عنهم وقيل
في متسع من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يؤذيهم كرب الغار ذلك من آيات الله اي ما
صنعه الله بهم من ازورار الشمس وتقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه

الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأة أبداً ومعنى ذلك
من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له
وجوههم فلطف بهم وأعانهم وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل من سلك
طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي أصاب الفلاح واهتدى إلى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد له من يليه
ويرشده بعد خذلان الله وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل واحد
والأيقاظ جمع يقظ كأنكاد في نكد قيل عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظاً وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبان
في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوباً
وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم أيقاظاً كأنه قيل وترى وتشاهد تقلبهم وقرأ جعفر الصادق عليه السلام وكالبهم أي
وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي وإضافته إذا أضيف
حقيقية معرفة كغلام زيد إلا إذا نويت حكاية الحال الماضية والوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وأنشد
بأرض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر وقرئ ولملّئت بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف
الهمزة وقلبها ياء ورعباً بالتخفيف والتثقيل وهو خوف يملأ الصدر أي يرعب الصدر أي بملئه وذلك لما ألبسهم الله من
الهيبة وقيل لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو
خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث ناساً فقال لهم اذهبوا
فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحاً فأحرقتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى
المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً وكذلك بعثناهم وكما أنمناهم تلك
النومة كذلك بعثناهم إظهاراً للقدرة على الإنامة والبعث جميعاً ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقيناً ويشكروا ما أنعم به عليهم وكم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو

أي حالهم ومعلومهم

بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذباً وإن جاز
أن يكون خطأ قالوا ربكم أعلم بما لبثتم إنكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بمدة لبثهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو
بإلهام من الله أن المدة متطاولة وأن مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك فابعثوا كيف وصلوا قوتهم
فابعثوا ابتداء كحديث الملك كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق
الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ومنه الحديث أن عرفجة أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من ورق فأنتن
فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب وقرئ بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير
بورقكم بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم وهذا غير جائز
لالتقاء الساكنين لا على حده وقيل المدينة طرسوس وفي استصحابهم الورق وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن
حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم
من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم يشد عليه هميانه أوثق عليك نفقتك وما حكي
عن بعض صعاليك العلماء أنه كان شديد الحنين إلى أن يرزق حج بيت الله ويقول فيه فلك وكان مياسير أهل
بلده كلما عزم منهم فوج على الحج أتوه فسألوه أن يحج بهم وألحوا عليه فيعتذر إليهم ويحمد إليهم ربهم فإذا انقضوا
عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر إلا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن أيها أي أهلها فحذف كما في
قوله واسأل القرية أزكى طعاماً أحل وأطيب أو أكثر وأرخص وليتلطف وليتكلف اللطف والتأنق فيما يباشره
من أمر المبايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم أحداً ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد
منه إلى الشعور بنا فسمى ذلك إشعاراً منه بهم لأنه سبب فيه إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا إذاً أبداً الضمير في أنهم راجع إلى الأهل المقدر في أيها يرجموكم يقتلوكم أخبث القتلة وهي الرجم وكان
عادتهم أو يعيدوكم أو يدخلوكم في ملتهم بالإكراه العنيف وقيل يصيروكم إليها والعود في معنى الصيرورة أكثر شيء
في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا إذاً أبداً إن دخلتم في دينهم وكذلك أعثرنا
عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم

وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
حق وهو البعث لان حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا
اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث وكان بعضهم يقولون تبعث
الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية
حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا اي حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب
كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه بالحظيرة قال
الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه
المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون
في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون
الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا
الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم
بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه
الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على
دينهم ودخلوا الكهف وكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن
وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد
وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما
دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به
الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم
قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى
الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى
على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم

اي يتنازع الناس

ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله تعالى رد لقول الخائضين في حديثهم
من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه من اهل الكتاب سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في
زمن رسول الله صلى الله عليه من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه عنهم فأخر الجواب الى
ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة
وثامنهم كلبهم قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم
وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله
قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه
هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشيرهم الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم هربوا من ملكهم دقيانوس
واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فان قيل لم جاء سين الاستقبال في الاول دون الآخرين قلت فيه وجهان
ان يدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان يريد بفعل معنى الاستقبال
الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع
الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين
الا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وقرئ ثلثة رابعهم بادغام الثاء في التاء ثلثة
خبر مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك
سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فان قيل فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين قلت
هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت
بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف

بدلالة الواو في وثامنهم كما سنذكره بعد هذا

الراعي اسمه كفشططيوش

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم

ثلثة

والظاء على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن
ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين رجما بالغيب واتبع
القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق
بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل الا قليل من اهل الكتاب
والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا
في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا
غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا ترد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم
كما قال وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا
فترده عليه وتزيف ما عنده فان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال مسترشد فان الله
قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل
من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله
كان معناه الا ان يعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما
ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئة الله
وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في
معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا لان عودهم في ملتهم
مما لن يشاء الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف
وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش واذكر ربك
اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها
بالذكر عن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس
هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطا يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء

١٩٤

انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره
لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا
عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء
تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك
المنسي وقد حمل على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني
من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك
حيث اتاني من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والاظهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا
فاذكر ربك عند نسيانه بان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى
خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا
قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ولبثوا
في كهفهم ثلث مائة سنين يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبر به وعن
قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقد قال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان
لثلث مائة وقرئ ثلث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا
وازدادوا اي ثلث مائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض
وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات
للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها
كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي
من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم وقرأ ابن عامر وقالون ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله واتل
ما اوحي اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تبديلها

وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت
بذلك واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا قال قوم من روسا الكفرة لرسول الله نحّ هولا الموالي
الذين كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقرا المسلمين حتى نجالسك فنزلت واصبر نفسك واحبسها
معهم وثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع بالغداة والعشي دائبين على الدعا
زاي نفسا عارفة
في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على
تاويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا
زيدا وانما عدي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اي غرض في
هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطا مجموع معنيين وذلك اقوى من
اعطا معنى فذّ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك متجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعدّ عينيك ولا تعدّ عينيك من اعداه وعدّاه نقلا بالهمزة
وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له لان معناه فعد همّك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يزدري بفقرا المومنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنيا وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة
الدنيا في موضع الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته
وافحمته وابخلته اذا وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في
قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا
قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له ورا ظهره من قولهم فرس فرط متقدم
للخيل وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا
يغاثوا بما كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وسات مرتفقا وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جا
الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجي بلفظ الامر والتخيير
لانه لما مكن من اختيار ايهما شا فكانه مخير مامور بان يتخير ما شا من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو

الجزو الثاني تم

195

الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار وقيل حائط من النار وقيل
من نار يطيف بهم يغاثوا بما كالمهل كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي
الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب
اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وسات النار مرتفقا متكا من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت
مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكا الا ان يكون من قوله اني ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها
الصاب مذبوح ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على
الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك
خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير الراجع
منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام
الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم من الاولى للابتدا والثانية للتبيين وتنكير
اساور لابهام امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا
بين النوعين وخص الاتكا لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين
(٤) من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما
نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا واضرب لهم مثلا رجلين اي ومثل حال
الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مومن اسمه يهوذا
وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار
فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري
منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف
فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف
فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في

غضبت تميم ان يقتّل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

بالفا نسخة صحيحة

الأشد

هشيمه تتعرض له نظارة ونعمه على التقدير كالله وقيل هما مثل الأخوين من بني مخزوم مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد
وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله وكافر وهو الأسود بن عبد الأشد جنتين من أعناب بستانين من كروم وحففناهما
بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم أن يجعلوها مؤزرة بالأشجار المثمرة يقال
حفوه إذا طافوا به وحففته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متعد إلى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا
كقوله غشيته وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلها أرضا جامعة للأقوات والفواكه ووصف العمارة بأنها
متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الأنيق ونعتهما بوفاء الثمار
وتمام الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر
الجاري فيها والأكل الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لأن كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل
آتتا على المعنى لجاز وفجرنا خلالهما نهرا وفجرنا على التخفيف وقرأ عبيد الله كل الجنتين آتى أكله برد الضمير على كل وكان له ثمر أي
أنواع من المال من ثمر ماله إذا كثر وعن مجاهد الذهب والفضة أي كان له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال
الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما وكان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الأرض كيف شاء وأعز نفرا
يعني أنصارا وحشما وقيل أولادا ذكورا لأنهم ينفرون معه دون الإناث يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع
وسألته فما أحار كلمة ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا يعني ودخل أخذ بيد صاحبه المسلم
يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما يملك من المال دونه فإن قلت لم أفرد الجنة بعد التثنية
قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا
هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض
بذلك نفسه لسخط الله وهو أفحش الظلم أخبر عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول أمله واستيلاء الحرص عليه
وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلقوا
بنحو هذا ألسنتهم فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به منادية عليه وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن
خيرا منها منقلبا ولئن رددت إلى ربي إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن
في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاه الجنتين إلا

ملتفة الأساس ومن المجاز الزرع يؤزر بعضه بعضا إذا تلاحق والتف وتأزر النبت [illegible]

خ اقسام

لاستحقاقه واستئهاله وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله إن لي عنده للحسنى لأوتين مالا وولدا وقرئ
خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز أي منقلب تلك خير من منقلب هذه لأنها
فانية وتلك باقية قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا خلقك
من تراب أي خلق أصلك لأن خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا
مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لأنعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي
ولا أشرك بربي أحدا لكنا هو الله ربي أصله لكن أنا فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان
فكان الإدغام ونحوه قول القائل وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي أي لكن أنا لا أقليك
وهو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر أنا والراجع منها إليه الضمير وقرأه ابن عامر بإثبات ألف أنا في
الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الألف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها إلا في الوقف وعن أبي عمرو أنه وقف
بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح أنا وقرأ أبي بن كعب لكن أنا على الأصل وفي قراءة عبد الله لكن
أنا لا إله إلا هو ربي فإن قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله أكفرت قال لأخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد
كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا
فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن
تستطيع له طلبا ما شاء الله يجوز أن يكون ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر ما شاء الله أو
شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى أي شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو أن قرآنا
سيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله اعترافا بأنها وكل
خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها وقلت لا قوة إلا بالله إقرارا
بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها إنما هو بمعونته وتأييده إذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله وعن
عروة بن الزبير أنه كان يثلم حائطه أيام الرطب فيدخل من شاء وكان إذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج من ترن أنا أقل
بالنصب فقد جعل أنا فصلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وفي قوله وولدا فيمن قرأ وولدا نفي
لتسمية الولد نفرا وادعاء في قوله وأعز نفرا والمعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من

خ حذف

١٩٧

الثمر والمعنى فيرزقني لإيماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران
والبطلان بمعنى الحساب أي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك
حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحد حسبانة وهي الصاعقة فتصبح صعيدا زلقا أرضا ملساء يزلق عليها
لاستئصال نباتها زلقا أو غورا كلاهما وصف بالمصدر وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها
ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا وأحيط به عبارة عن إهلاكه وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه و
استولى عليه ثم استعمل في كل إهلاك ومنه قوله تعالى إلا أن يحاط بكم ومثله قولهم أتى عليه إذا أهلكه من أتى عليهم العدو
إذا جاءهم مستعليا عليهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن
ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولأنه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كأنه قيل فأصبح يندم على ما أنفق فيها
أي أنفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني أن كرومها المعروشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها
الكروم وقيل أرسل الله عليها نارا فأكلتها يا ليتني تذكر موعظة أخيه فعلم أنه أتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى
لو لم يكن مشركا حتى لم يهلك الله بستانه ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الإيمان
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وقرئ ولم يكن بالتاء والياء وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ
كقوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة فإن قيل ما معنى قوله ينصرونه من دون الله قلت معناه يقدرون على
نصره من دون الله أي هو وحده القادر على نصره لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استيجابه
أن يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك
الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله
أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر
يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كلمة ألجئ إليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها
ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم
يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا

يرونهم مثليهم رأي العين

الأول على الولاية بالفتح والثاني على الولاية بالكسر والثالث على حذف المضاف ... المشار

الدهي إصابة الداهية

من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية
لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرأ عمرو بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه
بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من أفصح
الناس وأفصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط
به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الأرض ووجه صحته أن كل مختلطين
موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وقرئ تذريه الريح وعن ابن
عباس تذروه الرياح من أذرى شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا المال
والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا والباقيات الصالحات أعمال
الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ويبقى عنه كل ما تطمح إليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله خير ثوابا أي ما يتعلق بها من الثواب
وما يتعلق بها من الأمل لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة ويوم نسير الجبال وترى الأرض
بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وقرئ تُسَيَّر من سيرت ونسير من سيرنا وتسير من سارت أي تسير
في الجو أو يذهب بها بأن تجعل هباء منبثا وقرئ وترى الأرض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها
مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم إلى الموقف وقرئ فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره وأغدره إذا تركه و
منه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم
أن لن نجعل لكم موعدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم
كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحدا لقد جئتمونا أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير
ويجوز أن ينتصب بإضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم أولا كقوله

والمراد جئتمونا فرادى بل زعمتم ألّن نجعل لكم موعدا بعد تفسير وترى قلب للطاعة ... قبل التفسير
البروز ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من
البعث والنشور **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا**
كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا الكتاب للجنس وهو صحف الأعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم
التي هلكوا بها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة هنة صغيرة ولا كبيرة وعن ابن عباس عن المعاطاة يعني لا يترك
شيئا من المعاصي إلا أحصاها أي أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قليلا ولا كثيرا لأن الأشياء إما صغار وإما كبار ويجوز
أن يريد وما كان عندهم صغائر وكبائر وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس
الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان إذا
قرأها قال ضجّوا والله من الصغائر قبل الكبائر ... وجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا
أو جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه المستحق أو يعذبه بغير جرم كما زعم من
ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق**
عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا كان من الجن كلام مستأنف جار
مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه
والفاء للتسبيب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله
لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما أبعد البون بين ما
تعمده الله وبين قول من ضاده وزعم أنه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه
على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمره به ربه من السجود قال فواسقا عن قصدها جوائرا أو صار فاسقا
كافرا بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم أفتتخذونه الهمزة للإنكار والتعجب كأنه قيل أعقيب ما وجد
منه تتخذونه وذريته أولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله إبليس لمن استبدله فأطاع بدل طاعته
ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ما أشهدتهم وقرئ ما أشهدناهم

يعني أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية فنفى مشاركتهم بقوله
ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لأعتضد بهم في خلقها ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا
أنفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا وما كنت متخذهم عضدا أي أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالإضلال
فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله والمعنى وما
صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تعتز بهم وقرأ علي رضي الله عنه متخذا المضلين بالتنوين على الأصل وقرأ الحسن
عَضْدا بسكون الضاد ونقل ضمتها إلى العين وقرئ عَضْدا بالفتح وسكون الضاد وعُضُدا بضمتين وعَضَدا بفتحتين
جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده إذا قواه وأعانه **ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم**
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا وقرئ نقول
بالنون وإضافة الشركاء إليه على زعمهم توبيخا لهم وأراد الجن والموبق المهلك من وبق يبق وبوقا ووبقا
إذا هلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم
هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي
في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا
يوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدا بعيدا يهلك
فيه الأشواط لفرط بعده لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان فظنوا فأيقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون فيها
مصرفا معدلا قال أزهير ... عن شيبة من مصرف **ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان**
أكثر شيء جدلا أكثر شيء جدلا أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
وانتصاب جدلا على التمييز يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فإذا هو خصيم مبين **وما منع الناس أن**
يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا أن الأولى نصب
والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين
وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا أنواعا جمع قبيل وقبلا
بفتحتين مستقبلا **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق**

ليدحضوا الحق ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطيها وما انذروا ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون
الراجع من الصلة محذوفا اى وما انذروا به من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزؤا بالسكون اى اتخذوها
موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملايكة وما اشبه ذلك ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم
يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر في عاقبتها ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من
جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا
مدة التكليف كلها واذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون
سبب وجوب الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم
فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل
لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك
بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا
من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا
لمهلكهم موعدا وتلك القرى يعني قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدا
والقرى صفته لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار
اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم
موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك
او وقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة ومكسورة اى لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر
اذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله
في البحر سربا لفتاه [illegible] وقيل هو يوشع بن نون فانه

سماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد
دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلا بد من الخبر حتى ابلغ ملت من معنى لا ازال وحذف الخبر لدلالة الحال
والكلام معا عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة
تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو ان يكون لا
ابرح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم
فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى
الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي
وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية
ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ
من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي انه لما
ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا
فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين
لم يرد العلم الى الله فاوحى الله بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون
قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك
اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان
في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال
يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا
يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه
بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه
فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور

نزوع على حرف السفينة فنقر في الماء فقال الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر نسيا
حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى
ان يامره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مالحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين
تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل توضا يوشع من
تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل
الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او الخضر فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر
لموسى ما راى من حياته ووقوعه في البحر قيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر القي على موسى النصب
والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما
وراء الصخرة فان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه
معجزتين ثنتين وهما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق و
نفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى طلب
عليه السلام الحوت قلت قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى
ذلك انه ضري بمشاهدة امثاله عند موسى من العجائب واستانس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام قال
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
ارايت بمعنى اخبرني فان قلت ما وجه التئام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا متعلق
له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسال
موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان
اذكركه وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبه السرب او قال عجبا في
آخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان

ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك قال ذلك ما كنا نبغ
فارتدا على آثارهما قصصا ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من
لقاء الخضر وقرئ نبغ بغير يا في الوصل واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح اليا اتباعا
لخط المصحف فارتدا فرجعا في ادراجهما قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا
من العلم وهو الاخبار عن الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا رشدا قرئ بفتحتين وبضمة و
سكون اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى
بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين قلت
لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذه ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس
ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله قال
انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما
لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان
يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك وياخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
فنصبه نصب المصدر قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ولا اعصي في محل النصب عطف على
صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا في محل عطفا على ستجدني رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده
ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر عليهما السلام بحقيقة الامر فوعد بالصبر معلقا بمشيئة الله علما منه
بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم
الذي امره الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس العلم منه بريء من ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما
يستسمج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا علم قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
قرئ فلا تسالني بالنون الثقيلة يعني فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه
صحيح الا انه غبي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح

ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد
جئت شيئا امرا فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال
صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة
بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق
بالتشديد وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال
داهية دهيا اذا الامر قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري
عسرا بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي او اخرج الكلام
في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان يوهم انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى
بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم عليه السلام هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان الترك اي لا
تواخذني بما تركته من وصيتك اول مرة فقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا من امري
وهو اتباعي اياك يعني لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا فقتله قيل كان فتله فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين قال
قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل
قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان خرق السفينة لم يتعقب
الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم
يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا فتقتص منها وعن ابن عباس ان
نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون
من اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا
لا يمكن تداركه قال الم اقل لك زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الصبر عند

قال الراجز
قد لقي الاقران مني نكرا

الكرة الثانية قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا
تصاحبني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك وقرئ فلا تصحبني اي
تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون وبسكون الدال
وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه رحم الله اخي موسى استحيا فقال ذلك وقال
رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا القرية هي
انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته
مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى
الله عليه كانوا اهل قرية لياما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان
ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي في مهمه قلقت
هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان
دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفا وطلب ان يطفا واذا
كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك
مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة قال اذا قالت الانساع للبطن الحقي تقول سني للنواة طني
يطق اللوح نطق العود وشكى الي جملي طول السرى وصدقني سن بكره وكذبتني عيني ولما سكت عن موسى الغضب
تمرد مارد وعز الابلق ولبعضهم يابى على اجفانه اغفاءه هم اذا انقاد الهموم تمردا ابى الرواد
والثدي كالجمجما مثل البطون بان تمس ظهورا وقالتا اتينا طائعين ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله
ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتمحل
ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز وانقض اذا اسرع
سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض
من النقض وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاص ومنكثب بالصاد فاقامه

فأقامه قيل أقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طوله

في السماء مائة ذراع كأنهما لما كان الحال حال اضطرار وافتقار إلى المطعم وقد لجأتهما الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا

فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا وطلبت على عملك جعلا

نتعيش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذ أصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من

الأخذ في شيء قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فإن قلت هذا إشارة إلى ماذا قلت قد

تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه الصلاة والسلام إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فأشار إليه

مبتدأ أو خبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا إشارة إلى غير الأخ ويجوز أن يكون إشارة إلى السؤال الثالث أي هذا

الاعتراض سبب الفراق والأصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأ به ابن أبي عبلة فأضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف

إلى المفعول به أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا

لمساكين قيل كانت لعشرة إخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم أمامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل

خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره وكان رحمته أن يأخذ عن السبب علم ما دام عليه ملك النية به الخضر

وإنما قدم العيب وإن كان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني

مقيم وفي قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا

وكان أبواه مؤمنين علم أن كان منه ضمير الشأن فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا أن يغشى الوالدين المؤمنين

طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت

واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه طغيانا وكفرا بعد الإيمان وإنما خشي الخضر

منه ذلك لأن الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سر أمره وأمره إياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة

أبي فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله تعالى

عنه بمعنى فكرهنا كقوله لأهب لك فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما بأن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب

والأخلاق الرديئة وأقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه

الأمم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما ابنا مؤمنا مثلهما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان

رحمة مفعول له أو مصدر منصوب بأراد ربك فإنه في معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن أمري عن رأيي وإنما

فعلته بأمر الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا ذو القرنين هو الإسكندر الذي

ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبختنصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل

كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه

النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا

يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله

عنه سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال أحبه الله فأحبه وسأله ابن الكواء

ما ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات

ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم إلى التوحيد

فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها

وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لأنه ملك الروم وفارس

وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه

القرنين ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه وكان من الروم ولد عجوز

ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا وقيل سأله أبو جهل وأشياعه والخطاب في

عليكم لأحد الفريقين إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها

تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما من كل شيء أي من أسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا

موصلا إليه والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله

إليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فاتبع سببا حمئة

من حمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر رضي الله عنه كنت رديف رسول الله

صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه فقلت الله ورسوله أعلم قال

فإنها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عامر وأبي بكر والحسن وقرأ ابن عباس

ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما قرأ
أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة وروي في
ثناء طائفة قول ابن عباس وكان ثمة رجل فأنشد قول تبع فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب و
ثأط حرمد أي في عين ماء ذي طين وحمأ أسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين
جميعا قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه
عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا كانوا كفرة فخيره الله
بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال أما من دعوته فأبى إلا
البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين وأما من آمن وعمل ما يقتضيه الإيمان فله جزاء
الحسنى وقيل خيره بين القتل والأسر وسماه إحسانا في مقابلة القتل فله جزاء الحسنى وله أن يجازى المثوبة الحسنى
أو فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى أي فله الفعلة الحسنى جزاء وعن قتادة
كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه من أمرنا يسرا أي لا نأمره بالصعب الشاق
ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين حتى
إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر و
المعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كأن مجر الراسيات ذيولها أي كأن مجر الراسيات على قوم قيل هم
الزنج والستر الأبنية وعن كعب أرضهم لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع
النهار خرجوا إلى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة
يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر
كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون
السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان
أكثر من جميع أهل الأرض كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك

أي كما وصفناه تعظيما لأمره وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات وأسباب الملك خبرا لكثرة ذلك وقيل لم نجعل
لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والأكنان من كل جنس والثياب
من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب
عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم حتى إذا
بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين
ما بينهما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم
فعل بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على أنه مفعول
به لبلغ كما انجر على الإضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لأنه من الظروف التي
تستعمل أسماء وظروفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون
قولا لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يُفقهون أي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك
خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرأ عاصم مهموزين وقرأ رؤبة آجوج
ومأجوج وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم مفسدون في الأرض قيل كانوا يأكلون
الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا
وأذى شديدا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد
حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وقرئ خرجا وخراجا أي جعلا نخرجه
من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسُدا بالفتح والضم قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة
أجعل بينكم وبينهم ردما ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من
الخراج ولا حاجة بي إليه كما قال سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله خير مما آتاكم وقرأ ابن كثير مكنني على الأصل فأعينوني
بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل بالآلات ردما حاجزا حصينا موثقا والردم أكبر من السد من قولهم
ثوب مردم إذا كان رقاعا فوق رقاع آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا

٢٠١

...الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم
حتى ساوى بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى
فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وروي سوكه سودي وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان بفتحتين
جانبا الجبل لأنهما يتصادفان أي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون والصدفين بفتحة
وضمة **قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** والقطر النحاس المذاب لأنه يقطر
وقطرا منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني أي
جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا
أن يظهروه أن يعلوه أي يعلوه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه
وصلابته **قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا**
هذا إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته فإذا جاء وعد ربي
يعني فإذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد دكا أي مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد
الارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الأدك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد أي أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية
قول ذي القرنين **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا** وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق
يموج في بعض أي يضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وأنهم يموجون حين
يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا
به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في أقفائهم
فيدخل في آذانهم فيموتون **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون**
سمعا وعرضنا جهنم وأبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها فأذكر بالتعظيم أو عن القرآن
وتأمل معانيه وتبصرها وهم صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لأنه أبلغ لأن الأصم قد يستطيع
السمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أصمت أسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع **أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي**

من دوني أولياء ... من الملائكة يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقرئ
أفحسب الذين كفروا وهو رواية علي رضي الله عنه أفحسب الذين كفروا أي أفكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء
على الخبر أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان
أي أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ... محكمة جهنم النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف و...
... بعذاب أليم **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**
... بصنيعهم ... وهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه أن ابن
الكواء سأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة
فإذا وزنوها لم تزن شيئا **أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** فلا
... نزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا نقيم لهم ميزانا لأن الميزان إنما وضع لأهل
الحسنات والسيآت من المؤمنين وقرئ فلا يقيم بالياء **ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا** ... الذين ضل سعيهم فإني ... **وحبطت** ...
يكون ... على ... الذين ضل سعيهم ... من السؤال ويجوز أن يكون ... أو جزاء على البدل
... جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا جهنم عطف بيان للجزاء ... **إن الذين آمنوا وعملوا**
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الحول التحول يقال حال من مكانه
حولا ... لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لأغراضهم وأمانيهم وهذا غاية ...
... في الجنة أي ... كأنه ... الطامح ... إلى أرفع منه ويجوز أن يراد بها تأكيد الخلود **قل لو**
كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا المداد اسم ما تمد به
الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ... والمعنى لو كتب كلمات علم الله وحكمته وكان
... البحر ... لنفد قبل أن تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد أيضا والكلمات غير

١٢٧٩

والمعطوف من كلمات الله. قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا. فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء
أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد النهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يرائي بعمله وأن لا يبتغي به إلا وجه ربه
خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه إني أعمل العمل لله فإذا اطلع
عليه سرني فقال إن الله لا يقبل ما شورك فيه وروي أنه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك إذا
قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء وعن رسول الله
صلى الله عليه من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا
من الأرض إلى السماء وعنه عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل إنما أنا بشر مثلكم كان له في مضجعه نورا يتلألأ
إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه
إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ

وعليه التوكل ووقع الفراغ من تحرير هذا المجلد الثاني من كتاب
الكشاف على يدي صاحبه العبد الفقير إلى الله الغني ... والخطايا
الراجي رحمة ربه الواسع الفضل والعطاء ... أحمد بن محمد بن أحمد بن
محمد بن عبد العزيز أصلح الله أمره وختم بالخير وجعله من الأبرار
أسكنه دار القرار في المدرسة ... شرفها الله تعالى
عصر يوم ... من شهر ربيع الثاني المعروف ...
وثمانين وسبعمائة والحمد لله تعالى وحده وصلواته على نبيه محمد
وآله وصحبه من بعده ... والحمد لله الواحد والغافر
ولمن ... الله ... وجميع المسلمين والمسلمات أجمعين
... [illegible]

[illegible]

[illegible]

...يبون علامة صح بصيته

وهذه النوكل وقع الفراغ من تحرير هذا العشر الثاني من كتاب
الكشاف على يدي ضعيفة السيار الى الله المعترف بكثرة الذنب والخطا
الراجي رحمة ربه الواسع الفضل والعطا علي بن احمد بن محمد بن احمد بن
محمد بن عبد العزيز اصلح الله امره وختم له بالخير وجعله من الابرار
اسكندرية دار القرار في المدرسة العظيمة عمرها الله تعالى
عصر يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الثاني المعروف لسنة [illegible]
وثمانين وستمائة والحمد لله تعالى وحده وصلواته على نبيه محمد
وآله وصحبه من بعده دائما ورحم الله الناظر فيه والداعي
ولمن دعا له ولوالديه خاصة ولجميع المسلمين والمسلمات عامة
[illegible]

[illegible] في الكتاب